دراسات إعلامية

الاتجاهات الحديثة فى إعلام الطفل وذوى الاحتياجات الخاصة



تأليف

أ. د. محمد معوض إبراهيم

أ. د. اعتماد خلف معبد

أ. د. محمود حسن إسماعيل

د. فاتن عبد الرحمن الطنبارى

د. محمد رضا أحمد



دراسات إعلامية

الاتجاهات الحديثة فى
إعلام الطفل وذوى الاحتياجات الخاصة

تأليف

أ.د. محمد معوض إبراهيم
أستاذ الإعلام - وكيل معهد الدراسات
العليا للطفولة - جامعة عين شمس

أ.د. اعتماد خلف معبد
رئيس قسم الإعلام - معهد الدراسات
العليا للطفولة - جامعة عين شمس

أ.د. محمود حسن إسماعيل
أستاذ الإعلام وثقافة الطفل
جامعة عين شمس

د. فاتن عبد الرحمن الطنبارى
أستاذ مساعد الإعلام وثقافة
الطفل - جامعة عين شمس

د. محمد رضا أحمد
رئيس قسم الإعلام التربوى
جامعة المنصورة

دار الكتاب الحديث

الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل ، وذوي الاحتياجات الخاصة : دراسات إعلامية / تأليف محمد معوض إبراهيم . . . [وآخ].- ط1 .- القـــاهرة : دار الكتاب الحديث، 2006

352ص ؛ 24سم

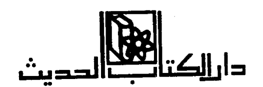
تدمك 8 138 350 977

1- التوعية.

أ- العنوان ، ب- إبراهيم ، محمد معوض (مؤلف)

301.154

رقم الإيداع: 13857 / 2006



القاهرة	94 شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم : 2752990 (202 00) فاكس رقم : 2752992 (202 00) بريد إلكتروني : dkh_cairo@yahoo.com
الكويت	شارع الهلالي ، بـرج الـصديق ص.ب : 22754 – 13088 الـصفاه هـاتف رقـم 2460634 (965 00) فاكس رقم : 2460628 (965 00) بريـد إلكترونـي : ktbhades@ncc.moc.kw
الجزائر	B. P. No 061 – Draria Wilaya d'Alger– Lot C no 34 – Draria Tel&Fax(21)353055 Tel(21)354105 E-mail dkhadith@hotmail.com



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	7
الباب الأول	
حقوق الطفل الاتصالية	9
دراسة مقارنة بين الدول المتقدمة والنامية	
الباب الثانى	
الاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحف الأطفال	61
الباب الثالث	
الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التليفزيون على الأطفال	131
الباب الرابع	
الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف	187
فى التليفزيون على السلوك العدوانى للطفل	
الباب الخامس	
الاتجاهات الحديثة فى الإعلام الموجه	261
لذوى الاحتياجات الخاصة	

مقدمة

يهتم هذا الكتاب برصد الاتجاهات الحديثة فى إعلام الطفل من خلال جوانب مختلفة شارك فيها أساتذة متخصصون قدموا خلاصة جهدهم فى هذا المجال متابعين أحدث الاتجاهات لتأثيرات وسائل الإعلام على الأطفال من خلال مسح البحوث والدراسات الحديثة التى تتناولها، ونعنى بالتأثيرات أية تغييرات تحدثها وسائل الإعلام فى معارف وأفكار الأطفال أو فى اتجاهاتهم وقيمهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم وذلك نتيجة لتعرضهم لها.

ويضم هذا الكتاب خمسة أبواب هامة يستعرض الأول فيها دراسة للزميل الأستاذ الدكتور محمود حسن إسماعيل بعنوان «حقوق الطفل الاتصالية: دراسة مقارنة بين الدول المتقدمة والنامية»، ويشير الثانى الذى أعدته الزميلة الفاضلة الدكتورة فاتن عبد الرحمن الطنبارى إلى «الاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحف الأطفال»، أما الثالث فيتناول «الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التليفزيون على الأطفال» وهو من إعداد الأستاذ الدكتور محمد معوض، ثم يستعرض الفصل الرابع «أحدث الاتجاهات فى مواجهة تأثيرات مشاهد العنف فى التليفزيون على السلوك العدوانى للطفل» أعدته الزميلة الفاضلة الأستاذة الدكتورة اعتماد خلف معبد رئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس. ويتناول الخامس «الاتجاهات الحديثة فى الإعلام الموجه لذوى الاحتياجات الخاصة» أعده الزميل الدكتور محمد رضا أحمد رئيس قسم الإعلام التربوى بجامعة المنصورة.

ولقد دفعنا لتقديم هذا الكتاب وإعداده النقص الواضح فى مجال الدراسات الإعلامية عامة وإعلام الطفل بصفة خاصة، فى الوقت الذى أصبح الاهتمام به يعتبر مقياسا لتقدم الدول والشعوب، ولا ندعى الكمال فيما نقدمه فى هذه الدراسات، وإنما هى محاولة نأمل أن يستفيد منها الباحثون والعاملون والدارسون فى مجال إعلام الطفل.   والله من وراء القصد فهو وحده الموفق والمعين...

أ.د. محمد معوض إبراهيم

القاهرة: يوليو ٢٠٠٦

الباب الأول

حقوق الطفل الاتصالية
دراسة مقارنة بين الدول المتقدمة والنامية(*)





(*) دراسة أعدها أ.د. محمود حسن إسماعيل، وقدمت للجنة العلمية الدائمة لترقية أساتذة الإعلام، 1998.

مقدمة

مستقبل الأمم مرهون بمستقبل أطفالها، لذا تُولى معظم الدول الطفولة جل اهتمامها، ويتفاوت حجم هذا الاهتمام باختلاف نظرة الدول إلى الأطفال ومدى ما تقدمه لهم من رعاية وتحقيق لاحتياجاتهم المختلفة.

والواقع أن الهوة واسعة بين الدول المتقدمة والدول النامية فى مظاهر الاهتمام بالطفولة. فالدول المتقدمة - على سبيل المثال - تعمل على إعداد الأطفال لمواجهة وفهم التغيرات السياسية والاجتماعية التى تحدث فى تلك الدول. فعند قيام الوحدة الأوروبية أنتجت مؤسسة للعب الأطفال لعبًا تربوية للأطفال حول وحدة أوروبا وقامت بتوزيعها فى دول القارة. وهكذا تظهر النظرة البعيدة لإعداد الأطفال للحياة المستقبلية.

وفى الوقت الذى بلورت فيه معظم الدول المتقدمة إستراتيجية متكاملة للعناية بالطفولة، ما زالت دول العالم النامى - فى معظمها - غير مهتمة بذلك إلا فى حدود ضيقة؛ لذلك فالفجوة - كما قلنا - واسعة بين الدول المتقدمة والدول النامية.

ويعتبر توفير الحماية للأطفال - نظرًا لطبيعة تكوينهم الجسمى والنفسى - من أهم مظاهر الاهتمام بالطفولة. الحماية بمفهومها الواسع، القانونى، الجسمى، الصحى، الاجتماعى.. من هنا قامت العديد من الدول سواءً على المستوى الفردى أو على المستوى الإقليمى أو الدولى بوضع العديد من المواثيق والقوانين والاتفاقيات لحماية الطفل، وأنشأت الجهات الرسمية وغير الرسمية للنهوض بالطفولة والمساعدة فى تحقيق بنود ومبادئ تلك المواثيق.

مفهوم الحق فى الاتصال:

ويعتبر مفهوم الحق فى الاتصال مفهومًا غير مكتمل، لم تستوف جوانبه،

وما زالت مناقشتــه مقصورة على أساتذة الإعلام والسياســة والاجتماع، ولم يحظ سوى بالقليل من اهتمام أساتذة القانون.

لذلك يرى البعض أنه من المفـيد عدم وضع تعريف مـحدد الآن «للحق فى الاتصال»، إذ ينبـغى تأجيل وضع التعريف إلى أن ننتـهى من استكمال واستـيفاء وتطوير كل جوانب المفهوم. فمفهوم الحق فى الاتصال ينبغى أن ننطلق فى معالجته من حقيقة أوردها «جان دارس» - الذى ينسب إليه أنه أول من طرح فكرته - وهى أن هذا الحق من مفاهيم الغد التى يجرى وضعها اليوم[1].

وقد أصدرت اليونسكو عام 1978 «**إعلان الحق فى الاتصال**» الذى تضمن مجـموعة من المبـادئ المتعلقة بإسـهام وسائـل الإعلام فى دعم السلام والتـفاهم الدوليين، ونصت مـادته الثانية على ضـرورة ممارسة حرية الرأى والتـعبيـر وحرية الإعلام، كجزء من حقـوق الإنسان وحرياته الأساسية، وضمان حـصول الجمهور على المعلومات عن طريق تنوع مـصادر وسائل الإعلام المهيأة له، ليـتاح لكل فرد التأكد من صحة الوقائع وتكوين رأيه بصورة موضوعية عن الأحداث.

وقد ركز البعض على عناصر محددة باعتبارها مكونات حق الاتصال، فعلى سبـيل المثال يورد «**هنـدلى**» Henry Hindley العناصر التالية: حق الكلام - حق الإنســان فى أن يسـتـمع إليـه - الحق فـى الحـصـول على رد - حق الرد - حق الاستماع.

وأضاف إليها «**كوكا**» Aldo Amando Coca: حق الإنسان فى أن يرى - حق الإنسان فى أن يُنظر إليه - الحق فى التعبـير عن النفس كتابة أو طباعة - الحق فى الخيار[2].

ويرى **مصطفى المصمودى** أن المكونات الرئيسية لهذا الحق تتمثل فى:

- الحق فى الاجتـماع والحق فى المناقـشة والحق فى المشـاركة، ومـا يتصل بذلك من حقوق تكوين الجمعيات.



- الحق فى الثقافة والحق فى الاختيار والحق فى الحياة الخاصة وما يتصل بذلك من حقوق التنمية.

- الحق فى الاستفسار والحق فى الحصول على المعلومات والحق فى إبلاغ الآخرين المعلومات وما يتصل بذلك من حقوق الإعلام[3].

ورغم أن هذه الخلافات لم تحسم بعد، إلا أن المهتمين بدراسة القضية قد توصلوا (سواء فى إطار الحلقات البحثية والمؤتمرات باليونسكو أو الجهود الفردية لبعض علماء الاتصال) إلى تحديد أبرز مقومات الحق فى الاتصال على النحو التالى[4]:

- الحق فى المشاركة.

- الحق فى الإعلام.

الحق فى تلقى المعلومات.

- الحق فى الانتفاع بموارد الاتصال.

ومعروف أن مجموع العناصر التى يتكون منها هذا الحق واردة فى الميثاق العالمى لحقوق الإنسان، ولكن ارتباطها معًا فى كيان واحد، وبمفهوم جديد من شأنه أن يعطى لها أبعادًا جديدة، وهى ما زالت موضع نظر وإن كانت قد تبلورت حتى الآن فى عدد من الأفكار المبدئية لعل أهمها **«الانتفاع»** و**«المشاركة»**.

والانتفاع معناه أن تكون وسائل الاتصال والمعلومات متاحة لكل فرد من أفراد المجتمع فلا تكون حكرًا للصفوة دون غيرها، ولا تكون وقفًا على سكان المدن دون الريف، ولا يحظى بها المتعلمون دون غير المتعلمين.

أما المشاركة فالمقصود بها تحقيق أكبر قدر من المشاركة العامة فى العملية الاتصالية بحيث لا يقتصر دور الأفراد والفئات الاجتماعية المختلفة على مجرد التلقى بل يمتد ليتحول إلى المشاركة الإيجابية فى التخطيط والتنفيذ أيضًا[5].

نصل من ذلك إلى أن «الحق فى الاتصال» هـو حق لم تتحدد معـالمه بعد، وأنه أثار وما زال يثـير الكثيـر من الجدل. ولابد من الاعتـراف منذ البداية أن هذا الحق فى تطبـيقـاته العمليـة يرتبط أشـد الارتباط بالنظام السـياسى والاقـتصـادى والاجتماعى القائم، ولابد أن يفسر على ضوء التطورات التى يمر بها المجتمع.

إذا كان الأمر كـذلك بالنسبة لحقوق الاتـصال للكبار، فإن الأمر يبـدو أكثر صعـوبة وتحديدًا فيمـا يتعلق بحق الطفل الاتصالـى، حيث بدأ الاهتمام بحـقوق الطفل متأخرًا سـواء على المستوى الرسمى أو الأهلى، كما تركز الاهتـمام بحقوق الطفل فى الأمور الصحية والقانونية والمادية أكثر منها بالأمور المعنوية، كما أن تربية الطفل تضطلع بهـا العديد من المؤسـسات والتى يخـتلف دورها فى التـربية تبـعًا للمراحل المختلفـة لنمو الطفل وتبعًا للأهداف المنوطة بها ومنها مـا يتعلق بالجانب التشريعى للطفولة.

كما أن تحقيق الحق الاتصالى للأطفال فى الوقت الحالى يبدو أمرًا صعبًا نظرًا لما يمر به العالم من متـغيرات كثيرة ومتلاحقـة، ونحن لا نستطيع أن نتحدث عن حق الطفل فى الاتصال والثقـافة بمعزل عن الواقع الاتصالى والثقـافى والاقتصادى للمجتمع الذى يعيش فيه.

كمـا يوجد اختـلاف حول حق الطفل فى أن يكون له رأى يُـسمع. فأكـثر الثقافـات تحظر على الأطفال أن يتكلموا فى حضور الكبـار خوفًا من أن يكون فى ذلك عدم احترام لهم.

كما أن هذا الحق ليس من السهل ممارسته فى كـثير من الحالات، يقول عالم النفس البريطانى **«ريمـوند إلسلى»: إن أطفال البيئة المحرومة لا يتعاملون بصورة منتظمة إلا بمفـردات لا تتجاوز 300 كلمة، مع تشويه الكثيـر منها أثناء الاستخدام** وفقد جانب كبير من معناها الأصلى، وتختـلف هذه اللغة اختلافًا كبيرًا عن اللغة التى تحاول المدرسة أن تعلمهم إياها[6].

ويجب أن يشمل حق الكلام الحق فى أن يعتبر الطفل جديراً بأن يتحدث الآخرون معه، وتتحمل الأسرة الدور الأساسى فى هذه العملية التعليمية ويصعب أن يكون هناك بديلاً عنها، وهذا الحق الثانى تبعه بالضرورة حق آخر وهو الحق فى أن يتعلم الطفل القراءة والكتابة.

إلا أننا فى هذه الدراسة – وحتى نصل إلى الهدف المنشود – سنحاول أن نحدد المقصود بحق الطفل الاتصالى تحديداً إجرائيًا وهو: حق الطفل فى:

- الحصول على كم ونوع من المعلومات والأفكار التى تتناسب مع خصائص المرحلة العمرية التى يمر بها، والتى تشبع احتياجاته المختلفة خاصة حاجته إلى المعرفة. والحاجة هنا ليست خدمة، وليست كذلك ما ينقص الطفل. وإنما هى مسافة نفسية واجتماعية بين المحتاج (الطفل) وما يحتاج إليه[7]. ومن هذا المنطلق يجب أن تغطى الحاجة إلى المعلومات والأفكار تلك المسافة النفسية والاجتماعية.
- التعرض لوسائل الاتصال سواء كانت للكبار أم خاصة به. ويشمل هذا الحق توفير كم معين من تلك الوسائل وأيضًا توفير مضمون مناسب للطفل واحتياجاته.
- أن يخصص له مجموعة من الوسائط الثقافية مثل مسرح الأطفال ومكتبات وأندية الطفل وسينما الأطفال.
- ألا يُحجب عنه أى نوع من المعلومات أو الأفكار بدعوى عدم ملاءمتها للقيم والتقاليد. ولكن يقدم له – فى مواجهة ذلك – المضمون الذى ينمى لديه قيم وتقاليد مجتمعه.
- المشاركة الفعالة والحقيقية والتلقائية فيما يقدم له من مواد اتصالية، بمعنى أن يشارك فى وضع الخطة وكيفية تنفيذها.
- التواصل مع العالم الخارجى عن طريق تطويع تكنولوجيا الاتصال

لاستخداماته ويدخل ضمنها شبكة الإنترنت والكمبيوتر والأقمار الصناعية، ويرتبط بحق التواصل حق التحاور مع الثقافات الأخرى.

- الحصول على رد عن كل استفساراته وتساؤلاته بصورة صحيحة وسريعة، خاصة عن طريق وسائل الاتصال.

ولما كانت رعاية الطفل وحمايته هى مسألة قانونية فى المقام الأول، نظرًا لطبيعة تكوينه الجسمى والنفسى الذى يستوجب رعاية وحماية خاصة وبشكل أساسى توفير الحماية القانونية قبل الولادة وبعدها - وهذا ما أكدته المادة الثانية من الإعلان العالمى لحقوق الطفل - لذا فإن تتبع قوانين ومواثيق الطفل قد يصل بنا إلى «حق الطفل الاتصالى» من خلال تلك القوانين، وعلى ذلك فسوف نستعرض النقاط التالية:

أولاً: دراسات وبحوث ترتبط بحق الطفل الاتصالى.

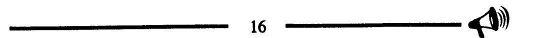
ثانيًا: أهم الجهات العاملة مع الطفل.

ثالثًا: حقوق ومواثيق الطفل عالميًا وعربيًا ومحليًا.

رابعًا: حق الطفل الاتصالى فى القوانين والمواثيق الخاصة بالطفل.

خامسًا: وسائل الاتصال ودورها فى تحقيق الحق الاتصالى للطفل فى الدول المتقدمة والدول النامية (نظرة تحليلية).

سادسًا: تحقيق الحق الاتصالى للطفل فى الدول المتقدمة والدول النامية (الإمكانات والعقبات).



أولاً: دراسات وبحوث ترتبط «بحق الطفل الاتصالى»

بمسح التراث العربى فى مجال «حق الطفل الاتصالى» لم تكن هناك دراسات مباشرة فى الموضوع، إلا أن هناك بعض التقارير والإحصائيات التى تشير إلى وسائل الاتصال المتاحة للطفل فى بعض الدول سواء المتقدمة أو النامية.

بالإضافة إلى مجموعة من البحوث والأوراق العلمية التى ناقشت حق الفرد فى الاتصال وحرية التعبير بصفة عامة أهمها:

- فى سنة 1978 أصدرت منظمة اليونسكو **إعلان الحق فى الاتصال** والذى يتضمن مجموعة من المبادئ المتعلقة بإسهام وسائل الاتصال فى دعم السلام والتفاهم الدوليين[8].
- وفى سنة 1990 أصدرت اليونسكو تقريراً تحت عنوان **أصوات متعددة وعالم واحد** اعتبرت فيه حق الاتصال حقًّا إنسانيًّا شاملاً، وأن لكل شخص الحق فى الاتصال[9].
- فى سنة 1994 نشرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مجموعة من الدراسات تحت عنوان **«حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية»** تناولت الموضوعات التالية: الحق فى الاتصال، نحو مفهوم جديد لحرية التعبير والديمقراطية - حق الاتصال فى المجتمعات النامية - تطور مفهوم فكرة الحق فى الاتصال وحقوق الإنسان فى الوطن العربى - الحق فى الاتصال على ضوء النظام العالمى الجديد - الحق فى الاتصال وحماية الصحفيين - الحق فى الاتصال وفق الأسس القانونية فى المغرب العربى - الحق فى الإعلان والاتصال وابستمولوجية حرية التفكير وحرية التعبير[10].

وقد أكدت تلك الدراسات ضرورة احترام هذا الحق فى مختلف الدول

باعتباره حقًا أساسيًا من حقـوق الفرد والجماعة، والتأكيد على أن ممارسة هذا الحق ترتبط ارتباطًا وثيقًـا بحرية الفرد والجماعة، كـما تناولت أهم العناصر التى يتكون منها الحق فى الاتصال.

– وقائع لقاء الخبراء حول مشروع **«التربية من أجل السلام»** والذى دعا إليه المركز القومى لثقافة الطفل ومنظمة اليونسيف وعقد فى 15، 16 يونيو 1993 وتم خلاله مناقشة العديد من الأوراق، فى إطار المـشروع الذى يسعى إلى تنمية الروح النقدية لدى الطفل، والثقـة فى الذات، والوعى بحقوق وواجبات الفـرد كمواطن فى المجتمع، ويهدف المشروع إلى إعـداد الطفل المصرى لمواطنة مسؤولة وعادلة من خلال توفير فرص تربوية تشجع التفكيـر النقدى وتأكيد الذات، وتعلم قيم التعاون والاعتـماد المتبادل واحـترام الاختلاف، ويركـز المشروع على تنميـة وعى الأطفال بوجودهم كفـئة لها خصـوصيتها، وعلى توفـير الفرص لهم للمشـاركة فى اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم على مستوى مجتمعاتهم المحلية[11].

وعلى صعيـد الدراسات الأجنبية، قـام الباحث بإجراء Computer Search واستخـدام شبكة الإنترنت بمجلس الوزراء، وتبين له وجـود العديد من الدراسات التى تتناول حـقوق الإنسـان بصفـة عامـة والتى تركز على الجـوانب التـشريعـية والقانونية وحقوق الصحفيين، أما فيما يتعلق بحق الاتصال فكانت الدراسات أيضًا بعيـدة عن هذا المجال، ولم تظهـر أية دراسات تتناول حق الطفل الاتصـالى بمعناه الإجرائى الذى حددناه، وتحـت هذا المضمون ظهرت دراسات وتقـارير تركز على سوء مـعاملة الأطفال فى بعض الدول وصـحة الأم الإنجابيـة وأثرها على الطفل، وأنماط تعرض الطفل لبعض الوسائل الإعلامية، إلا أن هناك ثلاث دراسات تتعلق بحق الطفل وهى:

حقـوق الطفل فى اليـابان: وحدة تعليـمية لأطـفال المدارس الابتـدائية[12]، وقامت تلك الدراسـة على تصميم وحـدة تعليمية للأطفـال اليابانيين فى الصـفين الرابع والسادس بهدف تعليـمهم «حقوق الطفل» من خلال مجـموعة من القصص

المخصصة لهم، وضمت الوحدة قائمة من 20 قصة تتناول ممارسة الأطفال لحياتهم اليومية، بالإضافة إلى:

- نص وثيقة الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الطفل.

- نص الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

- مجموعة من المقالات الخاصة بحقوق الطفل والتى نشرت باليابان فى الفترة من 1989 وحتى 1990.

وقد أسفرت نتائج الدراسة عن زيادة الوعى لدى الأطفال الذين تعرضوا لتلك الوحدة بحقوق الطفل.

وفى الفترة من 24-27 أغسطس 1996 عقدت الإذاعة الكورية اجتماعها السنوى الثامن فى إطار إعلان ماكبرايد للاتصال تحت عنوان **«الاتصال والثقافة: الهوية، التجمع، المساواة»**[13].

ويأتى هذا الاجتماع من منطلق أن الاتصال والثقافة كلمتان أساسيتان فى جميع عناصر ومجالات البحث فى مجال الاتصال. وقد تناول الاجتماع موضوعات مهمة مثل:

- حقوق الاتصال فى عالم تطغى عليه النظرة التجارية.

- الهوية الثقافية فى ظل نظام الاتصال العالمى.

- الاتصال فى المجتمعات التى كانت مستعمرة.

- أسس الكفاح من أجل حق الاتصال.

- تنمية حرية التعبير.

وضمن الأوراق المقدمة إلى مؤتمر الشباب «1998.. عام للسعادة» الذى عقد فى الفترة من 10-12 أبريل 1998، جاءت ورقة بعنوان **«اتفاقية حقوق الطفل الدولية»** جاء فيها[14]:



أن الناس قد خلقوا متساوين. . ووهبوا من الخالق حقوقًا متساوية مثل الحق فى الحياة، والحرية، والسعادة، وأن المساواة أمر فطرى وليس مكتسبًا، وفى عام 1986 قام ستة من الشباب المشرفين على مجموعة من الأطفال تعرضوا لأنواع معينة من الإساءة، قام هؤلاء الشباب بحركة قومية واسعة فى إطار الإعلان العالمى لحقوق الطفل.

إن اتفاقية حقوق الطفل الدولية تركز أيضًا على موضوع إساءة استخدام الأطفال ليس فقط داخل الأسرة وإنما فى المجتمع ككل. كما تسعى تلك الاتفاقية إلى إحداث التغيير الاقتصادى والتشريعى والصحى والثقافى، وإحداث تحول فى الممارسات الدوليه التى تضر بالأطفال والشباب.

إلا أننا نشير إلى أن هناك العديد من الدراسات التى تناولت «**إعلام الطفل**» وما تقدمه وسائل الإعلام من إشباعات مختلفة للطفل وتحقيق لحاجاته المختلفة ومنها حاجته إلى المعرفة، ولا سبيل لحصر تلك الدراسات هنا، غير أننا نذكر الحقائق التالية:

- أن هناك العديد من الجهات الأكاديمية فى مصر التى تمنح رسائل الماجستير والدكتوراه فى إعلام الطفل أهمها: قسم الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، والذى أنجز منذ إنشائه عام 1982 وحتى إعداد هذه الدراسة 42 رسالة (28 ماجستير، 14 دكتوراه)، كلية الإعلام جامعة القاهرة 27 رسالة (20 ماجستير، 7 دكتوراه)[15].

- أن الدراسات التى تناولت إعلام الطفل ركزت فى معظمها على علاقة الطفل بوسائل الإعلام، ولا توجد دراسة تتناول حق الطفل الاتصالى أو مساهمة وسائل الإعلام فى تحقيق هذا الحق.



ثانياً: أهم الجهات العاملة مع الطفل عالمياً وعربياً ومحلياً

أ - على المستوى العالمى:

• منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف):

تأسست منظمة الأمم المتحدة للأطفال عام 1948 بناءً على قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بهدف خدمة أطفال الدول التى دمرتها الحرب العالمية الثانية، وفى عام 1950 تقرر تمديد فترة عمل اليونيسيف ثلاث سنوات على أن توجه اهتمامها لتحسين أوضاع الطفل فى الدول النامية، وفى عام 1953 قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة جعل اليونيسيف منظمة دائمة ذات نشاطات واسعة النطاق لخدمة الطفولة والأمومة.

واهتمام المنظمات الدولية وخاصة «اليونيسيف» بحقوق الأطفال والعمل على مساعدتهم ماديًا ومعنويًا يعد جزءًا مكملاً للجهود المحلية والدولية لحماية الأطفال، خاصة إذا علمنا أن 36٪ من سكان العالم تقل أعمارهم عن 15 سنة.

ب- على المستوى العربى:

• المجلس العربى للطفولة والتنمية:

أنشئ عام 1987، وهو منظمة عربية تطوعية غير حكومية، ذات صفة اعتبارية مستقلة، ويسعى للمساهمة فى تطوير أوضاع الطفل العربى وبناء شخصيته وتأكيد هويته وأصالته العربية وقيمه الإسلامية وتنمية ملكاته الإبداعية، وتهيئته للمشاركة الفعالة فى صياغة مستقبل مجتمعه وفى المشروع الحضارى لأمته، وتتلخص أهداف المجلس فيما يلى:

- تحديد حاجات الطفل العربى الراهنة منها والمستقبلية، ورسم أولويات العمل من رؤية تنموية شاملة.



- صياغة المشروعات والبرامج والأنشطة التجريبية باقتراحها على متخذى القرار فى الدول العربية.
- دعم المؤسسات الحكومية والأهلية فى تخطيط وتنفيذ المشروعات الرائدة وتعميم نتائجها.
- التعاون والتنسيق مع المنظمات العربية والدولية التى تخدم الطفولة.
- توعية الأسرة والرأى العام بمشكلات الطفولة العربية واستنباط الأساليب المناسبة لمواجهتها.

ثالثاً: حقوق ومواثيق الطفل عالمياً وعربياً ومحلياً

قبل الحديث عن حقوق ومواثيق الطفل، نشير إلى أن تلك الحقوق تستمد أصولها وروحها من مبادئ الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر فى العاشر من ديسمبر 1948، لذا وجد الإشارة إلى المواد الأكثر صلة بالطفل فى هذا الإعلان، فمن بين مواده الثلاثين نجد أربع مواد يمكن أن تمثل قانوناً مصغراً للطفل، وهذه المواد هى:

المادة (18): والتى تنص على «أن لكل شخص حق التمتع بحرية الرأى والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته فى اعتناق الآراء دون مضايقة، وفى التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود».

وطبقًا لهذه المادة فإن للطفل الحق فى أن يعبر عن رأيه بحرية، وأن يتبنى ما يشاء من آراء وأفكار، كما أن له الحق فى تلقى الأنباء وتبادلها مع الآخرين.

المادة (25): وتنص فى بندها الثانى على «أن للأمومة والطفولة حقًا فى رعاية ومساعدة خاصتين، ولجميع الأطفال حق التمتع بذات الحماية الاجتماعية، سواء ولدوا فى إطار الزواج أو خارج هذا الإطار».

وهكذا أشارت تلك المادة صراحة إلى ما يجب أن توليه المجتمعات للطفولة وللأمومة من رعاية وحماية.

المادة (26): والخاصة بحق الأطفال فى التعليم، وتنص على ما يلى:

1- لكل شخص حق فى التعليم. ويجب أن يوفر التعليم مجانًا، على الأقل فى مرحلتيه الابتدائية والأساسية ويكون

التعليم الابتدائى إلزاميًا، ويكون التعليم الفنى والمهنى متاحًا للعموم ويكون التعليم العالى متاحًا للجميع تبعًا لكفاءتهم.

2- يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، كما يجب أن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية، وأن يؤيد الأنشطة التى تضطلع بها الأمم لحفظ السلام.

المادة (27): والتى تنص على «أن لكل شخص حق المشاركة الحرة فى حياة المجتمع الثقافية، وفى الاستمتاع بالفنون، والإسهام فى التقدم العلمى وفى الفوائد التى تنجم عنه».

وهكذا أشارت تلك المادة إلى حق المشاركة بحرية فى العملية الثقافية، وهو من أهم عناصر الحق فى الاتصال كما سنوضح لاحقًا.

وتعتبر حقوق الطفل محل اهتمام المجتمع الدولى باعتبار الطفل أولى فئات المجتمع بالرعاية والاهتمام، ومن أجل ذلك صدرت العديد من القوانين والمواثيق الخاصة بالطفل سواء على المستوى الدولى أو الإقليمى أو الوطنى.

وأول وأهم تلك المواثيق **الإعلان العالمى لحقوق الطفل** الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العشرين من شهر نوفمبر عام 1959، والذى تضمن عشرة مبادئ بينت الحقوق والحريات التى وافقت الأسرة الدولية على أن يستمتع بها كل طفل دون أى استثناء.

وجدير بالذكر أن كثيرًا من هذه الحقوق والحريات نودى بها فعلاً فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى أقرته الجمعية العامة فى عام 1948، ولكن استقر الرأى على أن ما تقتضيه احتياجات الأطفال بصفة خاصة يبرر وضع إعلان جديد خاص بالطفولة.

وقد أهابت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالآباء والرجال والنساء والأفراد والهيئات التى تعنى طواعية برعاية الطفولة وبالسلطات المحلية والحكومات القومية أن تعترف بهذه الحقوق وتعمل على مراعاتها بما تقوم به من إجراءات تشريعية وغيرها، على أن يتم ذلك تدريجيًا وفقًا للمبادئ العشرة.

وعلى المستوى الدولى أيضًا، انعقد المؤتمر الدولى للطفل فى التاسع والعشرين والثلاثين من سبتمبر عام 1990 بمقر الأمم المتحدة بنيويورك، وكانت مصر - مع خمس دول أخرى هى السويد والمكسيك وكندا وباكستان ومالى - قد تبنت فكرة عقد هذا المؤتمر لمناقشة الأخطار المحدقة بالطفولة فى العالم. وناقش المؤتمر مشكلات الأمومة التى تنعكس على الطفل، وشاركت مصر فى هذا المؤتمر بوفد عالى المستوى برئاسة قرينة رئيس الجمهورية، وحضر المؤتمر اثنان وثمانون رئيس دولة فى مقدمتهم الرئيس الأمريكى - آنذاك - جورج بوش.

وفى الثلاثين من نوفمبر 1990 وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع على أول **اتفاقية بشأن حقوق الطفل** استغرق الإعداد لها عشرة أعوام. وتهدف هذه الاتفاقية المكونة من 54 مادة إلى حماية كرامة الطفل وحقوقه المعنوية والاجتماعية والقانونية والثقافية.

وقد نصت الاتفاقية على أن الطفل هو كل إنسان يقل عمره عن (18) سنة، إلا إذا كان قد بلغ سن الرشد قبل ذلك بمقتضى القانون المطبق عليه فى المكان الذى يعيش فيه.

ولقد تنبه المجتمع العربى مؤخراً إلى أهمية رعاية الطفل العربى ثقافيًا واجتماعيًا وصحيًا، وضرورة أن يكون له هويته الخاصة ليكون قادراً على صنع مستقبله وسط تيارات متضاربة وسياسات متنافرة، فأصدر مؤتمر وزراء الشئون الاجتماعية العرب الذى انعقد فى ديسمبر 1984 **ميثاقًا لحقوق الطفل العربى** اقتناعًا بحقيقة أن أطفال اليوم هم شباب الغد ورجاله ونساؤه وصناع مجده، والتزامًا بالمبادئ والأهداف المضمنة فى ميثاق جامعة الدول العربية، وقد ارتكز هذا الميثاق

عـلـــى (51) بندًا ما بين مجـموعة من المنطلقات الأسـاسية، والحقوق الأسـاسية للطفل، والأهداف التى يسعى الميثاق لتـحقيقها والمتطلبات والوسـائل، ومجموعة من الأحكام العامة.

ثم جـاء **الإعلان العربى حول الطفـولة والتنمية** الصادر عن المؤتمـر العربى حول الطفولة والتنمية الذى انـعقد فى تونس فى الفترة من 13-15 نوفمـبر 1986 انطلاقًا من نصوص مواثيق وإستراتيجـيات العمل الإنمائى العربى المشترك، وإقرارًا لما جاء فى ميثاق حقوق الطفل العربى والإعلان العالمى لحقوق الطفل.

ولم تكن مصر بمنأى عن الاهتمامات العـالمية بحقوق الطفل ورعايته، حيث بُذلت عدة مـحاولات فى المجتمـع المصرى لتحديد مـفهوم الطفـولة، بعد أن ظل المفهوم الشائع فى المجتمع المصرى يعتبر الطفل هو كل من دون السابعة من العمر، والصبى هو من بعد سن السـابعة حتى الرابعة عشرة، والبـالغ هو من يتعدى سن الرابعة عشرة حتى سن الرشد.

ولقد نص دستور جمهورية مـصر العربية فى مادته العاشرة على: «أن تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة، وترعى النشء والشباب وتوجه لهم الطرق المناسبة لتنمية ملكاتهم».

وفـى سنـة 1977 صدر القرار الجمـهورى الخاص بإنشاء **المجلـس الأعلـى للطفولة** ثم أنشئ **مركز لدراسات الطفولة** بجامعة عين شمس، ومعهد للدراسات العليا لتـخريج الكوادر المؤهلة علميًا للتـعامل مع الأطفال فى المجالات المخـتلفة، كـمـــا أنشئ **المركـز القـومى للطفـولة والأمومـة** لرسم سـياسـات رعـاية الطفل وإستراتيجيات العمل فى مجال الطفولة والأمومة، ومن قبله أنشئ **المركز الـقومى لثقافة الطفل**.

ثم جاءت وثيقـة الرئيس مبارك لحمايـة الطفل المصرى ورعايته، ودعا فـيها الرئيس مبارك جميع المؤسسات الحكومية والأهلية وكافة الأفراد المصريين إلى تحقيق ما جاء بالوثيقة من أهداف ثلاثة وهى:



1- زيادة الجهد المبذول من أجل العناية بصحة أطفال مصر، بحيث لا يتسبب أى إهمال فى حدوث وفيات فى الأطفال وخاصة فى فترة الرضاعة.

2- بذل كل الجهود الممكنة فى كل نواحى الحياة الخاصة بالأطفال من تعليم وثقافة وصحة للوصول إلى حياة أفضل لكل طفل مصرى.

3- أن تكون كل المشروعات الخاصة بالطفولة فى مقدمة المشروعات التى تنفذ فى خطط مصر القادمة.

وأخيراً أصدرت الدولة قانون الطفل عام 1996 لتبيان حقوق الطفل القانونية والاجتماعية والتأكيد على رعايته فى كافة المجالات. وعكس هذا القانون فى مواده المختلفة التزام مصر وتوقيعها على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.



رابعاً: حق الطفل الاتصالى فى المواثيق والقوانين الخاصة بالطفل

أ - حق الطفل الاتصالى فى «الإعلان العالمى لحقوق الطفل»:

يلاحظ أن المبادئ العشرة للإعلان العالمى لحقوق الطفل لم ينص أى منها على حق الطفل فى الاتصال أو الإعلام، وإن كان المبدأ السابع قد أشار إلى «أنه من الواجب أن تتاح للطفل فرصة الترفيه عن نفسه باللعب والرياضة الذين يجب أن يستهدفا نفس الغاية التى يرمى التعليم والتربية إلى بلوغها».

وأناط الإعلان تحقيق وظيفة الترفيه واللعب بالمؤسسات الرياضية والمؤسسات التعليمية ولم يشر إلى دور وسائل الإعلام فى تحقيق تلك الوظيفة.

ب- حق الطفل الاتصالى فى «اتفاقية حقوق الطفل الدولية»:

أولت تلك الاتفاقية الحق الاتصالى للطفل قدراً من اهتمامها، فمن بين موادها الأربع والخمسين أشارت المادة (12) إلى: «تكفل الدول الأطراف فى هذه الاتفاقية للطفل القادر على تكوين آرائه الخاصة حق التعبير عن تلك الآراء بحرية فى جميع المسائل التى تمس الطفل، وتولى آراء الطفل الاعتبار الواجب وفقًا لسن الطفل ونضجه».

وهكذا ركزت تلك المادة على حرية الطفل فى التعبير وهى إحدى صور الديمقراطية التى يجب أن يربى عليها الطفل، وتستطيع وسائل الاتصال تدعيم الحرية من خلال برامج الأطفال التى شارك فيها الأطفال بالرأى والمناقشة غير الموجهة لعرض مشاكلهم وقضاياهم، وهو ما يحدث بالفعل فى بعض محطات التليفزيون فى الدول المتقدمة. أما فى الدول النامية فما زال هذا الدور غائبًا عن وسائل الاتصال، والتجربة التى قدمتها مصر فى هذا الشأن بالبرنامج التليفزيونى «البرلمان الصغير» تفتقد إلى عنصر أساسى يهدم الهدف من هذا البرنامج وهو تلقين الأطفال الحوار الذى يديرون به جلساتهم.

وفى المادة الثالثة عشرة من الاتفاقيـة: «يكون للطفل الحق فى حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها دون أى اعتـبار للحدود، سـواء بالقول أو الكتـابة أو الطباعة أو الفـن، أو بأية وسيلة أخرى يختارها الطفل».

وهكذا مضت هذه المادة إلى أبعـد من سابقتهـا، فأعطت للطفل حق طلب المعلومـات والأفـكار، أى حـقـه فى أن «يعلم»، وهذه المادة تـعظم دور وسـائل الاتصال الجمـاهيرى فى إعطاء الطفل الأفكار والمعلومات خاصـة أنها أشارت إلى عدم الاعتبار بـالحدود والحواجز، كما أنها أعطت الحرية للطفل فى اخـتيار ما يراه مناسبًا له من وسائل الاتصال وفنونه المختلفة.

كما أوجبت الاتفاقية على الدول الأطراف احترام حق الطفل فى حرية الفكر والوجدان والدين، وهو ما نصت عليه المادة الرابعة عشرة من الاتفاقية.

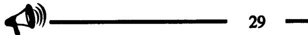
وفى إشارة صـريحة إلى الوظيـفة الهـامة لوسائل الاتـصال بالنسبـة للطفل ذكرت المادة السابعة عـشرة من الاتفاقية: «تعترف الدول الأطراف بالوظيـفة الهامة التى تؤديها وسائط الإعلام، وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والمواد من شتى المصـادر الوطنية والدولية، وبخـاصة تلك التى تستـهدف تعزيز رفاهيـته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية»، وتحقيقًا لهذه الغاية تقوم الدول الأطراف بما يلى:

أ - تشـجـيع وسـائط الإعـلام على نشـر المعلومـات والمواد ذات المنفـعـة الاجتماعية والثقافية للطفل.

ب- تشجيع التعاون الدولى فى إنتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات والمواد فى شتى المصادر الثقافية والوطنية والدولية.

جـ- تشجيع إنتاج كتب الأطفال ونشرها.

د - تشجـيع وسائط الإعلام على إيلاء عناية خاصـة للاحتياجـات اللغوية



للطفل الذى ينتمى إلى مجموعة من مجموعات الأقليات أو إلى السكان الأصليين.

هـ- تشجيع وضع مبادئ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات والمواد التى تضر بصالحه.

وبالنسبة للطفل المعاق، فقد نص البند الرابع من المادة الثالثة والعشرين على «أن تشجع الدول الأطراف، بروح التعاون الدولى، تبادل المعلومات المناسبة فى ميدان الرعاية الصحية الوقائية والعلاج الطبى والنفسى والوظيفى للأطفال المعوقين بما فى ذلك نشر المعلومات المتعلقة بمناهج إعادة التأهيل والخدمات المهنية وإمكانية الوصول إليها، وذلك بغية تمكين الدول الأطراف من تحسين قدراتها ومهاراتها وتوسيع خبراتها فى هذه المجالات، وتراعى بصفة خاصة فى هذا الصدد احتياجات البلدان النامية».

وهكذا فقد نادت هذه المادة بحرية وتوسيع تبادل المعلومات ليس على المستوى القومى فقط وإنما على المستوى الدولى، وهو ما يمكن أن يتحقق عن طريق شبكات الاتصال الدولى، والإنترنت، وأيضًا الأقمار الصناعية، كما ركزت المادة على الدول النامية، باعتبار أن إمكانياتها أقل من الدول المتقدمة فى مجال الاتصال الدولى.

وقد أكدت المادة (31) من الاتفاقية حق الطفل فى المشاركة العملية الاتصالية عن طريق المشاركة فى الحياة الثقافية حيث نصت على ما يلى: «تعترف الدول الأطراف بحق الطفل فى الراحة ووقت الفراغ، ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنه، والمشاركة بحرية فى الحياة الثقافية وفى الفنون».

وقد ألزمت الاتفاقية فى مادتها الرابعة والأربعين الدول الأطراف بتقديم تقارير عن التدابير التى اعتمدتها لإنفاذ الحقوق المعترف بها فى هذه الاتفاقية وعن التقدم المحرز فى التمتع بتلك الحقوق، وذلك فى غضون سنتين من بدء نفاذ هذه الاتفاقية بالنسبة للدولة الطرف المعنية، وبعد ذلك مرة كل خمس سنوات.

جـ- حق الطفل الاتصالى فى ميثاق حقوق الطفل العربى (ديسمبر 1984):

نصت المادة (38) من هذا الميثاق على أن الاستعانة بأقصى حد بوسائل الإعلام المختلفة مطلوبة بصورة ملحة وعاجلة، «إذ بدون هذا لا يمكن أن نؤسس عملاً نافعًا فى مجتمع تشكل الأمية عقبته الاجتماعية الأساسية، وأجهزة الإعلام بفضل انتشارها فى أنحاء الوطن العربى، وبفضل تأثيرها البالغ فى تكوين الرأى العام، وبحسبانها مصدر المعرفة الوحيد الميسور للأميين مدعوة لتخصيص جانب كبير من جهدها وبرامجها لخدمة قضايا الطفولة، من خلال برامجها المتخصصة، ومن خلال مراعاة أهمية دورها فى تثقيف وتربية الأطفال والكبار فى برامجها العامة، ولابد من تنقية ما تقدمه أجهزة الإعلام من البرامج المستوردة الضارة والمجافية لقيمنا، والسلبية التأثير على أبنائنا».

وهكذا نجد تلك المادة قد أكدت:

- أهمية الدور الذى تؤديه وسائل الإعلام للطفل، وتأثيرها المتعاظم عليه.
- الاعتراف بحجم مشكلة الأمية فى الوطن العربى وكونها عقبة خطيرة فى طريق وصول المعرفة إلى الأفراد.
- الدور الهام لوسائل الإعلام فى الاهتمام بقضايا الطفولة وخدمتها.
- توجيه الأنظار نحو مشكلة غزو البرامج المستوردة لوسائل الإعلام العربية وما تحمله من قيم غريبة على المجتمع العربى، وما تتركه من تأثير سلبى على أطفالنا.

كما اهتمت المادة (44) من الميثاق بإنتاج المواد الإعلامية الخاصة بالأطفال فأوصت بإنشاء مؤسسة عربية لأدب الأطفال، وصحافتهم، وإنتاج البرامج الإذاعية والتليفزيونية الموجهة إليهم لما لهذا المجال من أهمية قصوى، ولتلافى النقص الكبير فيه، إلا أن هذه التوصية لم تنفذ بعد، كما أن الإنتاج المشترك للبرامج الإعلامية العربية يكاد يكون معدومًا.

د - حق الطفل الاتصالى فى وثيقة مبارك للطفل:

تضمنت الوثيقة تسعة أهداف لوسائل الإعلام دور كبير فى تحقيقها ونشر الوعى بها. والملاحظ على تلك الأهداف أنها ركزت أكثر على الجوانب الصحية من أجل النهوض بصحة الطفل المصرى وسرعة القضاء على الأمراض التى تهدد حياته.

إلا أن وسائل الإعلام تستطيع أن تسهم أيضًا وبصورة مباشرة فى تحقيق هدفين من تلك الوثيقة وهما الهدف الأول والذى يهدف إلى «تنمية الوعى لدى المجتمع المصرى بجماعاته وأفراده بوجوب استخدام وسائل العصر فى مجالات حماية صحة الطفل ورعايته بلوغًا إلى توفير حياة أفضل لأطفالنا».

وهكذا يمكن أن تساهم وسائل الإعلام فى إثارة الوعى وإشاعة الاهتمام بقضايا الطفولة فى المجتمع، كما أشارت إلى وجوب استخدام وسائل العصر فى ذلك، ووسائل الإعلام من أهم تلك الوسائل.

وينص الهدف السابع على «إعطاء الطفل المصرى نصيبًا عادلاً من الثقافة بكل فروعها من آداب وفنون ومعرفة وإعلام».

ويقع تحقيق هذا الهدف على كاهل وسائل الإعلام بما لها من إمكانات وتأثيرات مختلفة على الأطفال، ويستلزم تحقيق هذا الهدف إصدار العديد من مجلات الأطفال، والبرامج التليفزيونية والإذاعية وكتب الأطفال والاهتمام بمسرح وسينما الأطفال.

ولقد قامت وسائل الإعلام فى مصر بدور جيد فى نشر الوعى بقضايا الطفولة فى المجتمع المصرى عن طريق الحملات الإعلامية فى إطار الاهتمام بعقد الطفل المصرى. فعلى سبيل المثال قام التليفزيون بالحملات التالية:

1- المشروع القومى لمكافحة الإسهال (بالتعاون مع اليونيسيف) وقد ارتفعت نسبة معرفة الأمهات باستعمال محلول الجفاف من صفر إلى 98٪ بعد الحملة القومية الإعلامية.

2- البرنامج الشامل للتطعيمات ضد الأمراض القاتلة للأطفال وهى الأمراض الستة الخطيرة (الدرن - شلل الأطفال - الدفتريا - التيتانوس - السعال الديكى - الحصبة) وقام التليفزيون بتوعية الآباء والأمهات بضرورة تطعيم أطفالهم ضد هذه الأمراض.

3- الحملة القومية لمحو الأمية (بالاشتراك مع المركز القومى لتعليم الكبار) وما زال التليفزيون يقدم هذه الحملة التى تساهم فى محو أمية كثير من الأمهات مما ينعكس إيجابيًا على تربية أطفالهن.

4- الحملة القومية لمهرجان القراءة للجميع: بالاشتراك مع جمعية الرعاية المتكاملة.

وفى نهاية عام 1988 تم افتتاح قناة تليفزيونية خاصة بالأسرة والطفل تساعد على تحقيق الحق الاتصالى للأطفال وكذلك إنشاء القناة التعليمية، ولكن يجب أن تقدم هاتان القناتان لجميع أطفال مصر ولا تكونا حكراً على قطاع معين منهم.

كما قامت مصر بالتعريف بالاتفاقية الدولية لحقوق الطفل المشار إليها فى الجامعات والمؤسسات القومية والمنظمات غير الحكومية، وأصدرت التشريعات لحماية الطفل مثل قانون الطفل الذى صدر عام 1996م، الأمر الذى يعد من صميم أهداف الاتفاقية[16].

خامساً: وسائل الاتصال ودورها فى تحقيق الحق الاتصالى للطفل فى الدول المتقدمة والدول النامية

(نظرة تحليلية)

إن توفير وسائل إعلام وثقافة الأطفال ليس ضرورة تربوية وقومية فقط، وإنما ضرورة حضارية ومستقبلية أيضًا، فلوسائل الإعلام مهمة ترتبط بالتنشئة الاجتماعية للطفل ومهمة أخرى ترتبط بحق الطفل فى الاتصال، فبقدر انتشار وقوة تلك الوسائل بقدر نجاحها فى تحقيق الحق الاتصالى للطفل.

إلا أن توفير كم ونوع وسائل الثقافة يعتمد أولاً على مدى اهتمام مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية بالطفل، وبتنشئته الاجتماعية، وبالتالى بالتأسيس للمستقبل، كما تعتمد ثانيًا على مكانة الأسرة الاقتصادية والتعليمية كمؤسسة اجتماعية ترعى الطفل وتشكل بيئته المباشرة من ناحية أخرى[17].

والواقع أن التقدم التكنولوجى فى مجال الاتصال بقدر ما يدعم حق الطفل الاتصالى، إلا أنه يساعد على تدعيم مبدأ عدم التكافؤ بين الدول المتقدمة والدول النامية، خاصة فى مجال التبادل التليفزيونى، كما أن ذلك قد يساعد على طمس هوية الطفل فى الدول النامية.

لذا فإن الأخذ بمبدأ حق الاتصال والإعلام يؤدى فى التطبيق العملى إلى عدد من النتائج تؤدى بطبيعتها إلى زيادة فعالية الاتصال، ومن بين هذه النتائج[18]:

1- الحد من السيطرة المبالغ فيها والتى تمارسها الحكومات على وسائل الاتصال المختلفة، أو على صياغة الرسائل الإعلامية، مما يتيح مزيداً من التعبير عن الرأى والرأى الآخر.



2- عدم تركيز وسائل الاتصال فى العواصم والمدن الكبرى، وتهيئة المناخ المناسب لقيام ودعم وسائل الاتصال كلية.

3- توفير الوسائل وفرص التعبير الخاصة لكل المجتمعات المحلية أو المتميزة التى تربط بينها عوامل تحد من ذاتيتها سواء كانت جغرافية أو عرقية أو لغوية أو مهنية.

4- تعدد مصادر الإعلام والمعلومات وذلك بإتاحة الفرصة لخلق مصادر جديدة ومتنوعة يستطيع المتلقى أن يلجأ إليها للحصول على ما يريد من أفكار ومعلومات.

والفارق كبير بين كم وسائل الإعلام المتاحة للطفل فى الدول المتقدمة والدول النامية، ونستطيع أن نؤكد أن لا مجال للمقارنة، وهو ما توضحه البيانات التالية، والتى ركزت على الدول العربية كحالة للدول النامية:

(1) كتاب الطفل:

جدول رقم (1)

نسبة توزيع الكتب ونسبة توزيع السكان فى العالم(*)

الدول	نسبة توزيع السكان	نسبة توزيع الكتب
الدول المتقدمة	24.6	73.3
الدول النامية	75.4	26.7
دول أفريقيا (بدون العرب)	8.8	1.3
دول آسيا (بدون العرب)	56.2	23.3
البلاد العربية	-4.0	-.8

(*) UNESCO year book, 1994.

ويلاحظ من الجدول السابق: أن نصيب الدول النامية من الكتب ضئيل رغم ارتفاع نسبة سكانها، وذلك مقارنة بالدول المتقدمة (قلة فى نسبة السكان وزيادة فى نسبة توزيع الكتب).

وبالنسبة للدول العربية نجد ضعفًا فى نسبة توزيع الكتب ليس مقارنة بالدول المتقدمة فقط وإنما بالدول النامية أيضًا.

بالنسبة لعدد عناوين الكتب المنتجة عام 1990: نجد أن هذا العدد قد بلغ (842000) عنوانًا. كان نصيب الدول المتقدمة منها (600000) والدول النامية (242000)، أما عدد العناوين لكل مليون نسمة من السكان فقد بلغت فى الدول المتقدمة (491) وفى الدول النامية (59). أما فى الدول العربية فقد بلغت (29) فقط.

أما بالنسبة لإنتاج كتب الأطفال، فيذكر الكتاب السنوى لليونسكو لعام 1994 أن إنتاج مصر بلغ 26 كتابًا، وتونس 84 كتابًا، وقطر 5 كتب، وإذا قارنا هذه الأرقام بمثيلاتها فى الدول الأوروبية نجد أن السويد أنتجت عام 1990 (1080) كتابًا للأطفال، أسبانيا (3619)، إيطاليا (1273)، فرنسا (3042)، الدانمارك (1251).

وهذه الأرقام دلالة واضحة على الفارق الكبير فى الاهتمام بالاتصال بالطفل بين الدول النامية، والدول المتقدمة.

ويوضح الجدول التالى عدد الكتب الخاصة بالأطفال فى بعض الدول العربية:



جدول رقم (2)

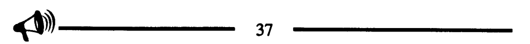
عدد كتب الأطفال السنوية (عدا الكتب المدرسية)

وعدد مكتبات الطفل فى عامى 1994/1993 (*)

الدولة	عدد الكتب	عدد المكتبات
الأردن	23	29
الإمارات	20	1
البحرين	55	8
تونس	66	28
السعودية	27	-
السودان	7	14
سوريا	12	161
العراق	42	2
قطر	10	1
الكويت	68	-
عمان	-	71
ليبيا	12	-
مصر	63	27
اليمن	-	12
المغرب	22	120

(-) بيان غير متاح

(*) المجلس العربى للطفولة والتنمية: التقرير الإحصائى السنوى لواقع الطفل العربى 1994.



ويلاحظ من بيـانات الجدول السـابق قلة عدد الكتب الخـاصة بالأطفـال فى معظم البلدان العربية، وتأتى تونس فى مقدمة الدول، تليها البحرين، ثم العراق، ويرتبط بعدد الأطفال عـدد المكتبات التى يتردد عليـها الأطفال للاطلاع على تلك الكتب وهى قليلة أيضًا، وتعـتبر سوريا من أكـثر الدول العربية فى عـدد المكتبات المخصصة للأطفال.

إلا أننا نشيـر هنا إلى تجربة مصر فى إنـشاء المكتبات الخـاصة بالطفل والتى تشرف عليها جمعية الرعاية المتكاملة كنموذج رائد فى الدول النامية.

وترجع قلة عدد الكـتب الخاصة بالأطفـال فى الدول النامية إلى عـدة أمور منها:

- الإمكانات الاقتصادية، خاصة أسعار الورق وأدوات الطباعة.
- قلة الوعى بأهمية الكتاب فى حياة الطفل.
- عدم وجود دور نشر متخصصة فى نشر وتوزيع كتب الأطفال.
- انتشار الأمية، وتسرب نسبة كبيرة من الأطفال من التعليم.

وحتى الفارق بين الدول المتقدمة والنامـية فى مجال كتب الأطفال، نجده فى المضمون أيضًا، وليس قاصرًا على الكم.

ونظرة سريعـة إلى كتب الأطفـال الموجودة فى الأسـواق العربية تلـفتنا إلى ظاهرات ثلاث[19]:

أولهـــا: أن الكتب ذات المضمـون المتقدم والمـتلائم مع ثقافـة مجتـمعنا وطموحـاتنا لا تقدم بشكل جـذاب يتماشـى مع رغبات وحـاجات الطفل، أما الكتب الجذابـة للأطفال فهى تلك ذات المضمون البـعيد عن واقع وأهداف مجتمعنا.

ثانيـهـا: ابتعاد كتـب الأطفال بشكل خاص عن مجالين يؤسسـان للتنمية والتقدم وهما التراث والعلوم.

ثالثها: كثرة الكتب التى يغلب عليها الطابع التجارى والاستهلاكى، والتى تعامل الكتاب كسلعة تتبع «الموضة».. فما هو رائج من أفلام الأطفال التليفزيونية أو شخصياتها مثلاً نراه فوراً فى كتب للأطفال وبنوعية إنتاج سيئ أيضًا.

(2) مجلات الأطفال:

جدول رقم (3)

عدد المجلات المخصصة للأطفال فى بعض الدول العربية عام 1994/93 (*)

الدولة	مجلات أسبوعية	مجلات شهرية
الأردن	1	1
الإمارات	1	1
البحرين	1	8
تونس	1	4
السعودية	2	2
السودان	6	5
سوريا	1	2
العراق	1	3
قطر	-	1
الكويت	1	1
لبنان	1	3
ليبيا	1	4
مصر	2	5
اليمن	-	2
المغرب	2	1

(*) المجلس العربى للطفولة والتنمية، التقرير السنوى لواقع الطفل العربى 1994.

ويلاحظ من بيانات الجدول السابق قلة عدد المجـلات المخصصة للأطفال فى الوطن العربى، وتفاوت أعداد تلك المجلات بين الدول النامية.

وبالنسبـة للمضمون المقـدم للطفل فى هذه المجلات فقد أشـارت الدراسات الخاصة بتحليل مـضمون تلك المجلات إلى طغيان المواد المترجمـة على مضمونها، وعدم مراعاة خصائص النمو والاحتياجات المختلفة لمرحلة الطفولة.

وهناك مجـموعة مـن الملاحظات حول صحـافة الأطفال فى الـوطن العربى أهمها[20]:

1- أن وجود الطفلة فى هذه المجلات كإنسان فـعال فى المجتمع مثل الطفل ضئيل جداً. من ذلك تفرد المجلات بأسماء الذكور كعنوان لبعضها.

2- أن استسهـال إعداد مجلة للأطفال يجب ألا يكون على حسـاب لغتهم وثقافتهم.

3- الاهتمـام بتوثيق هذه المجلات وتمكين البـاحثين من وجودها فى مـراكز تكون مرتبطة بمؤسسة مركزية تهتم بالتوثيق.

(3) الإذاعة:

جدول رقم (4)

عدد ساعات الإرسال الكلى فى الإذاعة أسبوعيًا

ونسبة ما يخص الأطفال منها خلال الفترة من 89-1993 (*)

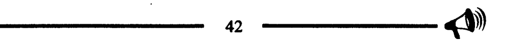
الدولة	السنة	عدد ساعات الإرسال الكلى	عدد ساعات البث للأطفال	النسبة المئوية لساعات الإرسال المخصصة للأطفال
الأردن	92	154	1	-.6
الإمارات	92	475	4	-.8
البحرين	92	168	-.5	-.3
تونس	92	168	18	10.7
السعودية	92	623	9	1.4
السودان	93	133	1.5	1.1
سوريا	92	215	1.8	-.8
العراق	92	148	2.75	1.9
عمان	92	138	2.75	2
قطر	91	317	2.4	-.8
الكويت	92	209	-.75	-.4
ليبيا	93	126	5	4
مصر	90	1601	69	4.3
المغرب	89	168	2	1.2
اليمن	93	238	10.5	4.4

(*) المجلس العربى للطفولة والتنمية، التقرير السنوى لواقع الطفل العربى 1994.



ويلاحظ من بيانات الجدول السابق:

أن ساعات البث الإذاعى الموجهة للأطفال فى الدول العربية تتراوح بين نصف الساعة (البحرين) و69 ساعة (مصر). وهناك تفاوت كبير بين النسبة المئوية لساعات الإرسال المخصصة للأطفال فى الدول العربية، فنجدها على سبيل المثال فى البحرين 0.3٪ بينما فى تونس 10.7٪.



(4) التليفزيون:

جدول رقم (5)

عدد ساعات الإرسال الكلى فى التليفزيون أسبوعيًا

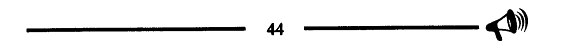
ونسبة ما يخص الأطفال منها خلال الفترة من 89-1993 (*)

الدولة	السنة	عدد ساعات الإرسال الكلى	عدد ساعات البث للأطفال	النسبة المئوية لساعات الإرسال المخصصة للأطفال
الأردن	92	65	10	15.4
الإمارات	92	132	17.3	13.1
البحرين	92	129	20	16.8
تونس	92	70	10.2	14.6
السعودية	92	107.2	9.3	8.7
السودان	93	56	2.5	4.5
سوريا	92	94.5	9.3	9.8
العراق	92	106.4	9	8.5
عمان	92	91.7	10	10.9
قطر	91	100	28	8
الكويت	92	132	19	14.4
ليبيا	93	83	28	33.7
مصر	90	299	37	12.4
المغرب	89	63	8.3	13.2
اليمن	93	112	11.4	10.2

(*) المجلس العربى للطفولة والتنمية، التقرير السنوى لواقع الطفل العربى 1994.

ويلاحظ من بيـانات الجـدول السابق قلة عـدد سـاعات البث التـليفـزيونى المخصصة للأطفال فى معظم الدول العربية، وأن هناك تفاوتًا فى النسبة المئوية لهذه الساعات بين الدول العربية ففى السودان نجدها 4.5٪ بينما فى ليبيا 33.7٪.

وبالنسبـة لعدد البـرامج المخصصـة للطفل فى الإذاعة والتليـفزيون، يلاحظ أيضًا قلة عدد تلك البرامج، وهو ما يوضحه الجدول التالى:



جدول رقم (6)

عدد برامج وعدد ساعات إرسال الإذاعة والتليفزيون الأسبوعية والبث للأطفال ونسبة الساعات المخصصة للأطفال خلال عامى 92-1993(*)

الدولة	عدد البرامج	الإذاعة		البث للأطفال	عدد البرامج	التليفزيون		البث للأطفال
		للأطفال	الكلية			للأطفال	الكلية	
الأردن	3	2	168	1.2	2	10	90	11.1
الإمارات	1	2	471	-.4	9	25	231	10.8
البحرين	1	1	168	-.6	29	25	119	21
تونس	-	18	168	10.7	9	12	70	17.1
السعودية	13	9	623	1.4	6	10	110	9.1
السودان	3	2	133	1.5	8	5	56	8.9
سوريا	2	2	215	-.9	1	9	95	9.5
العراق	4	3	138	2.2	6	9	106	8.5
عمان	5	3	-	-	7	10	92	10.9
قطر	1	1	326	-.3	14	8	90	8.9
الكويت	3	2	229	-.9	10	20	151	13.2
لبنان	5	3	140	2.1	7	-	98	-
ليبيا	6	5	126	4	4	28	83	23.7
اليمن	3	11	238	4.6	3	11	112	9.8

(-) بيان غير متاح.

(*) المجلس العربى للطفولة والتنمية، التقرير السنوى لواقع الطفل العربى 1994.

والمتتبع لبرامج الأطفال الإذاعية والتليفزيونية فى الوطن العربى يلاحظ أن تلك البرامج لم تستطع تحقيق الأهداف المطلوبة منها لمجموعة من الأسباب أهمها[21]:

1- اعتماد الإنتاج المحلى على أنشطة الأطفال وبعض المعارف المعملية والسلوكية. وانخفاض مستوى الإعداد والتقديم والإخراج، ولا يستطيع هذا الإنتاج غالبًا أن يحقق الأهداف الأساسية المتوخاة من إنتاجه.

2- ندرة أو عدم وجود إدارة للبحوث والتخطيط الإعلامى لدى الجهات المعنية لكى تستطيع التخطيط للبرامج العامة وبرامج الأطفال لتجعلها منسجمة فيما بينها ومع الأهداف العامة.

3- ضعف التعاون بين الإعلاميين والتربويين فى مجال تخطيط البرامج وإعدادها وتنفيذها.

4- ضعف المستوى البشرى الفنى الذى يتولى الإنتاج والإعداد والإخراج والتقديم وندرة الإنتاج المحلى وخاصة فى برامج التليفزيون.

5- ندرة توفر الكاتب أو المعد الجيد القادر على مخاطبة الأطفال.

6- عدم تخصيص التمويل الكافى والخاص ببرامج الأطفال.

(5) السينما:

ذكر الكتاب السنوى لليونسكو 1994 أن عدد المشاهدين العرب فى السينما بلغ 100 مليون نسمة عام 1989 وبالنسبة لعدد الأفلام المتجة فقد بلغ 105 أفلام عام 1985 وقل إلى 85 فيلمًا عام 1989 أنتجت مصر منها 53 فيلمًا، ويتبين من ذلك أن معظم الدول العربية تعتمد على الاستيراد بالدرجة الأولى وأن هناك مصدرين أساسيين لاستيرادهما: الولايات المتحدة، والهند[22].

وفى دراسة حول عدد الأفلام التى تم إنتاجها للأطفال فى الوطن العربى على مدى الفترة الزمنية من 1957 إلى 1990 نجد أنها بلغت 54 فيلمًا خلال 33

عامًا. أما بالنسبة لأفلام الرسوم المتحركة فقد بلغت خلال الفترة من 1959 وحتى 1960 عدد 29 فيلمًا. وبالنسبة للأفلام الروائية القصيرة فقد بلغت خلال الفترة من 1962 حتى 1992 عدد 19 فيلمًا[23].

الأسباب الخاصة بقلة إنتاج أفلام الأطفال:

من خلال دراسة الأسباب والعوامل الكامنة وراء قلة إنتاج أفلام الأطفال يمكن رصد الاعتبارات التالية[24]:

1- عدم توافر رأس المال لإنتاج هذه الأفلام.

2- ندرة الكوادر الفنية، خاصة المخرجين الذين يمكن أن يقوموا بإخراج أفلام جيدة للأطفال.

3- صعوبة مراعاة اختيار الأعمار عند اختيار الموضوع والشخصيات والحوار.

4- صعوبة تسويق الأفلام العربية.

(6) مسرح الطفل:

اهتمت دول العالم المتقدمة بمسارح الأطفال اهتمامًا بالغًا، ففى ألمانيا افتتح أول مسرح للأطفال بمدينة لايبزك عام 1946، وكان من بين أهدافه إزالة الذكريات المؤلمة للحرب من نفوس الأطفال، وفى الولايات المتحدة أنشئ أول مسرح للأطفال عام 1903 وفى عام 1922 أنشأت مؤسسات وجمعيات مختلفة مسارح للأطفال منها جمعية الناشئين التى قدمت أول عمل مسرحى لها عام 1922 وهى مسرحية «أليس فى بلاد العجائب»[25].

أما بالنسبة للدول النامية فالأمر يختلف، فتاريخ إنشاء مثل تلك المسارح حديث إلى حد كبير، بالإضافة إلى قلة عدد المسارح المخصصة للطفل وقلة نسبة المترددين عليها، وهو ما يوضحه الجدول التالى:



جدول رقم (7)

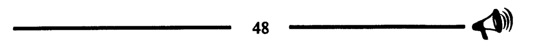
مسارح ومراكز ثقافة الطفل ونسبة المترددين عليهم

من الأطفال 5-14 سنة عامى 92 - 1993 (*)

الدولة	عدد المسارح	نسبة المترددين	عدد المراكز	نسبة المترددين
الأردن	5	60	10	20
الإمارات	1	50	6	20
البحرين	1	10	4	1
تونس	8	-	20	-
السودان	6	75	25	85
سوريا	2	7	-	-
مصر	2	100	-	-
العراق	3	-	21	-
قطر	4	-	-	-
الكويت	1	-	-	-
لبنان	6	18	7	-
ليبيا	3	5	6	1
اليمن	3	-	-	-
السعودية	4	-	-	-

(-) بيان غير متاح.

(*) المجلس العربى للطفولة والتنمية: التقرير الإحصائى السنوى لواقع الطفل العربى 1994.



مما سبق نـصل إلى أن هناك فجوة واسـعة بين كم الوسـائل المتاحـة لإعلام وثقافة الطفل فى الدول المتقدمة والدول الناميـة، وبالتالى فوسائل تنفيذ حق الطفل الاتصالى تتـفاوت بين الدول المتقدمـة والنامية، كمـا أن وسائل الإعلام والثـقافة الخاصة بالأطفال فى المجتمعات النامية تتميز بضعفها إنتاجًا وتوزيعًا.



سادساً: تحقيق حق الطفل الاتصالى فى الدول المتقدمة والدول النامية
(الإمكانات والعقبات)

إن نظرة المجتمع إلى الوظائف التى يمكن أن تؤديها وسائل الاتصال الجماهيرى تحدد إلى حد كبير مدى مساهمة تلك الوسائل فى تحقيق الحق الاتصالى للطفل.

وتختلف وظائف وسائل الاتصال الجماهيرى فى الدول النامية عنها فى الدول المتقدمة، ففى الدول المتقدمة - كما يرى شيللر وزملاؤه - تنحصر وظائف وسائل الاتصال الجماهيرى فيما يلى(26):

أ - التخفيف من حدة الصراع الاجتماعى داخل المجتمع والتقليل من أغراض الاغتراب فيه.

ب- التقليل من شأن النظم الاجتماعية والاقتصادية البديلة للنظام الرأسمالى.

جـ- تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح باعتبار وسائل الإعلام مشروعًا تجاريًا.

أما فى الدول النامية فغالبًا لا يوجد اتفاق على الوظائف الواجب أن تؤديها وسائل الاتصال الجماهيرى للمجتمع، وكثيرًا ما تؤخذ تلك الوظائف عن الدول المتقدمة رغم اختلاف البيئات والذى يحتم اختلاف الوظائف.

لذا فإنه فى الوقت الذى بلورت فيه معظم الدول المتقدمة إستراتيجية متكاملة للعناية بالطفولة، ما زالت دول العالم النامى غير مهتمة بذلك إلا فى حدود ضيقة، من هنا فالفجوة واسعة فى هذا المجال بين الدول المتقدمة والدول النامية.

وإذا كانت الوظائف تختلف، فإن المعوقات أيضًا تختلف ويمكن أن تحدد

مجمـوعة من العوامل التى تعوق الدور الذى يمكن أن تؤديـه وسائل الاتصال فى الدول النامية فى تحقيق الحق الاتصالى للأطفال أهمها[27]:

- **انتشار الأمية بصورة كبيـرة فى الدول النامية:** حيث يوجـد بتلك الدول 98٪ من نسبة عدد الأميين فى العالم، معظمهم من الأطفال حيث تصل نسبة الأمية بين الأطفـال فى الفئة العمرية (10-14 سنة) 17,5٪، تلـك الأمية تمنع الطفل من التـعرض لوسائل الاتصال المطبوعة، كـما تحد من استفادته من الوسائل المرئية والصوتية.
- **الغزو الثقافى:** والذى يترك آثاراً سلبية على الأطفال، حيث تعتمد الدول النامية على الإعلام المستـورد اعتماداً كبيراً خاصة فـيما يقدم للطفل، مما يؤدى إلى وضع أطفال الدول النامـية فى نطاق التبعيـة الكاملة، وبالتالى فإن مـعظم ما يقدم لهم من خـلال وسائل الاتصـال يدخل فى نطاق ما يمكن أن نسـميـه «تزييف الوعى» فـينشـأ جيل من الأطفـال وفق وعى مزيف مما يشكل خطراً مستقبليًا على تلك الدول.

ويحدد البعض أهم المشكلات التى تواجه إعلام الطفل فى الدول النامية فيما يلى[28]:

1- المنافسة غير العـادلة بين الإعلام العالمى الموجه للطفل والإعلام المحلى، ويرتبط بتلك المشكلة العـجز الواضح الذى تعـانيه الدول النامـية فيـما يتعلق بالقـدرة على توفير مستلزمـات التكنولوجيا العصـرية فى مجال إعلام الطفل.

2- عدم تحـديد الوظائف أو المهام الأسـاسية التى يجب علـى إعلام الطفل القيام بها فى المجتمع النامى.

3- عـدم تحديد دور كل من الـقطاع الحكومى والقطاع الخـاص فى مجـال الإعلام الموجه للطفل.

4- عدم الاتفاق على مستوى المضمون المقدم للطفل من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

وفى الدول النامية ينشأ الطفل فى مجتمع يغلب عليه الجانب العسكرى وسيطرة السلطة الحاكمة على أجهزة الإعلام. فلا تتاح للطفل المقدرة الكافية لمعرفة الحقائق كما يجب، بالإضافة إلى سهولة انقيادهم بسبب صغر السن وعدم الإدراك والتوجيه السليم، لذلك فإن المبادئ المعلنة فى الإعلان العالمى لحقوق الطفل على الرغم من أهميتها لحماية حقوق الطفل، إلا أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالوضع السياسى والاقتصادى فى العالم. ومن الصعوبة الأخذ بها فى الدول بشكل متساوٍ حتى وإن كان ذلك من أجل مستقبل أفضل لرجال المستقبل[29].

وهناك مجموعة من الملاحظات حول واقع الإعلام الموجه للأطفال فى الدول النامية أهمها:

- ضعف التخطيط.

- وجود فجوة بين الإعلاميين والتربويين.

- قلة عدد الكتاب الذين يكتبون للأطفال وكذلك الإعلاميين المؤهلين للتعامل مع الأطفال.

- ضعف التمويل المخصص للبرامج الخاصة بالأطفال وكتبهم ومجلاتهم.

ويجب على الدول النامية فى تعاملها مع الطفل اتصاليًا أن يكون لها:

1- هدف واضح معلن تسعى كل دولة إلى تحقيقه من خلال أطفالها وبالتالى وجود خطة محددة الأبعاد، يحدد فيها دور كل وسيلة اتصالية ومؤسسة ثقافية فى تحقيق هذا الهدف.

2- وجود تنسيق بين وسائل الاتصال بعضها وبعض، وبينها وبين المؤسسات الثقافية فى مجال الاهتمام بالطفل.



3- التنسيق «الإقليمى» بين مجموعـات من الدول النامية لتتبنى خطة شاملة لثقافة وإعلام الطفل. بمعنى أن يقوم تنسيق - مثلاً - بين مجموعة دول جنوب شرق آسيا، بين الدول العربية، وهكذا. ويتيح مثل هذا التنسيق تبادل الخبرات وإضفاء نوع من الجدية والالتزام فى تحقيق تلك الخطط.

ثمـة نقطة جـوهرية هامـة أخـرى تتعلق بـالجانب المعـنوى لحق الطفل فى الاتصال ونعنى بها «المشاركة». وهى لا تخضع للإمكانيـات الاتصالية المتاحة بقدر ما تخضع لقناعة القائمين على وسائل اتصال وثقافة الطفل فى هذه المشاركة.

وتنبع خطورة هذه النقطة من أن فرض المادة من جانب وسائل الاتصال دون مشاركة فعـالة من جمهور الأطفال يقوم على افتراض أن الأطـفال قد فوضوا هذه الوسائل فـى تخطيط وتنفيـذ ما يقدم لهم، وفى هـذا استهـانة برغبـات الأطفال واحتياجاتهم.

ويحظى الأطفال فى الدول المتقدمة بنصـيب كبير من هذا الحق - المشاركة - حيث يُؤخَـذ بآرائهم ومقتـرحاتهم فـيما يقـدم لهم، كما تؤخـذ احتيـاجاتهم فى الاعـتبـار عند تقديـم المواد الخاصـة بهم. ويأتى ذلك من قناعـة تلك الدول بأن المشاركة فى العملية الاتصالية من شأنهـا أن تؤدى إلى زيادة فعاليتها وقوة تأثيرها. والمشاركـة هى التى تدعم الجسور القائمـة بين القائمين بالاتصـال والمتلقين، وبين هؤلاء وبين الوسـائل ذاتها. الأمـر الذى يزيد من قدرتهـا الإقناعية. وهـكذا فإن هناك قناعـة فى تلك الدول بأن للأطفال الحق فى أن يقـولوا كلمتهـم فى البرامج التى يشاهدونها. كما أن الإعلاميين يستطيـعون القيام بدور فعال فى مجال احترام حقوق الأطفال فى تبادل الرأى مع الآخرين بواسطة البرامج المذاعة.

وليست هناك صيغة معينة لهذه المـشاركة، فالأمر يختلف باختلاف الظروف الاجتمـاعية ونوعيـة وسائل الاتصال[30]. لذا فالأمـر يختلف بين الدول المتقـدمة والدول النامية نظراً لاختـلاف الظروف الاجتماعية، وكم ونوعـية وسائل الاتصال المتاحة للطفل.

تجربة كندا: فى عام 1995 ساعد تليفزيون أونتاريو (كندا) فى تنفيذ هذا الحق، حيث سأل الأطفال عن البرامج التى يودون مشاهدتها على الشاشة الصغيرة، وقد كتب الأطفال واتصلوا تليفونيًا بالتليفزيون الذى استمع لهم.

كما بث التليفزيون الكندى فى يوم البث العالمى للأطفال (العاشر من ديسمبر 1995) برامج للأطفال لمدة 12 ساعة يوميًا. وسبق ذلك أن سمح للأطفال أن يصوتوا على البرامج التى يودون مشاهدتها أكثر من غيرها. وقد نسق الأطفال برامج اليوم وتحدثوا مباشرة من الاستديو عبر التليفزيون إلى نظرائهم فى المكسيك وموناكو وأيرلندا الشمالية وبيرو وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة[31].

وبالنظر إلى مفهوم المشاركة كحق من حقوق الأطفال بكل أبعاده وملامحه السابق الإشارة إليها يتبين ما يلى[32]:

- أن دعم هذه الفكرة بكل ملامحها هى مسئولية المؤسسات التربوية التى يجب أن تنطلق من فكر أساسى مؤداه أن دعم هذه المسألة فى تلك العقول هو واجب على الحكومات، كما أنه حق للأبناء فى مختلف مراحل العمر. وبالتالى فهى ليست مسئولية المدرسة وحدها، ولكنها أيضًا من صميم مسئولية وسائل الإعلام والسينما والمسرح والنوادى ودور العبادة وغيرها من المؤسسات المعنية بتربية الطفل.
- أن هناك حاجة إلى تكوين رأى عام مؤمن بأهمية حق الطفل فى المشاركة كأسلوب للحياة وكمنهج للتعايش مع البشر معًا على سطح الكرة الأرضية.

ورغم ذلك، ومع وجود الإمكانات فى الدول المتقدمة والعقبات فى الدول النامية.. لنا أن نسأل سؤالا وهو: هل توفر وسائل الاتصال فى الديمقراطيات الغربية الحق فى الاتصال؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن ثمة افتراضات شائعة تقول بأن ثمة علاقات ارتباطية إيجابية بين النظم الديمقراطية الغربية وحريات وسائل الاتصال، وحق الأفراد والجماعات فى الاتصال.

وهناك مجموعة من التوقعات الديمقراطية من وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمع الديمقراطى الغربى، وهذه التوقعات تمثل من الناحية النظرية عقيدة إيمانية، ولكن الواقع يشهد غير ذلك، فمن الناحية النظرية يتوقع النظام الديمقراطى من وسائل الاتصال أن تقوم بالوظائف التالية[33]:

1- مراقبة البيئة السياسية والاقتصادية، ونشر التطورات التى يمكن أن تؤثر إيجابيًا أو سلبيًا على رفاهية المواطنين.

2- أن تحدد أولويات الاهتمام بشكل ذى مغزى، وأن تحدد قضايا اليوم.

3- أن توفر مساحات ومنابر للدفاع الواضح والمستنير للسياسيين والمتحدثين فى كل القضايا المثيرة لاهتمام الجماهير ولكل جماعات المصالح.

4- أن توفر سبل الحوار للآراء التى تمثل مدى واسعًا من الاختلاف والتنوع.

5- أن توفر آليات لرجال السلطة لشرح وتقييم كيفية ممارستهم للسلطة.

6- أن تخلق بواعث وحوافز للمواطنين للتعلم والاختيار والمشاركة فى العملية السياسية.

7- أن تقاوم كل المحاولات التى تبذل من خارج وسائل الاتصال لتحويل أو للتأثير على استقلاليتها وأمانتها وقدرتها على خدمة الجماهير.

8- أن يتوفر لديها حسن احترام أفراد الجمهور.

ولكن، ليس من السهل بلوغ هذه الأهداف بسبب نوعين من المعوقات، يرجع أولهما إلى طبيعة النظام السياسى الديمقراطى الغربى ذاته، ويرجع ثانيهما إلى الممارسات السياسية والاقتصادية وتأثيرها على وظيفة الاتصال.



مراجع وهوامش الدراسة

1 - راسم محمد الجمال: الحق فى الاتصال - نحو مفهوم جديد لحرية التعبير والديمقراطية فى: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص7.

2 - هبة جمال الدين عابدين: حق الاتصال فى المجتمعات النامية - دراسة فى تطور المفهوم، فى: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص45.

3 - مصطفى المصمودى: الحق فى الاتصال على ضوء النظام العالمى الجديد، فى: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص66.

4 - عواطف عبد الرحمن: الحق فى الاتصال وحماية الصحفيين، فى: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص82.

5 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: «الإعلام العربى حاضرا ومستقبلا»، تونس، 1987، ص66.

6 - مايكل مانسيو: الحق فى إبداء الرأى، مجلة رسالة اليونسكو، (أكتوبر 1991)، ص9.

وانظر فى ذلك أيضا: عزى عبد الرحمن: الحق فى الإعلام والاتصال وأبستمولوجية حرية التفكير وحرية التعبير، فى: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطة بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994، ص118. حيث يفرق بين الحق فى الإعلام والحق فى الاتصال مشيرا إلى أنه وفى نشأة المفهوم لم يحدث هناك تمييز بين الحق

فى الإعلام والحق فى الاتصال، غير أنه وفى الآونة الأخيرة فقد ظهر هناك حديث للتمييز بين الحقين على اعتبار أن الثانى (أى الحق فى الاتصال) يمتد إلى مجالات أوسع، كما أنه يتضمن مشاركة المتلقى فى الصيرورة الإعلامية ومن ثم استبعاد الاحتكار الفكرى من طرف القائمين بالإعلام.

7 - الطاهر لبيب: الطفل العربى بين الحاجات والمؤسسات، مجلة المستقبل العربى، (العدد 100) يونيو 1987، ص 44.

8 - يمكن الاطلاع على تفاصيل هذا الإعلان فى: اليونسكو: إعلان الحق فى الاتصال، 1988.

9 - اليونسكو: تقرير «أصوات متعددة وعالم واحد» شعبة القاهرة، 1991.

10 - يمكن الاطلاع على تلك الدراسات بالتفصيل فى: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حق الاتصال وارتباطه بمفهوم الحرية والديمقراطية، تونس، 1994.

11 - يمكن الاطلاع على الأوراق التى قدمت فى هذا اللقاء فى:

وقائع لقاء الخبراء حول مشروع التربية من أجل السلام، المركز القومى لثقافة الطفل بالاشتراك مع اليونسيف، القاهرة: 1993.

12 - The Rights of children in jaapan: A Teaching unit for the upper Elementary Gradres' paper presented at the Annual Meeting of the National Council for the Social studies, Journal Announcement, (November 1990).

13 - للاطلاع على تفاصيل تلك الموضوعات انظر:

مقررات مؤتمر المائدة المستديرة الثامن الذى عقد فى سول بكوريا الشمالية فى الفترة من 24-27 أغسطس 1996 تحت عنوان: «الاتصال والثقافة».

14 – للاطلاع على المزيد فى هذا الموضوع انظر:

The National Child Rights Alliance: youth summit` 98 is happening, Heidi and other folks are pulling it off so save April 10 - 12 for ys' 98.

15 – للتعرف على التصنيف الكيفى والكمى لتلك الدراسات والفئات العمرية التى ركزت عليها ومدى تحقيقها للحاجات المختلفة للأطفال، انظر دراسة للباحث فى كتابه: مناهج البحث فى إعلام الطفل، دار النشر للجامعات، 1996، ص200.

16 – المجلس القومى للطفولة والأمومة: الطفولة فى مصر: تقرير مصر عن تنفيذها للاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، القاهرة: 1992.

17 – نجلاء نصير بشور: وسائل ثقافة الأطفال العرب بين الواقع والطموح، فى: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربى، تونس، 1994.

18 – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الإعلام العربى حاضرا ومستقبلا، مرجع سابق، ص76.

19 – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: نحو خطة قومية لثقافة الطفل، تونس، 1995، ص81.

20 – نافلة ذهب: صحافة الأطفال فى الوطن العربى، فى: ثقافة الطفل العربى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992.

21 – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الإعلام العربى حاضرا ومستقبلا، مرجع سابق، ص137.

22 – الكتاب السنوى لليونسكو، 1994.

23 – عبد الغنى داود: واقع سينما الأطفال فى مصر، ندوة: مستقبل ثقافة الطفل المصرى، 1992، ص402.

24 – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الخطة القومية الشاملة لثقافة الطفل العربى، تونس، 1994، ص47.



25 - هادى نعمان الهيتى: «أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (سلسلة الألف كتاب الثانى، 30)، 1977، ص 226.

26 - عواطف عبد الرحمن: الحق فى الاتصال وحماية حقوق الصحفيين، مرجع سابق، ص86.

27- Unicef, the state of the world's children, 1993.

28 - اعتماد خلف معبد: الإعلام الموجه للطفل فى الدول النامية، العقبات والمشكلات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية: المجلة القومية، المجلد الحادى والثلاثون - العدد الأول، يناير 1994، ص79.

29 - بدرية العوضى: حقوق الطفل فى الكويت، جامعة الكويت: منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 1979، ص52.

30 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الإعلام العربى حاضرا ومستقبلا، مرجع سابق، ص68.

31 - منظمة الأمم المتحدة للطفولة: يوم البث العالمى للأطفال، 1995.

32 - فارعة حسن محمد: حق الأطفال فى المشاركة بين النظرية والتطبيق، فى: المركز القومى لثقافة الطفل واليونسيف، وقائع لقاء الخبراء حول مشروع التربية من أجل السلام، مرجع سابق، ص 51.

33 - راسم الجمال: الحق فى الاتصال، مرجع سابق، عن:

Michael jurevich & jay Blumlet, "political communication and democratic values", in Judith lichtnberg; foundation and limits cf freedom of the press (1990) p.p. 269.

الباب الثانى

الاتجاهات العالمية الحديثة
فى تحرير صحف الأطفال(*)



(*) إعداد د. فاتن عبد الرحمن الطنبارى، وقدمت للجنة الدائمة لترقية أساتذة الإعلام، يوليو 1999.



مقدمة:

صحافة الأطفال هى المطبوعات الدورية التى تتوجه أساسًا للأطفال، وإن اختلفت الكتابات فى تحديد سنوات العمر التى تمتد خلالها مرحلة الطفولة، وهى وإن كانت متوجهة للأطفال إلا أنه يحررها الكبار[1]، كما قد يشارك فى تحريرها الصغار.

وهى ظاهرة عصرية لم يلتفت إليها أحد إلا بعد أن تغيرت النظرة إلى الطفل باعتباره كائنًا له خصائصه المتميزة.

وإذا كانت صحافة الكبار هى واحدة من الأدوات الفاعلة فى تكوين الرأى العام فإن صحافة الأطفال هى أداة من أدوات تشكيل الطفولة، وتهيئتها لتكون طاقة خلاقة فى حاضرها ومستقبلها[2].

ومما يساعد على تحقيق ذلك أن يؤمن القائمون على شئون الصحافة المخصصة للأطفال، بوجه خاص، بأن من أهم الأهداف التى يسعون إليها معاونة الأطفال على تكوين الاتجاهات الاجتماعية السليمة واعتياد السلوك الطيب[3].

كما أن لصحافة الأطفال (النشء) دورا بالغا فى تنمية الطفل عقليًا واجتماعيًا، لأنها أداة توجيه وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفنى وتكوين عادات ونقل قيم ومعلومات وأفكار وإجابة على كثير من تساؤلات الأطفال[4].

وموضوع الدراسة الحالى يتناول الاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحافة الأطفال، إلا أن صحافة الأطفال تتشابه مع تعددها وتنوعها فى التحرير فهى تعتمد فى مجموعها على الألوان وتركز على نشر المسلسلات ذات القصص الخيالية أو المستوحاة من قصص التاريخ، وتنمية قدرات الأطفال وتقديم المعلومات الجديدة، ويندر وجود الفنون الصحفية المنوعة بها مثل التحقيق والحديث والمقال[5].

وتؤكد الدراسات التى تناولت فى مضمونها تحرير صحف الأطفال، على أن الشكل الصحفى الغالب فى الصحف التى تتوجه للأطفال هى القصة المصورة، إلى جانب استخدام اللغة المبسطة والأسلوب السهل للتعبير(6)، وتتغلب الأشكال الفنية (كـالصـور والرسـوم) على الأشكال الصـحفـية (كـالتـحقـيق والحديث) لهـذه الصـحف(7). كما أن للصورة قيمة كبيـرة بالنسبة للطفل سواء فى مجال القصة أو غيرها، مما يجعل الاعتماد عليها أو اللجـوء إليها فى مجلات الأطفال أمراً أساسيًا مما يستلزم الاهتمام بكافة العناصر الأساسية للمادة المصورة(8).

لذلك فإن الاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحافة الأطفال تتطلب رصداً للتجارب العالمية فى مختلف بلدان العالم، فى مجال صحافة الأطفال للتعرف على أحدث الاتجاهات التحريرية لهذه الصحف، فمن خلال عرض هذه التجارب سوف تتحـدد لنا طبيعـة التوجـهات المختلفـة التى تتبناها كل دولة من حـيث الأساليب والمضـامين والاتجـاهات التحـريرية لصـحف الأطفال، إلى جـانب رصد أحـدث الاتجاهات العالمية فى هذا المجال من خلال التحول الإلكترونى فى بعض إصدارات صحافة الأطفال.

مشكلة الدراسة:

تبرز مـشكلة الدراسـة من منطلق الحاجـة الملحة التى ظهـرت فى السنوات الأخيرة إلى وجود صحف ومجلات الأطفال، سـعيًا لتحقيق الرعاية المتكاملة لهم وبلوغ التنشئة السليمة لمرحلة الطفولة بما يتفق مع أهميتها باعتبارها من أكثر المراحل العمرية تأثيراً فى حياة الفرد.

كما تبرز مشكلة الدراسة الحاليـة من أهمية الموضوع نفسه والذى يرتكز على المحاور التالية:

- **أهمية صحافة الأطفال**: بما تتميز به من إمكانات قوية فعالة لجذب قرائها وخاصـة الأطفال وامتـلاكهـا كل السبل والقدرات للإحـاطة بكل جوانب المعـرفة

وصياغـتها فى مواد مكتوبة أو مرسـومة بطرق وأساليب خاصة ومناسـبة لمدركات الأطفال ونفسياتهم وطباعهم.

- **أهمية مرحلة الطفولة**: بخصائصها وسماتها ومتطلباتها.

- **أهمية القوالب التحريرية**: الموجهة للأطفال فى صحافتهم متمثلة فى الخبر والمقال بأشكاله والصور والرسومات والتحقيق والأحاديث الصحفية ودور كل منها فى جذب الأطفال إلى القراءة.

- **أهميـة الاتجاهات العالمية الحـديثة فى تحرير الصـحافة الموجهـة للأطفال**، سواء فى شكلـها المطبوع أو الإلكتـرونى وخاصـة فى ظل التطور التكنولوجى فى مجال الصحافة والطباعة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على:

* أشكال صحافة الأطفال.
* أنواع صحافة الأطفال.
* القوالب التحريرية المتوفرة فى صحافة الأطفال.
* أحدث الاتجاهات العالمية فى تحرير صحافة الأطفال.
* الأساليب المختلفة التى تعالج بها صحافة الأطفال المادة التحريرية.

تساؤلات الدراسة:

* من خلال الإطار العام لمشكلة الدراسة، اسـتطاعت الباحثة أن تحدد بعض الأسئلة التى تثيرها الدراسة فيما يلى:

تساؤل رئيسى:

ما هى الاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحافة الأطفال؟

ويتبع ذلك تساؤلات فرعية تتمثل فى:

* ما الأشكال الصحفية المتواجدة عليها صحافة الأطفال؟
* ما القوالب التحريرية التى تتوجه بها صحافة الأطفال إلى الطفل؟
* ما الأساليب (الطريقة، اللغة، المضمون) المختلفة التى تتوجه بها صحافة الأطفال إلى الطفل؟
* ما مفهوم صحافة الأطفال الإلكترونية؟
* ما الاتجاهات التحريرية فى صحافة الأطفال الإلكترونية؟

الجوانب المنهجية والإجرائية للدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات **الوصفية التحليلية** التى تتعدى مرحلة الرصد إلى التحليل والتفسير.

وتعتمد على **منهج المسح الإعلامى**، وذلك بإجراء مسح لعينة من التجارب العالمية فى إصدارات صحافة الأطفال.

واعتمدت الدراسة فى مفهوم تحرير صحافة الأطفال على المفهوم الشامل الذى يتناول الأنماط التحريرية المختلفة فى صحافة الأطفال ويشمل القوالب الفنية أو الأشكال الصحفية المستخدمة والأساليب المتبعة والمتعارف عليها والتى تعتمد عليها صحافة الأطفال.

مجتمع الدراسة:

بما أن المجتمع الأصلى لهذه الدراسة يشكل أحد مشاكلها البحثية حيث تتسع حدوده لتضم كمًا ضخمًا من التجارب فى العديد من دول العالم إلى الحد الذى تعجز عنه متطلبات ووقت وحدود هذه الدراسة، لذا ركزت الدراسة على أحدث تجارب الدول التى تتسم بتاريخ حافل فى مجال صحافة الأطفال إلى جانب تجارب بعض الدول التى تولى اهتمامًا خاصًا بصحافة الأطفال خلال فترة التسعينيات.

وتم الاستعانة **بشبكة الإنترنت** - أحدث الوسائل فى تكنولوجيا المعلومات - وذلك للتعـرف على أحدث التـجارب العـالمية فى إصدارات صـحافـة الأطفال المطبـوعة وصـحافـة الأطفال الإلكتـرونية، إلى جـانب رصد شـامل للمؤلـفات والمطبـوعات فى مـجال صـحافـة الأطفال فى الـعديد من المواقع المعنيـة، وذلك باستخدام:

1- الكلمات المفتاح (Key Words) التالية:

Children Newspaper Editing.

Children Magazines.

Kids Newspaper.

Kids Magazines.

2- باستخدام مواقع (Sides) الدول الخاضعة للتجارب على شبكة الإنترنت وصحافتها.





الفصل الأول
صحافة الأطفال
(الأشكال، الأنواع، الفنون التحريرية، الأساليب)

يقال إن أول صحيفة للأطفال أصدرها بين عام 1747-1791 فى فرنسا أديب لم يفصح عن اسمه واتخذ اسمًا مستعارًا له هو: «صديق الأطفال»(9).

وأكثر الذين يتحدثون عن نشأة صحافة الأطفال يذكرون أن صحافة الأطفال نشأت فى بداية القرن التاسع عشر لمواجهة التطور الذى أصاب طباع الأطفال والمفاهيم المتغيرة لهم وحاجاتهم فى بداية القرن التاسع عشر(10).

وفى نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت صحافة الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية أول ما ظهرت على هيئة ملاحق توزع مع صحف الكبار (صحافة عامة) وبدأت بإصدار أول ملحق مصور يحتوى فى مكان ظاهر منه على رسم بريشة الرسام (أوتكولت) Oatcault توضح مغامرات أحد الأطفال فى شوارع مدينة نيويورك(11).

ومنذ بداية القرن العشرين بدأت صحف الأطفال تنتشر بصورة تجعلها تتميز فى كل بلد عن الآخر، فاتخذت الدول الشيوعية (سابقًا) مثلاً لونها الأحمر فى تحرير صحافتها ووضعت بين صفحاتها الخط السرى والطابع الذى يرفض الذاتية والطموح، فى حين أن الجانب الأمريكى ظهرت الصحافة فيه على شكل مغامرات مرسومة بطريقة المسلسلات الهزلية واستمرت شخصيات تلك المسلسلات وعرفهم كل أطفال العالم (طرزان - ميكى - سوبرمان... إلخ)(12).

ومن جهة أخرى فقد صدرت إلى جانب الهزليات عدة صحف خاصة بالأولاد وأخرى بالبنات Boy's life, The American Girl، كذلك بعض الصحف



الدينـيـة والمجـلات التـجـارية بل ظهـرت صحف للأطفـال الصـغـار محـبى المغامرات(13).

ولكننا نلاحظ بعـد ذلك كثرة صـدور صحف للأطفـال إلى جانب سـرعة اختفاء الـعديد منها بعد فترة من صـدورها ولعل جريدة الأطفال Children News Paper، الإنجليزية من الأمثلة الواضحة لتلك الظاهرة.

وبتتـبع تاريخ صحافة الأطفـال فى مصر، نلاحظ نفس ظاهرة ارتفـاع عدد المجلات الصادرة وارتفاع نسبة الاختفاء والتوقف عن الصدور.

فقد كـان مفهوم المسئولين عـن صحافة الطفل مقصـوراً على التعليم والعلم والتربيـة حيث كانت السـمة التحـريرية لهذه الصحف مـتمثلة فى أخـبار المدارس والامتحـانات ومحاولات تبـسيط العلوم والمعارف المتعلقـة بمناهج مدرسية مـعينة وبخاصة ما يتصل بالمرحلة الأولى من التعليم(14).

ومن الملاحظ امتـداد فترة صـحافة الأطفـال ذات الأسلوب المدرسى كشكل تحريرى حوالى ثلاثين عامًا إلى أن ظهرت أول صحيفة للأطفال ذات طابع تجارى.

كما أن المبادرات الفردية هى التى صنعت البـدايات الأولى لصحافة الأطفال فى مصر حـيث جاءت معظمها إما عن طريق التـقليد أو الاقتباس من المجـتمعات الغربيـة والأدب الغربى، وبتطور الطباعة المحليـة، وتنوع الكتب والمجلات الواردة لمصر، زاد عدد المجلات الصـادرة باللغة العربية للأطفال وأضيفت إليـها صفحات الهزليات المصورة Comic Strips المقتبسة أو المنقولة عن المطبوعات الأجنبية، ومن هنا ازداد دور رسامى الكاريكاتير المصريين فى تمصير بعض الصفحات المرسومة فى المجلات الإنجليزية والفرنسية(15).

هذا، وبتتبع تاريخ صحافة الأطفال فى مصر يتضح كثرة عدد المجلات التى توالت فى الظهور ويستـمر المعدل المرتفع الصدور لمجـلات الأطفال، فنجد أن 14 مجلة جديدة قـد صدرت فى السنوات الثلاثين التـالية من عام 1926 وحـتى عـام



1956. ولكن نلاحظ أن ارتفاع عدد المجلات الصادرة لا ينافسه إلا ارتفاع نسبة الاختفاء وتوقفها عن الصدور. . كما تلاحظ الباحثة أنه على الرغم من التطور التكنولوجى فى مجال الصحافة والطباعة وملحقاتها (أحبار، ماكينات، ورق وتكنولوجيا طباعية) إلا أننا ونحن فى الأيام الأخيرة من القرن العشرين على الرغم من كل هذه التطورات التى ظهرت لا نجد فى مصر سوى ثلاث أو أربع مجلات فقط.

وبناء على دعوة السيدة سوزان مبارك وتتويجًا لجهودها فى ميدان ثقافة الطفل قامت مؤسسة الأهرام الصحفية بإصدار مجلة علاء الدين فى يوليو عام 1993، واستخدمت فى طباعتها وكتابتها أحدث وسائل تكنولوجيا الطباعة، حيث تعتبر أول مجلة مصرية تجمع وتطبع بالكمبيوتر، ثم أصدرت مؤسسة أخبار اليوم الصحفية مجلة أخرى جديدة للأطفال وهى مجلة «بلبل» فى 5 سبتمبر عام 1998، واستخدمت هى الأخرى أحدث تكنولوجيا الطباعة فى كتابة وإخراج هذه المجلة.

صحافة الأطفال، الأهمية والأهداف:

ويأتى الحديث عن أهمية صحافة الأطفال من الحاجة الملحة التى ظهرت فى السنوات الأخيرة إلى وجود مجلات وصحف للأطفال سعيًا لتحقيق الرعاية المتكاملة وبلوغ التنشئة السليمة لمرحلة الطفولة بما يتفق مع أهميتها باعتبارها من أكثر المراحل تأثيرًا فى حياة الفرد والتى تتمثل فى:

1- لصحافة الأطفال أثر كبير على ميول الأطفال وعلى قدرتهم على التعبير عن آرائهم فى المجتمع الذى ينتمون إليه[16].

2- تلعب صحافة الأطفال دورًا هامًا فى تقديم الخبرة الأولى للقراءة والتذوق الفنى والجمالى للطفل إذ إنها تعتبر أول لقاء له مع الأدب والفن والعلوم[17].

3- قدرة صحافة الأطفال على تشكيل آراء الأطفال ومعتقداتهم، حيث إنها تقوم بدور تثقيفى وإعلامى إضافة لدورها البارز كأداة تعليمية وجهاز تربوى ترفيهى[18].

4- تساعد صحافة الأطفال على نمو القاموس اللغوى للطفل.

5- توسع صحافة الأطفال دائرة معارف الطفل، وتزوده بالخبرات والحقائق التى تتصل بنفسه وبالعالم المحيط به.

ومما سبق تتضح أهمية صحافة الأطفال وما تعانيه من مشقة ومسئولية جسيمة لا تستطيع ممارستها إلا إذا كانت مزودة بأسلحة قوية من القواعد العامة، وفهم السلوك، وجيش واع من المحررين على رأسهم رئيس تحرير متمرس ذو نظرة شمولية، وقائم بالاتصال جيد التدريب، حينئذ سوف يكون بإمكانهم أن يسهموا فى خلق جيل جديد وقيادات متميزة ذات مهارات عالية لمجتمعهم وأمتهم[19]، وذلك من خلال سياسة تربوية وإعلامية هادفة قبل الهدف التجارى البحت.

وتستطيع صحافة الأطفال إذن تحقيق المزيد من الأهداف انطلاقًا من الهدف الأساسى وهو كسب المزيد من القراء، **وأهم هذه الأهداف ما يلى:**

1- غرس حب القراءة لدى الطفل وفتح شهيته على تذوق ما يقرأ.

2- تشجيع الطفل على حب البحث والاكتشاف وتنمية القدرة على الإبداع والابتكار.

3- إمداد الطفل بمختلف أنواع المعلومات فى شتى مجالات المعرفة[20].

4- تمد القراء الأطفال بأنماط السلوك الاجتماعى المقبول فى المجتمع.

5- تنمية الذوق الجمالى والتذوق الفنى عند الطفل.

6- الكشف عن قدرات الأطفال ومواهبهم.

7- تنمية القاموس اللغوى للطفل[21].

أشكال صحافة الأطفال:

تطل صـحافـة الأطفال عليـهم من خـلال شكلين يخـتلف كل منهمـا عن الآخر، هما:

1- **الـشكـل الأول:** ويتمثل فى الأبواب أو الأركان التى تخـصصها بعض الصحف يومـيًا أو أسبـوعيًا للطفل لكى تسـتكمل الصحيـفة الوصف الذى يطلق عليها بأنها صحيفة الأسرة جميعًا، كبيرًا أو صغيرًا[22].

وبعض هذه الصحف يفرد صفحة كاملة للأطفال، والبعض الآخر يخصص ركنًا يومـيًا أو أسـبوعـيًا، وهذا الركن إذ أحـسن استـغلاله، يسـتطيع أن يواكب الأحداث ويشرحها للأطفـال فى حينها، فهو يتمتع بمزايا طباعتـه الصحفية، وهذه الميزة تفـتقدها المجلة التى تضطر للطباعـة قبل الصدور بمدة طويلة، لأسبـاب فنية تتعلق بالتجهيزات والأفلام الملونة، وبالتالى لا تستطيع مجلات الأطفال أن تواكب الأحداث بالسرعة نفسها التى يستطيعها ركن الأطفال فى الصحيفة اليومية.

2- **الشـكل الثـــانى:** يتمـثل فى الصحف المخـصصة للأطفـال من جرائد ومجلات، وفى جـمهورية مصر العربيـة لا توجد جرائد مخصـصة للأطفال، بل توجد مجلات لهم، وكانت آخر المجـلات التى صدرت للأطفال مجلة علاء الدين فى يوليو عام 1993، ومجلة بلبل فى سبتمبر عام 1998.

أنواع صحافة الأطفال:

هناك تصنيفات عـدة بالنسبة لأنواع صحافـة الأطفال، وعلى الرغم من قدم هذه التصنيـفات(*)، إلا أن أغلبها - وهـو سارى حتى الآن(**) - يتـفق على أن صحافة الأطفال تشمل الأنواع الآتية:

(*) انظر سامى عزيز، فيليب بوشار، وهادى نعمان الهيتى.

(**) انظر التجارب العالمية الحديثة فى مجال تحرير صحافة الأطفال فى الدراسة الحالية.

* صحف جامعة.
* صحف خبرية.
* صحف مصورة.
* صحف متخصصة.
* صحف تجارية.

وسوف نتناول باختصار هذه الأنواع المختلفة لصحافة الأطفال.

أولا: الصحف الجامعة:

وهى النوع الشائع لصحافة الأطفال، التى تحتوى على الأخبار والموضوعات الخبرية الصحفية البسيطة بالإضافة إلى القصص المصورة والرسوم والمسابقات والمعلومات العامة، وهى تحاول ألا يصيب الأطفال الملل، بل ينتقلون من خلال مادتها الصحفية المتنوعة من هنا إلى هناك فى أوقات قصيرة، والتنوع هنا لا يشمل المضمون بل يتعداه إلى الشكل والأسلوب واللغة.

ثانيًا: الصحف الخبرية:

وهى التى تعتنى بالأنباء وتفسيراتها بشكل خاص ولكنها لا تقتصر على ذلك بل نجد فيها -إلى جانب ذلك- قصصًا وحكايات وطرائف وتعليقات ورسومات، كما هو الحال فى التجربة الأمريكية فى صحافة الأطفال فى الدراسة الحالية.

ثالثًا: الصحف المصورة:

وهى من أشهر النوعيات الصحفية الموجهة للأطفال - سواء فى الدول العربية أو الأجنبية حتى الآن - وهذه النوعية تعتمد على المغامرات السريعة، وقوامها فى العادة الرسوم المتتابعة التى تمثل كل واحدة منها مشهدًا كاملاً مع مسمع أو تعليق بسيط وقصير مطبوع، كما أنها تستخدم صورا لشخصيات عرفها كل

أطفـال العـالم، ولا تزال عـالقـة بأذهانهم حـتى الآن مـثل «طرزان، ومـيكى، وسوبرمان».

رابعًا: الصحف المتخصصة:

والمقصود بها هنا كل من:

* الصحف المتخصصة بالنسبة للمضمون.
* الصحف المتخصصة بالنسبة للنوع.

1- النوع الأول: مثل الصحافة الرياضية أو العلمية أو الدينية... إلخ.

2- النوع الثـانى: مثـل الصحف التى تتـوجـه إلى البنات The American Girl، والصحف التى تتوجه إلى البنين Boys Life.

خامسًا: الصحف التجارية:

أحدث نجـاح الوسائل التـجارية فى الصـحافـة تغيـيرًا بعيـد المدى، لا فى المطبوعات واسعـة الانتشار فحسب، بل فى صحف الأطفـال والشباب والصحف الدينية.. إلخ.

وسوف نلاحظ من خلال عرضنا للتجارب العالمية فى تحرير صحافة الأطفال ما يلى:

1- تصدر صحف الأطفـال غالبًا عن شركات للنشر تتـولى إصدار مجلات للكبار ومجلات نسائية، وتحتوى على قصص بوليسية، وهذه الشركات تهدف من وراء ذلك إلى زيادة التوزيع.

2- يحدث أحـيانًا أن تتولى إحـدى دور النشر التى تصدر صـحيفة يومـية للكبار - فـى الوقت نفسه - بنشـر صحـيفة للأطفـال، وهذا يعنى أن صحف الأطفال قـد أتيح لها قسط أوفر من الحرية الماليـة لأن جانبًا من تكاليف إنتاجها ونفقاتها العامة تؤديها صحف الكبار.



الفنون التحريرية فى صحافة الأطفال:

تستوعب صحافة الأطفال ألوانًا صحفية وأدبية، وأشكالاً أخرى تتميز بها عن الصحافة العامة، تندرج جميعها فيما اصطلح على تسميته بتحرير صحافة الأطفال.

وتتمثل هذه الفنون التحريرية - من وجهة نظر الباحثة - فى:

1- القوالب الصحفية:

وتشمل: الخبر، التحقيق الصحفى، الحديث، المقال بأشكاله «التعليق، العمود، الافتتاحية»، والصور والرسوم «التوضيحية والكارتون والكاريكاتير».

2- القوالب الأدبية:

وتشمل الشعر والقصص السردية والقصص المصورة.

3- أشكال أخرى:

وتشمل المسابقات والألغاز «سردية، ورسومية، وصور متقطعة Puzzles».

أولاً: القوالب الصحفية:

*** الخبر الصحفى:**

ونعنى بالخبر - كقالب تحريرى فى صحافة الأطفال - النبأ وتفسيره بشكل خاص يتفق مع خصائص كل مرحلة من مراحل الطفولة، ويعتبر الخبر مهما نسبيًا لبعض الأطفال نظرًا لقلة عدد كلماته، وعلى الرغم من ذلك إلا أن الأطفال لا يلتفتون كثيرًا إلى الأخبار قدر ما يعنون بفنون التحرير الأخرى كالتحقيق أو الصور.. إلخ.

*** التحقيق الصحفى:**

وهو ببساطة عبارة عن استعراض لقضية يشارك فيها عدة أشخاص بالإضافة إلى أسرة التحرير[23]. والتحقيق كفن تحرير صحفى يمكن أن يقدم للصغار - إذا

تم مراعاة الفـارق العمرى - فالأسـئلة التى يرددها الأطفال باستمـرار تستهل بأداة استفهام «لماذا؟» يجيب عنها التحقيق الصحـفى، وتكمن صعوبة التحقيق فى كيفية تقديم الجواب للأطفال بطريقة مقبولة، لذا يجب أن يكون التحقيق وافيًا فى طرحه للموضوع، مباشرًا فى أسلوبه، بعيـدًا عن التكلف والغموض، ويستعين بالأطفال أحيانًا، وأن يكون مصاغًا بأسلوب سهل ويحفل بالصور والرسومات المعبرة ويكون فى صفحات قليلة حتى لا يمل الطفل منها.

*** الحديث الصحفى:**

تعتبر المقابلات الصحفية والحوارات من الأبواب المحببة فى صحف الصغار، واللقاء الصحـفى داخل صحفهم له صـيغة تشويقـية إضافية حـيث ينقل للأطفال أسرار وأخبار شـخصيات مشهـورة يحبون أن يتعرفوا على جـوانب من حياتهم أو شخصيات اعتيادية حققت نجاحًا معينًا فى مجال معين، لذا يجب أن يتسم الحديث الصحفى فى صحافـة الأطفال بأسلوب سردى مشوق سهل يحتوى أحـيانًا مقدمة «خبر قصير» أو إنجاز، كمـا يمكن أن يقوم الأطفال كنوع من المشاركة بعمل بعض الأحاديث.

*** المقال:**

على الرغم من الطابع التحـريرى المميز الذى يأخذه المقال بأشـكاله المختلفة فى صحافة الكبار، إلا أنه يختلف ويتمـيز داخل صحافة الأطفال، فليس ضروريًا أن يحدد له إطار ثابت فى صحافتهم، ولا يلتزم بشكل أدبى معين.

وأبرز ما يـميز المقـال فى صحـافة الأطفـال، أنه يخاطب الطـفل مخاطـبة الصديـق للصديق، وينقل له الفكرة أو الرأى بـهدوء وسلاسـة، كمـا أنه ينم عن احترام الكاتب لشخصيات وقـدرات الأطفال من خلال السؤال الذى يطرحه عليهم أحيانًا، أو استطلاع رأيهم فى فكرة أو رأى[24].

لذا يجب أن يكون المقال قصيرًا، مباشرًا، مكتوبًا بأسلوب بسيط، يخلو من التعقيد.



*** الصور:**

تلعب الصور دوراً هامًا فى المادة التى يطلع عليهـا الطفل فى كتاب أو قصة أو مجلة، وهـى تتأكد كلمـا كان الطفل أصـغر سنًا، وعلى الرغم من أنـها تمثل عنصراً تشويقيًا بما تضفيه من سحر وجاذبية للمادة، إلا أنها تؤدى أحيانًا كثيرة إلى تكامل الصورة الذهنية لدى الطفل وتمثل إبداعًا مكافئًا للنص بل قد تفوقه أحيانًا.

*** الرسوم:**

على الرغم من اعتبار البعض أن الرسوم وحدة طبـاعية أو عنصراً إخراجيًا، إلا أن الرسوم بأشكالها المختلفة «التوضيحية، والكاريكاتير، والكارتون» تعتبر مادة تحريرية صحفية حية لها قيمتها الإعلامية والثقافية بجانب قيمتها الجمالية.

- والرسوم التوضيـحية: غالبًا ما تصاحب القـصص الأدبية والشعر والعلوم والفنون والكتابات الدينية وكل مـا يمكن توضيحه وتفسيـره وتقريبه إلى ذهن القارئ[25].

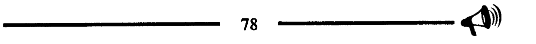
- والرسـوم الكاريكاتيـرية: هى تصـوير للأشـخاص فـيـه فكاهة يجـسم ملامـحهم الواضـحة ويبالغ فـى إبراز ما يتمـيزون به من سـمات[26]، وبذلك يتكون من الرسم وما قد يصحبه من كلام ساخر.

- أما الكارتون: فـهو يصور الأشـخاص للتعبـير عن ذواتهم، وهو يعتـمد كثيراً على رسم الشخصيات الرمزية، ويكون بدون تعليق مصاحب له.

لذا يجب أن تكون الرسوم - بكافـة أشكالها - مناسبة لمسـتوى نمو الطفل، وتستخدم الألوان، معبرة عن الفكرة الرئيسية للمادة المكتوبة.

ثانيا: القوالب الأدبية:

وقد عـمدت الباحـثة إلى ذكر القوالـب الأدبية ضمن الفنون التـحريرية فى صحافة الأطفال نظراً لأهميتها لهم أكثر منها فى صحافة الكبار.



وتتخـذ الألوان الأدبية فى صحـافة الأطفال أشكالاً وصـيغًا مـختلفة وفـقًا للوسيط المطبوع الذى ينساب من خلاله إلى الأطفال، وتتمثل هذه الألوان فى:

1- الشعر:

وتنبع أهمية الشعر من حب الأطفال إلى الإيقاع الذى يتميز به الشعر، ومع أن الشعر يتناول كل مـا يمكن أن يتناوله أدب الأطفال، إلا أنه يتخذ صيـغة أدبية متميزة، حيث يمكن للأطفال أن يجدوا أنفسهم من خلاله.

2- القصة السردية:

هى عماد أدب الأطفـال رغم عدم ميل البعض - وفقًا للمـرحلة العمرية - إلى هذا اللون كثيرًا نظرًا لحاجتها إلى الاستمرار فى متابعة القراءة، وغالبًا ما تكون مقرونة ببعض اللوحات التى تعبر عن القصة لتشويق الطفل للمتابعة[27].

3- القصة المصورة:

وهى تمثل مادة صـحفيـة نابعة من أهميـة ودور الصورة بالنسـبة للطفل، لما تدخله من بهجة وسـرور عليه، ولا تتطلب جهدًا فى المتابعة والـقراءة، إضافة إلى ما تثيره فى خيال الطفل وشرح وتجسيد لفكرة المادة المكتوبة.

ثالثًا: أشكال أخرى:

وهذه الأشكال لها الأهمـية نفسـها بالنسـبة للمادة التـحريرية فى صحـافة الأطفال، وتتمثل فى:

1- رسائل القراء:

يعد مـا تتلقاه الصـحف والمجلات التى تصدر للأطفـال من رسائل قـرائها الصغـار له أهمية خـاصة، فهـذه الرسائل لا تقتـصر على التعليق أو المشـاركة لما تعرض له الصحيفة، بل إن الأطفال يستفتونها فى مختلف الموضوعات التى تتناول حياتهم الخاصة.

2- المسابقات:

أصبحت المسابقات من أحب الوسائل التى يلجأ إليها محررو صحف الأطفال وناشروها لإثارة اهتمام القراء الصغار، وتختلف هذه المسابقات باختلاف الصحف والمجلات، وكثيراً ما تعمد الصحف إلى تنظيم مسابقاتها بالتعاون مع الشركات، وبذلك تحقق غرضين، أولهما: القيام بحملة إعلانية للشركة المنظمة للمسابقة، وثانيهما: محاولة إثارة اهتمام قرائها.

3- الألغاز:

وهى إما أن تكون سردية «أى عن طريق عرض أسئلة قصيرة، ويُطلب حلها، أو يُنشر الحل فى نهاية الصفحة بالمقلوب» أو أن تكون على هيئة صور متقطعة Puzzles ويطلب من الطفل تكوينها فى شكل متكامل له معنى.

أسلوب صحافة الأطفال:

وتقصد به الباحثة «الطريقة التى تعالج بها الصحيفة أو المجلة موضوعاتها، وفنون تحريرها الصحفية، وذلك لتحقيق الهدف المنشود الذى تسعى إليه الصحيفة وهو جذب الأطفال إلى القراءة والاطلاع على هذه الصحف، ويشمل هذا الأسلوب:

* طريقة معالجة فنون التحرير الصحفى، لتتواءم مع كل مرحلة عمرية للأطفال.

* اللغة المستخدمة.

* طرق التعامل مع الأطفال «خطابات أو مسوح، أو ربط الأطفال بصحفهم».

* تقديم هدايا.

وسوف توضح الباحثة تلك الطرق والأساليب التى تلجأ إليها الصحف، فى الفصل القادم، وذلك من خلال التجارب العالمية فى تحرير صحافة الأطفال.

الفصل الثانى

التجارب والاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحافة الأطفال

أولا: صحافة الأطفال المطبوعة

هناك تجارب رائدة حديثة فى مجال تحرير صحافة الأطفال وإنتاجها، فى عدد من الدول ينعكس من خلالها الاتجاهات العالمية الحديثة فى هذا المجال.

1- التجربة البريطانية فى تحرير صحافة الأطفال:

لبريطانيا تاريخ طويل فى صحافة الأطفال المطبوعة المصورة ذات المستوى الطيب وإن كانت تفتقر إلى سوق قوية لتلك الصحف، فالتجربة البريطانية فى هذا المجال تعتبر بالمقارنة بالتجربة الفرنسية محدودة وقاصرة لعدة أسباب أهمها:

- قلة عدد مجلات الأطفال فى بريطانيا بشكل عام[28].
- شراء مجلات الأطفال لا يشكل عادة لدى قطاعات كبيرة من الأسر البريطانية.
- اهتمام الأطفال فى بريطانيا خلال المراحل الماضية بمشاهدة التليفزيون وبالذات متابعة المجلات التليفزيونية التى تقدم لهم فيه، وبعض برامج التليفزيون الهامة مثل برنامج Blue Peter الذى يعلم الأطفال كيف يعملون بأنفسهم العديد من الأشياء، والذى يشاهده حوالى ثمانية ملايين طفل من مختلف الأعمار.
- انتشار الطبعات الشعبية من كتب الأطفال، وهى كتب تضم كلا من



القصص الأدبية وكتب المعلومات وعليها إقبال كبير من جانب الأطفال البريطانيين وهى تشبه إلى حد ما مجلات الأطفال.

- ظهور دوائر المعارف الخاصة بالأطفال التى كانت فى البداية ذات حجم كبير بحيث توضع فى المكتبات العامة ولا يسهل اقتناؤها إلا أنها سريعًا ما تطورت وصغر حجمها بحيث أصبح بالإمكان اقتناؤها ووضعها فى المنازل.

ومن أمثلة صحف الأطفال التى تصدر فى بريطانيا:

1- **المجلات المصورة** (Comics) التى لا تهدف إلا للإضحاك وإسعاد الأطفال وهى وإن كانت لا تحتوى على أية مواد تربوية إلا أنها تشجع الأطفال على القراءة وهى لا تقتصر على الصور بل يصحب ذلك **المقالات والموضوعات الخبرية والتحقيقات الصحفية.**

2- **مجلة النسر** (Eagle) وهى مجلة يقوم الأطفال فيها بقص الرسوم وتركيب الأشكال فيها، وللمجلة أهداف تربوية لأنها تشير إلى كيفية عمل الأشياء والمواد المصنوعة منها وغيرها وتعتمد فى تحرير موضوعاتها **على الرسوم والصور والألغاز بجانب فنون تحريرية أخرى.**

3- الملحق الأسبوعى لصحيفة الديلى تلجراف Young Telegraph، وهو ملحق أسبوعى للصحيفة الواسعة الانتشار فى بريطانيا، وكان الهدف الأساسى من إصداره هو خدمة أطفال الأسر التى تقرأ الصحيفة، وقد حاول هذا الملحق البعد عن مجلات الفكاهة الصرفة وأن تكون لموضوعاته أهداف تربوية تمزج بين الفكاهة والمتعة مع الحرص على الكتابة الأدبية ذات المستوى الراقى والرفيع High quality، وتلاحظ الباحثة أنه على الرغم من كونه ملحقًا **إلا أنه يأخذ نفس الصيغة الصحفية التحريرية لصحافة الكبار ولكن بأسلوب يتلاءم مع خصائص**

الأطفال وهو بذلك يختلف عن الصيغة التحريرية فى صحافة الأطفال البحتة.

4- أصدرت صحيفة التايمز البريطانية مؤخراً ملحقًا أسبوعيًا للأطفال ولكنه لا يحتوى إلا على **الموضوعات المصورة** فقط Comics.

5- كذلك مجلة حديثة لأطفال سن ما قبل المدرسة اسمها (Play Days)، أصدرتها دار وكرز Walkers للنشر.

6- جريدة (Kids Alive)، التى أصدرها الجيش منذ عام 1881، وهى جريدة أسبوعية للأطفال[29]، أطلق عليها فى البداية The little soldier، ثم خلال سنوات قليلة أصبح عنوانها The Young soldier، وبعد أن ذاع صيتها عبر المملكة المتحدة اجتهدت هذه الجريدة فى الاستمرار والحفاظ على أسلوبها وفحواها وشكلها الخارجى، وفى أبريل عام 1996 تغير شكلها إلى جريدة ذات ثمانية صفحات أسبوعية باسم Kids Alive.

- وتتوجه هذه الجريدة إلى الأطفال فى سن 7-12 عامًا، وهى جريدة للتسلية والمرح إلى جانب أن محتواها فى نفس الوقت يتواءم مع الجانب الجدى للحياة، فهى جريدة تعليمية ومسلية ودينية (إنجيلية) فى محتواها.

- وتحتوى Kids Alive على أنماط تحريرية متمثلة فى القصص الكرتونية الهزلية والألغاز وبعض المسابقات الأسبوعية مع بعض الهدايا الكبيرة، وتحتوى على صفحة أسبوعية مخصصة للأسفار المنزلة وقصص الكتاب المقدس.

الاتجاهات التحريرية فى الصحافة البريطانية:

هذا وتحرص الصحافة البريطانية على أن تمنح الأطفال ما يلى:

- الاطلاع على أخبار الأطفال فى كافة أنحاء المملكة المتحدة.
- القيام بالعديد من الألغاز والتسالى.
- التعرف على الكتب الجديدة.
- الانضمام إلى أندية المجلات والصحف.
- الدخول فى مسابقات عديدة والحصول على جوائز.
- الضحك على رسوم الكارتون المتضمنة بالجريدة.

الأساليب المتبعة فى الصحافة البريطانية:

1- ضرورة تحديد المجموعة العمرية التى ستوجه لها الصحيفة (جريدة أو مجلة) وعدم الخلط بين المجموعات.

2- ضرورة مراعاة اختلاف ميول الأطفال من الجنسين.

3- ضرورة الحرص على التعرف على الموضوعات والقضايا التى تهم المجموعات المختلفة من الأعمار التى تتوجه لهم الصحيفة ومعالجتها عن طريق عدة أساليب لتحقيق ذلك، منها:

- خطابات الأطفال للصحيفة.
- المسوح التى تجرى لمعرفة آرائهم والقضايا التى تشغلهم.
- وضع صفحات بالصحيفة لمعرفة آراء الأطفال فى مختلف الموضوعات، وإجراء الاستفتاءات بين حين وآخر لمعرفة آراء الأطفال فى محتوى وشكل الصحيفة.
- ضم بعض المحررين ممن لديهم روح شابة ولديهم اتصال وقرب من الشباب وعلاقات ومعرفة وثيقة بهم.

4- ضرورة البعد التام عن التعليم والتوجيه المباشر للأطفال والحرص على جعلهم يكتشفون بأنفسهم ما نرغب فى تعريفهم به.

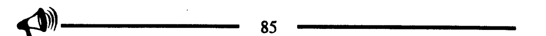
5- ضرورة استخدام لغة مألوفة لهم ومستخدمة من جانبهم ومناسبة لمستواهم اللغوى والعقلى.

6- ضرورة الحرص على ربط الأطفال بصحيفتهم (جريدة كانت أو مجلة)، وجعلهم يشعرون بأنها خاصة بهم وتعبر عنهم وعن مشاكلهم واهتماماتهم بشتى الطرق والسبل الممكنة.

7- ضرورة الحرص على ربط الصحيفة إما بجريدة يومية واسعة الانتشار أو برنامج تليفزيونى ناجح حتى يشعر قراء الجريدة ومشاهدو البرنامج بمدى الاهتمام بأطفالهم؛ لما فى ذلك من ضمان للتوزيع والتمويل[30].

8- ضرورة أن يكون لرئاسة التحرير رؤية وتصور حول الصحيفة المطلوبة والأهداف التى تسعى لتحقيقها وأن يكون قادرًا على نقل هذه الرؤية للآخرين.

9- ضرورة وضع الشخصيات الزائعة الصيت فى مجال أدب وصحافة الأطفال على مجلس إدارة المجلة، فلابد وأن ذلك يكسب المجلة سمعة طيبة تؤدى إلى جمع ميزانية كافية كما يساعد على تسويق المجلة وكذلك على تدفق الكتابات والمواد عليها.



2- التجربة الفرنسية فى تحليل صحافة الأطفال:

إن لفرنسا تاريخًا طويلاً فى نشر مجلات الأطفال، فهناك دور نشر كبيرة ومتعددة يؤمن أصحابها بالدور الهام الذى يمارسونه فى حياة الأطفال ونموهم فى مختلف أرجاء العالم ويرون أن الكلمة المكتوبة التى تدعمها الصورة يمكن أن تصبح وسيلة توقظ فى الأطفال الإحساس بقيمة الذات منذ سنواتهم الأولى[31].

وتنشر هذه الدور مجلات متنوعة للأطفال وتخاطب مراحل العمر المختلفة حيث إن المادة التى يقرأونها اليوم تشكل تطورهم فى المستقبل، وتساعدهم على أن

يصبحوا شبـابًا مكتملى النمو قادرين على الإمساك بزمام الحياة، ويتـمتعون بقدرة على فهم العالم المحيط بهم والمشاركة بدور فعال فى المجتمع.

وتعتـبر شـركة «بايرد برس» Bayard Presse، من أكـبر وأعرق دور النـشر الفرنسـية والتى تحـتل المرتبة الأولى بين مـجموعـات النشر الخـاصة بالشـباب فى فرنسـا، وتنشر «بايرد برس» 15 مجلة فى باريس موجهة لصـغار القراء فى فرنسا من سن سنتـين إلى 18 عامًا، ويبلغ عدد صفحات تـلك المجلات مجتمعة ألف صفحة من الكتـابات الأصلية والرسوم المبتكرة كل شهر، ويبلغ عـدد العاملين بها 250، يضاف إليهم خمـسة آلاف كاتب ورسام وصحفى ومصـور يعملون بالقطعة وهم ينتمون إلى 20 جنسية مختلفة.

وتنتهج شركة «بايرد برس» منهجًا مبتكرًا منذ نحو 26 سنة وهو نشر مجلات قريبة فى نوعيـتها من الكتب، واليوم يبلغ عدد العناوين الأجنبـية التى تصدر على نسق مطبوعات مجمـوعة بايرد برس للشباب 26 عنوانًا تطبع فى مخـتلف أرجاء العالم بتصريح من الشركة.

ويؤمن صحـفيـو المؤسسة بالدور الـهام الذى يمارسـونه فى حيـاة الأطفال ونموهم فى مختلف أرجاء العالم، وفى ذات الوقت يكنون الاحترام لتعدد الثقافات والآراء، وهم لا يكفـون عن البـحث عن أساليـب جديدة وحـسنة للتـواصل مع الصـغـار، عن طريق الكلمـة والصورة الـتى تتوام مع مـراحل نموهم المخـتلفـة ويساعدونهم عـلى التعرف على أنفسهـم وعلى اكتشاف وفهم العـالم المحيط بهم والتعـرف على الثقـافات الأخرى فى العـالم، دون أن يغفلوا مـستوى مـعرفـتهم بالقراءة وقدرتهم على الفهم[32].

إن صحـافة الطفل فى فرنسـا والتى تمثلها هنا مؤسـسة بايرد برس Bayard Presse تتبنى عـدة اتجاهات تمكنها من تحديد مـا ينشر للأطفال دون إغفـال المظهر الجذاب للصحيفة أو المجلة.

الاتجاهات التحريرية فى الصحافة الفرنسية:

أولا: اتجاه تحديد هوية جمهور الأطفال والتعرف على حاجاته:

فعن طريق طرح مجموعة تساؤلات حول: من هو طفل اليوم؟ وما هو أسلوب حياته؟ وما الذى يهمه ويهم عائلته؟. تستطيع مؤسسة بايرد برس أن تصدر مطبوعات جديدة للأطفال تحاول أن تشبع من خلالها الحاجات التى توصلت إليها فى المجتمع ككل أو فى الأسرة أو المدرسة أو عند الصغار أنفسهم.

وقد أدى هذا إلى ابتكار خمسة اتجاهات مختلفة تسير عليها مؤسسة بايرد برس فى إصداراتها من المجلات وذلك تبعًا لطلب الجمهور الفرنسى وهى:

*** مجلات الأنشطة:**

وتختلف هذه المجلات فى مضمونها وأنماطها التحريرية فتحتوى على **القصص والألعاب والمقالات اللاخيالية** إلى جانب الفكاهة، وأهم تلك المجلات:

- مجلة Pomme d' Api التى توقظ الطفل على العالم الذى يحيط به وتتوجه إلى الأطفال من سن 5 إلى 8 سنوات.

وفى هذه المجلة يجد الطفل الإجابة على أسئلته الفضولية وتجعل العالم فى متناول يديه حيث سيجد فيها أبطالا **وقصصًا وصفحات مضحكة لإعمال الفكر وأخرى للذكاء**، فهى الصحيفة التى تحرك خيال الأطفال.

- مجلة Astrapi وهى تتوجه للأطفال من سن 7 إلى 11 سنة، وتساعد الطفل على تحقيق النجاح فى الدراسة وفى الحياة بشكل دائم، فهى الورقة الرابحة للفوز.

وفى كل عدد من أعداد المجلة يجد الطفل:

- صفحات من الممكن انتزاعها عن الطبيعة والتاريخ والعلوم وجسم الإنسان والجغرافيا.

- جريدة صغيرة عن الأحداث الحالية لاكتشاف العالم اليوم.
- تحقيقات مصورة عن الحيوانات وألعاب وتسالى، وشريط مصور عن الآباء والأطفال والعديد من الأشياء الأخرى.

*** مجلات القراءة:**

تشبه هذه المجلات الكتب، وإن كانت تشـتمل على أنماط تحريرية كالمقالات وتوزع مثل المجلات، مع باعة الصحف وعـن طريق الاشتراكات، وتسعى إلى أن تجتذب الأطفال من سن 6 سنوات إلى 17 سنة إلى القراءة وإتقان مهاراتها وتعتبر نافذة لهم يطلون منها على عالم الأدب، وأسماء تلك المجلات:

- مجلة Les Belles Histories وتتوجه للأطفال من سن 6 إلى 9 سنوات، وهى تذخر بالصور والـقصص التى تنمى فى الطفل رقة المشاعـر والخيال والفكاهة عن طريق قصص جمـيلة ومغامرات وألعاب وأشـعار وأغانى، فهى متعة الحكايات وسحر الصور.
- مجلة J'aime Lire وتتوجـه للأطفال من سن 6 إلى 9 سنـوات، وهى على شكل كتاب وهى المجلة الوحيدة الـتى تساعد الطفل على أن يجتاز تعلم الكلمات والجمل إلى التذوق الحقيـقى للغة السهلة ومع مجلة جيم لير يتابع الطفل ألوانًا شتى من المغامرات وتحتوى على:

* حكاية ذات رسوم وصور متميزة مليئة بالانطلاق وتمثل القصة الرئيسية بالمجلة، وغالبًا يكتب عنوان هذه الحكاية على غلاف المجلة.

* ألعـــاب لإعـــمـــال الفـكر وتمرين الذاكـــرة بـعنوان Les Jeux de Bonnemie.

* مغامرات شهيـرة فى شريط مصور أبطالها «توم توم ونانا» Tom-Tom et Nana وتحتوى بعض الأعداد على مسرحية بالرسوم المتابعة بعنوان Le Petit Theatre، ويتبعها توضيح لأزياء الممثلين والديكور(33).

- مـجلة Je Bouquine وتتوجه هذه المجلة لـلصغار من سن 12 إلـى 17 سنة. وتحث هذه المجلة هؤلاء الصغـار على حب القراءة والاطلاع بدون توقف، وتساعد على إقـبال الشباب على الأدب الحـديث، وعلى حبهم لقدامى الأدباء وتقدم لهم كل الأخبار الثقافية (كتب، موسيقى، سينما، تليفزيون...) فهى مجلة ثقافية تعطى الصغار الرغبة فى الاطلاع.

*** المجلات غير الخيالية:**

تصدر تلك المجـلات لتجيب على الأسئلة التى تشـغل الأطفال والذين أثار التليفزيون فـضولهم.. ولكنهم لا يعرفون كيف ينظمـون المعلومات التى يحصلون عليـها والهدف مـن تلك المجلات أن توقظ فى الأطفـال الاهتمـام بالعلوم وتنمى فيهم الخيال وروح الإبداع، وأهم هذه المجلات:

- مجلة Youpi وهى رفيق الطفل من سن 5 إلى 8 سنوات، وتساعده على فهم العـالم واكتساب المعـارف والمعلومات والبدء فى القيـام بالعديد من الأشياء بمفرده.

وتركز مجلة Youpi على المعرفة وكيفية الاستفادة منها، وتقدم معلومات تناسب سن الطفل وتساعده على الإجابة على جميع استفساراته:

* لماذا تسطع الشمس؟

* كيف تطير الطائرات؟

- مـجلة Images Doc وهى مجلة غير عادية تحـتوى على رسومات وصور تثير دهشة الأطفال من سن 8 إلى 12 سنة وتحثهم على معرفة كل شىء وتتضـمن هذه المجلة صوراً ممتـعة، ورسـومات علميـة، وموضـوعات مـحددة، تخلق مـن الطفل عالمًا، كـمـا تحدثه عن الحـيـوانات والعلوم والتاريخ والجغرافيا.. وعن طريق الصور ينطلق الطفل لاكتشاف الطبيعة والفنون وشعوب العالم.

*** مجلات اللغة الإنجليزية:**

وتهـدف هذه المجـلات إلى تعليم الأطفـال اللغـة الإنجليـزية بأسلوب ممتع وأسماؤها:

* I Love English.

* English Today.

*** المجلات الدينية:**

وتسعى هذه المجلات إلى تبسيط الآراء الدينية الأخـلاقية للأطفال مثل مجلة (Pomme d'Api Soleil) ومـجلة (Grain de Soleil)، وهى تثير الاهتـمام وتنمى الإحساس والكرم والجود والثقافة المسيحية لدى الأطفال من سن 8 إلى 12 سنة.

وتمثل مـجلة Grain de Soleil طريقة جديدة للتـحدث عن الخالق الأعظم وعن الدين مع الأطفال. وتحـتوى على ملفات وثائقيـة عن تاريخ المسيحيـة وحياة الشخصيات التى يتحدث عنها الكتاب المقدس.

ثانياً: اتجاه اكتشاف أفضل السبل لمخاطبة كل مجموعة عمرية:

إن من أفضل الطرق لمخـاطبة كل مـجموعة عـمرية هو العـمل على جذب القراء الأطفال فى كل مرحلة عمرية للقراءة، من خلال اختيار الموضوعات التى تهم كل مجموعة عمرية على نحو خاص.

وقد وجدت مؤسسة بايرد برس أنه من الأسهل اختيار الأسلوب الذى يلائم أصـغر القـراء (من 6 سنوات)، والقصـص التى يولع بها الصـغار فى سن (7-10 أعوام) والمقـالات والأخبـار التى تهم الصغـار فى سن البلوغ (11-15 سـنــة)، والمقالات التى تهم الشباب (15-18 سنة) فى توجهاتهم المهنية.

كذلك تلجأ مؤسسـة بايرد برس إلى استقطاب الصحفيين المحـترفين كأفضل السبل لمخاطبة وجذب الصغار للقراءة.



ثالثاً: اتجاه تعديل المفاهيم لتتواءم مع البلاد المختلفة:

تستجيب مؤسسة بايرد برس لطلب بعض دور النشر فى البلاد الأخرى فتنشر مطبوعاتها خارج فرنسا، بعد دراسة نوع العلاقة القائمة بين الطفل والكبار فى هذه البلاد، وشكل المدرسة، وأهمية الكلمة المكتوبة هناك، والوسيلة ومقدار المال الذى يمكن للأسرة أن تنفقه فى شراء المجلات، وإمكانية وجود هياكل قائمة لنشر وتوزيع المجلات.

وبعد التوصل إلى تحديد توقعات المجتمع، وإمكانياته الاقتصادية التقنية يتم استخدام جزء من المواد التى تعدها دار بايرد برس بعد تعديلها لتتواءم مع ثقافة البلد وأسلوب الحياة هناك قدر المستطاع، وتخصص عدداً من الصفحات لتعبر عن الحياة هناك، ويتم تجريب المجلة أو الصحيفة على مجموعة مختارة من الأطفال والكبار ثم يتم التعديل فى الجانب الذى يظهر الاختبار سلبيته.

وكثيراً ما تحظى إصدارات دار بايرد برس بنجاح ملحوظ فى البلدان الأخرى، والسبب فى ذلك هو **أسلوبها** فى تجسيد شخصيات أبطالها العناصر الحيوية فى حياة الطفل، وهى عناصر يشترك فيها معظم الأطفال فى مختلف أنحاء العالم، مثل الخوف والطمأنينة وحاجة الصغار إلى الأمن والتعليم وفرحة النجاح والضحك والجرى والتسلق ومراقبة التغيرات التى تطرأ على أجسادهم والتعرف عليها وبث الثقة فى النفس (عند المراحل العمرية الأكبر) يتم ذلك كله باستخدام أنماط تحريرية مختلفة ما بين مقال وخبر وصور فوتوغرافية ورسوم.

3- التجربة الأمريكية فى تحرير صحافة الأطفال:

سيطرت على صحافة الأطفال فى الولايات المتحدة نوعان من الصحف لمدة طويلة وهى:

النوع الأول: الصحف الإخبارية مثل: The Junior Review, The Young Citizen ومجلة Current Event وهى إخبارية تعليمية وEvery Week و Our Time وجريدة Weekly Reader وهى صحف تعليمية.



النوع الثانى: هى صحف المسلسلات الهزلية Comics Stripes ومن أشهرها Tarasan و Mickey، ولقيت هذه الصحف الهزلية رواجًا كبيرًا وأصبحت شخصيات أبطال قصصها مثل طرزان وميكى وسوبرمان من أنصاف الآلهة فى الأساطير الأمريكية.

ومن خلال عرض لبعض هذه الصحف سوف تتحدد وتتبلور لنا أهم الاتجاهات فى تحرير صحافة الأطفال:

1- **مجلة Cricket** وهى تتوجه للأطفال من سن 7 إلى 14 سنة ويتم من خلالها استخدام وسائل متعددة لاجتذاب الأطفال لتصفح كل عدد من أعدادها، وذلك بنشر صور بطلها إلى جانب صور أصدقائه وهم مجموعة الحشرات وعدوهم الطائر الشرير، ويحب القراء أن يتمثلوا بشخصيات هؤلاء الأبطال ويرسلون خطابات لهم يشرحون فيها مشاكلهم ويوجهون لهم أسئلة ويتابعون بشغف مغامراتهم.

- وتتجه المجلة إلى أسلوب الطرافة بصورة أو بأخرى إلى جانب النكات والنوادر والمغامرات التى يقوم بها أبطال المجلة، وتشتمل المجلة أيضًا على القصص المضحكة والشخصيات الهزلية التى يولع بها الأطفال ويحاكونها.

- وتحرص المجلة على التفاعل بين الأطفال ومحررى المجلة حتى تكتسب المجلة حيوية متجددة وتبتعد عن الجمود، وبفضل هذه العلاقة الحميمة بالجمهور يتعرف محرر المجلة على اهتمامات أطفال اليوم وأذواقهم وما يفضلونه من موضوعات.

- وتتبنى مجلة كريكيت اتجاهًا هامًا فى التحرير هو المحافظة على أعلى المستويات الأدبية والفنية المحكمة فى مختلف الأعمال المنشورة حتى تجتذب الأطفال إلى المستويات الأعلى فى الكتابة والفنون.

- كما تقدم لقرائهـا قصصًا من بلدان أخرى وثقافات مختلفـة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية عن لغاتها الأصلية وذلك لبث روح الاحترام فى نفوس القراء للشعوب الأخرى(34).

2- مـجلة **Lady - Bug**، وتتوجه للأطفال من سن سنتين إلى سبعة وينشر بالمجلة صورة الحشرة الصغيرة التى تحمل المجلة اسمها ويستطيع الأطفال الصغار حتى الذين لم يلـتحقوا بالمدرسة أن يتصفـحوا المجلة بحثًا عن صورة ذلك الكائن اللطيف الذى يحبونه.

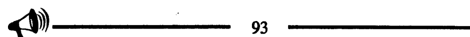
وتحرص الصحف الخـاصة بالأطفال قبل سن المدرسة مـثل «مجلة ليدى بج» على أن تشتمل على قصة مـعدة لتقرأ بصوت عال حتى تجتذب الصــغار إلى متعة الاطلاع وعالم القراءة.

3- مجلة **Children's playmate magazine** (35) وتتوجه هذه المجلة إلى الأطفال من سن 6 إلى 8 سنوات وتتبنى هذه المجلة اتجاهًا تربويًا من خلال تلقـين الأطفال ممارسة بعض الـعادات الطيبـة مثل الأكل بشكل صحيح وممارسة الرياضة.

وذلك من خلال أنماط تحريرية متنوعة والقـصص الجميلة المصورة، بالإضافة إلى الأنشطة والألعاب والكثير من الموضوعات المتنوعة.

4- هذا وتصدر دار نشـر كوبلســتون Cobblestone publishing company العديد من مـجلات الأطفـال، والتى تتوجه إليـهم فى مراحل عـمرية تسمح لـلطفل بالقراءة والاطلاع وغـالبًا فى المرحلة العـمرية من 9-14 سنة مستـخدمة فى ذلك المقالات والقصص والأخبـار والصور والرسوم كأنماط تحريرية. وأهم هذه المجلات:

- مـجلة تحمل اسم الدار وهى مـجلة Cobblestone، وتهـــدف إلى تعـريف الأطفـال الأمريكيـين بتـاريخ أمـريكا، حـتى إن كل طفل



أمريكى يقرأ هذه المجلة لابد وأن يصيح قائلاً: حقيقة! لم أكن أعرف ذلك[36].

- مجلة Faces، وهذه المجلة تهتم بثقافات دول العالم المختلفة، وتخصص كل عدد من أعدادها الشهرية عن موضوع معين:

ففى عدد شهر أبريل 1998، كان موضوع المجلة عن الصرب، تاريخهم وثقافاتهم ولغتهم[37].

وفى عدد شهر مايو 1998 كان موضوع المجلة عن مدينة هونج كونج[38].

وفى عدد يناير 1999، خصصت المجلة هذا العدد عن دولة كينيا فى إفريقيا[39]، وكان موضوع المجلة عن دولة الدومينيكان خلال شهر فبراير 1999 [40]، وعن الأكراد خلال شهر مارس 1999 [41].

- مجلة Calliope، وهى مجلة عن تاريخ العالم وفازت من قبل بجائزة المصباح الذهبى من هيئة الصحافة التعليمية الأمريكية[42]، وتدور الموضوعات الرئيسية لهذه المجلة عن التاريخ والشخصيات التى أثرت هذا التاريخ فعلى سبيل المثال تناول عدد أكتوبر عام 1997 تاريخ دولة الصين وأول إمبراطور لها والأحداث التى قامت قبل حكمه وكيفية توليه الحكم[43]. وفى أبريل 1998 تناول موضوع المجلة تاريخ أسبانيا الذى يرجع لعام 1494 عندما قام البرتغال وأسبانيا بتقسيم العالم بينهما[44]، وفى عدد شهر ديسمبر 1998 كان موضوع المجلة عن شخصية الإسكندر الأكبر وأثرها فى التاريخ[45]، وفى عدد أبريل 1999 تناول موضوع المجلة شخصية ابن بطوطة الرحالة العربى ورحلته الشهيرة عبر أفريقيا وآسيا[46].

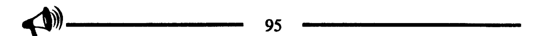
- مجلة Odyssey، وهى مجلة علمية تتوجه للأطفال فى المرحلة المتوسطة من التعليم، وهى تعد مكملة لنشاط المدرسين الذين

يقومون بتدريس العلوم، والأنشطة العلمية والمقالات التى تنشر بهذه المجلة غالبًا تكون فى متناول يد كل تلاميذ المدارس، بمستوياتهم وقدراتهم المختلفة[47]. وكان موضوع الإنترنت على سبيل المثال هو موضوع المجلة فى العدد الصادر خلال شهر سبتمبر 1998 [48]، وعالم الفضاء والمذنبات هو موضوع عددى فبراير ومايو 1999 [49]، وموضوع عدد شهر سبتمبر 1997 كان عن التخيل وكيف نتخيل أن نرى الأشياء أصغر من الذرة[50].

- مجلة Appleseeds، وهى مجلة ثقافية قامت بإصدارها حديثًا دار كوبلستون للنشر، وخصصت المجلة العدد الأخير من شهر مايو 1999 عن مصر القديمة، وكان التساؤل الرئيسى: إذا استيقظت غداً ووجدت نفسك انتقلت إلى الزمن الماضى فى مصر القديمة؟ ماذا تتوقع حينئذ؟[51].
- مجلة Footsteps، وهذه المجلة تهتم بالتراث الأمريكى - الأفريقى والمستوحى من قصص البطولة الحقيقية، وبأسلوب مقروء ملىء بالحيوية ومدعم بالصور والفنون المختلفة[52].

هذا ويصدر فى الولايات المتحدة الأمريكية العديد من المجلات الأخرى المتنوعة والصادرة عن دور نشر مختلفة، والتى تتوجه للأطفال فى مختلف المراحل العمرية مثل مجلة Spider [53] ومجلة Club. Z. Magazine [54]، ومجلات الأطفال الأدبية مثل مجلة daybreak [55]، ومجلة Potluck ومن خلالهما يستطيع الطفل من 9 إلى 16 سنة أن ينشر أعماله الأدبية من أشعار وقصص قصيرة ومقالات أدبية.

وإلى جانب مجلات الأطفال، يصدر فى الولايات المتحدة أيضًا جرائد للأطفال منها:



- جـــريدة Potomac Children Newspaper، التى أنشـئـت منذ مـارس 1984، ونشر من هذه الجريدة أكثر من 125 إصدار وتغطى هذه الجريدة الأحداث فى واشنطن وضواحى مـيرلاند وشمال فرجينيـا، وهى تتوجه للأطفـال البالغـين من 9-16 سنة كمـا تقوم بعرض العـديد من الأنشطة المتعلقـة بالأسر فى هذه المناطق حتى إن أهل المنطقة بل والوارديـن عليها بإمكانهم أن يستمتعوا بمحتوياتها.

هذا ويقوم الكتاب والمحـررون بالجريدة بعرض لبعض المقالات والتحـقيقات التى تتناول تنشئة الأطفال، والأنشطة والمشروعات المتاحة لهم خلال الإجازة، إلى جانب أخبار عن أحدث إصدارات الكتب والفيديو المطعمة بالرسوم والصور(56).

- جـريدة What's up Nespaper، ويقوم بإصـدارها نادى الأولاد والبنات فى باكرسـفيلد Bakersfiedld، ومن خلال هذه الجـريدة يستطيع أولاد وبنات النادى كتـابة القصص والموضوعـات والأخبار ونشـرها من خلال جريدة حقيقية.

وتتشـابه هذه الصحيـفة مع الصحـافة المدرسيـة من حيث إن محـتوى هذه الجريدة كثيرًا ما يتعلق بالأحـداث الجارية فى النادى، وأحدث إصدار لهذه الجريدة يحتـوى على قصص حياة أحـد المشاهير وقائمـة بأسماء الأطفال الذين يحـتفلون بأعياد ميلادهم وأقسام عديدة عن الأحداث والوقائع الحالية والمقبلة(57).

- جـــريدة Tomorrow's Morning، والتى قـامت بإصدارها عـام 1992 مؤسـسة Tomorrow's Morning والتى أنشئت لتطوير وإصـدار جرائد للأطفـــال من سن 8 إلـــى 14 سنة، والمسـاهمة فى إصـدارات أخرى متعـددة، كالفيديو والإلكترونيـات، والميديا المتعددة، وتسويق الصـحافة الإلكترونية، وكخـطوة أولية لتحقيق أهدافها أصـدرت هذه المؤسسة هذه الجـريدة التى توزع أسـبوعـيًا على المنازل والمدارس فى شـمال أمـريكا وبالخارج، وهى من أربع صفحات بالألوان للأطفال(58).

وكانت جريدة Le Journal des Enfants (LJDE) الفرنسية هى مصدر وحى هذه الجريدة، حيث ازدهرت فى فرنسا منذ إنشائها عام 1985، وكان لديها ما يقرب من 180,000 مشترك وأكثر من 550,000 قارئ معظمهم من الأطفال، وبعد دراسة عملية تشغيل هذه الجريدة فى أغسطس عام 1991، وبعد المشاورات مع إدارة المجلة، قامت مؤسسة Tomorrow's Morning بترجمة أفضل تجارب مجلة LJDE ونجحت فى إصدار النسخة الأمريكية.

وتعتمد هذه الجريدة على الأنماط التحريرية المتنوعة فى نقل الأخبار المحلية والعالمية، وموضوعات خبرية وتحقيقات صحفية عن البيئة، والطبيعة، والعلوم، والرياضة وتمد جمهور الأطفال العريض بالأخبار فى أسلوب مميز وجاد ومرح وهادئ وبتطوير شكل ومضمون الجريدة باستمرار، وبتتبع وانتقاء واختبار مضمونها لدى المتلقى، أصبحت جريدة Tomorrow's Morning موضوع العديد من المقالات فى العديد من الصحف.

الاتجاهات التحريرية فى الصحافة الأمريكية:

وتلجأ الصحافة الأمريكية إلى استخدام العديد من الاتجاهات التحريرية فى صحافة الأطفال تتمثل فى:

- تحفل بألوان شتى ومتنوعة من الأشكال الأدبية والمقالات والموضوعات والأنشطة والصور واللوحات المرسومة، إلى جانب القصص القصيرة وتنوع الموضوعات وجاذبية شكل المجلة.
- تتسم معظم المجلات والصحف بتنوع فى مستويات القراءة يتواءم مع المجموعات العمرية المختلفة.
- تتميز الأغلفة بالجاذبية مما يجعل الأطفال يتطلعون إلى تصفحها حيث يجدون صوراً جميلة مرسومة بطرز مختلفة أو يجدون صوراً فوتوغرافية ملونة أو أشكالا جاذبة لتنظيم الصفحات.



- تهـتم بتقـديم الأدب الراقى وتحفل بالقـصص القصـيرة والألوان الأدبـية المختلفـة والشعر وبذلك تمثل مدخـلاً طيبًا يتعـرف منه الطفل على عالم الأدب.
- تشتمل على مـجموعة من المقـالات اللاقصصية التى تتـسم بالقوة ورقى المستوى وهى عبارة عن مـوضوعات غير خيالية مثـل القصص التاريخية والسير الذاتية لعـظماء العالم إلى جانب حياة مشـاهير العلماء والفنانين والمستكشفين.
- تقدم المواد الـعلمية التى قـد توصف بالصعـوبة مثل الرياضـة والكيمـياء والفيزياء والأحياء.
- تتسم بالكتابة الجيدة والتى تتميز بالبساطة والوضوح والاقتصاد فى التعبير إلى جانب حيوية الأسلوب والتنظيم الجيد والإلمام التام بالموضوع.
- تسعى إلى الجودة بدقـة الكتابة والأمانة، حيث الكثيـر من الكبار يقولون إنهم تأثروا تأثرًا عميقًا وخطيرًا بما قرأوه فى طفولتهم[59].

4- التجربة اليابانية فى تحرير صحافة الأطفال:

تتميـز اليابان بأنها أكثر البـلاد اهتمامًا بصحف الأطفـال، خاصة تلك التى تصدر للأطفـال فى مراحل عمرية مـبكرة جدًا تصل إلى مرحلة المهـد: من ثمانى شهـور إلى 12 شهر، ومن سنـتين حتى 3 سـنوات، ومـن 3 سنوات حـتى 5 سنوات.

* وتعد الصور والرسوم الملونة والمعبرة من أهم الأنماط التحريرية التى تعتمد عليهـا هذه الصحف حـيث يتفـاعل معهـا الطفل الصغـير وينفـعل بها وبألوانها وأشكالها البصرية كما تقوم بمهـمة عقد علاقة وثيقة بين الطفل والورق وتدربه على تقليب الصفحات.

وعلى سبيل المثال تصدر دار نشر Shiko-Sha مجلة شهرية لأطفال الحضانة من سن 3 إلى 6 سنوات وتوزع 182 ألف نسخة[60].

* كما تصدر مؤسسة Shogatukan 47 مجلة لأطفال ما قبل المدرسة وللمرحلة الابتدائية ومجلات أخرى لهواة الموسيقى توزع 150 ألف نسخة، إضافة إلى المجلات الثقافية العامة للأطفال من 6-12 سنة والمجلات التعليمية لسن 12-18 سنة.

* وتعتمد هذه الصحف على أنماط تحريرية متعددة تتوافق مع كل مرحلة عمرية تتوجه إليها:

- حيث تنتشر الصور والرسوم فى المراحل المبكرة من عمر الأطفال.
- بينما تنتشر المسلسلات المصورة والقصص السردية المصاحبة بصور إلى جانب التحقيقات والموضوعات المصورة فى المرحلة العمرية المتوسطة للأطفال.
- ثم تغطى تدريجيًا المادة التحريرية المكتوبة مثل التحقيقات والأخبار والأحاديث والموضوعات الخبرية، على المادة التحريرية المصورة (مع احتفاظ الصورة بوضعها المتميز)، فى المراحل العمرية المتأخرة للأطفال ومرحلة المراهقة.
- وتحرص كل صحيفة على مخاطبة اهتمامات الأطفال وميولهم المختلفة مع التطور المستمر فى مستوى الطباعة والذى يتمشى مع الاندفاع الخطير فى تكنولوجيا طباعة الصحف.

5- تجربة الهند فى تحرير صحافة الأطفال:

الهند وهى شبه القارة المترامية الأطراف، تتفاوت المستويات الاقتصادية والثقافية بها، وتتعدد الأديان واللغات بحيث يصعب على صحافة الأطفال أن تنمو وتزدهر بها، حيث كثيرًا ما تقف اللغة عقبة فى سبيل ذلك.



إلا أن هناك تجارب رائدة لإصدار صحف الأطفال حيث تمثل جريدة Navneet Newshouse إحدى هذه التجارب.

وجريدة Navneet Newshouse، جريدة أسبوعية تصدر فى الهند للأطفال فى سن ثمانية أعوام فأكثر، وتأمل أن تصل إلى هؤلاء الأطفال المحبين لقراءة الصحف ولكنهم يفشلون بسبب وجود عقبة اللغة[61].

وتصدر هذه الجريدة مجموعة شركات Navneet، ولاحظ Bansal رئيس تحرير الجريدة أن الطفل يحاول الوصول إلى جريدة تمامًا مثل والديه، ومهما كانت نوعية الموضوعات التى تحتويها هذه الجرائد، لا يوجد شىء يثير انتباه الطفل إلا هذه الصفحات المخصصة له، أو الأركان الهزلية بالجريدة، لذلك إذا كان لابد للطفل أن يلقى نظرة خاطفة على أخبار رئيس وزراء البلاد، سوف يجد نفس هذه الأخبار تقدم له بشكل مختلف فى جريدة Navneet Newshouse، حيث يتعرف الطفل بشكل أفضل على رئيس وزراء البلاد كما لو كان كاتبًا أو راويًا لقصة.

وفى محاولة لإعطاء الجريدة اهتمامًا أعمق من جانب الأطفال لجأ مدير التحرير Anil Gala إلى:

- الأفكار والمخترعات الجديدة من خلال أنماط تحريرية متعددة منها المقال والعمود والتحقيق والموضوعات الخبرية.
- المساهمة فى تخطى حاجز اللغة من خلال نشر موضوعات خبرية متعددة تناولت مجموع المفردات اللغوية ومعانيها.
- الاستعانة بالرسوم والخرائط المصورة عن أصل الجمل.
- الاستعانة ببعض الأعمدة والمقالات عن بعض الكلمات الصعبة ومعانيها.
- إعطاء الطفل من خلال أنماط تحريرية متعددة المزيد من المعلومات عن القضايا المختلفة، على سبيل المثال:



فى العدد الصادر من 27 يونيو حتى 3 يوليو خلال عام 1998 عالجت الجريدة الأوضاع المؤسفة فى حديقة الحيوان Byculla Zoo، والتى أدت إلى حوادث موت خطيرة للحيوانات.

وفى العـدد الصـادر من 25-31 يوليـو 1998، تناولت الجـريدة بعض القصص عن موضوع التلوث، ومرض السـرطان ونظام الأقمار الصناعية لحماية الفيلة من الاصطياد بدون إذن.

- وفى محاولة لإعطـاء أولياء الأمور الفرصة لإلقـاء نظرة على هذه الجريدة يقول Bansal رئيس تحرير الجريدة، إن هناك بعض الموضوعات والمقالات والموضوعات الخبرية والمقتبـسة من بعض الدراسات، وعلى سبيل المثال: موضوع عن: لماذا لا يـجب أن نمتدح الأطفال الأذكياء أكـثر من اللازم؟ وموضـوع عن: ماذا يجب أن نقول أو لا نقـول للأطفال الذين يكذبون فيما يتعلق بدرجاتهم المدرسية الضعيفة؟.

6- تجربة دول الخليج فى تحرير صحافة الأطفال:

الطفل العربى لا يجـد العدد الكافى من صحف الأطفال، فأعـداد مجلات الأطفـال قليل بالقـيـاس إلى تعـداد الأطفال العـرب، ويعتبـر صدور معظمـها حديثًا.

وتصدر فى دول الخليج العربيـة مجموعة من مجـلات الأطفال يزيد عددها على عشر مجلات ونشرة للصغار[62]. ففى الكويت تصدر مجلات «سعد وبراعم الإيمان وافـتح يا سمسم وكـويتنا والعربى الصغـير»، وتصدر فى المملكة العـربية السعودية مـجلتان هما (باسم) و(الشبل) وفى دولة الإمارات تصدر مـجلة (ماجد) فقط، بينما تصدر فى دولة قطر مجلتان هما (مشاعل) و(حمد وسحر)، وفى دولة البحرين نشرة (بشار) الملحقة بمجلة بانوراما الخليج.

وهناك سمات عامة وأساليب متنوعة تتسم بها صحف الأطفال بدول الخليج أهمها:

- تغلب الناحية البيئية على مضمون ما تعرضه المجلات.
- استخدام التشكيل فى الحروف فى بعض الكلمات.
- عدم تحديد المرحلة العمرية الموجهة إليها المجلات.
- قلة العناية بالناحية الشكلية وخاصة فى الصفحات الداخلية.
- الحرص على القيم الدينية والأخلاقية.
- استخدام اللغة العربية الفصحى.
- تشجيع الطفل على أن يكون مشاركًا فى بعض الأنشطة.
- قلة اللجوء إلى الترجمة فى الكثير من مجلات الأطفال.
- غلبة الأسلوب القصصى على معظم ما ينشر سواء القصص المسلسلة فى صور أو القصص المروية.
- قلة اللجوء إلى عنصر الفكاهة فى معظم ما ينشر للطفل فى دول الخليج.

الاتجاهات التحريرية فى صحافة الأطفال الخليجية:

من خلال إحدى التجارب الخليجية فى صحافة الأطفال (مجلة ماجد)(*) نستطيع أن نتعرف على الفنون التحريرية السائدة وهى:

القوالب الصحفية:

تلاحظ الباحثة ندرة فنون التحرير الصحفى أو القوالب الصحفية فى هذه التجربة، ويشمل العدد محل التجربة:

(*) مجلة ماجد، عدد 1077، الصادر فى 99/10/13.

* مقالات (بسيطة)، يحررها أحد أفراد أسرة التحرير أو تعليق من بعض المهتمين بالطفولة.

* كاريكاتير.

* موضوعات إخبارية.

* أخبار قصيرة تتناول بعض المعلومات العلمية.

أشكال أدبية وفنية:

* قصص سردية طويلة.

* قصص مصورة على هيئة مسلسلات Comics.

* قصص مصورة بدون حوار.

* صفحات لهواة التلوين.

* صفحات لهواة الرسم.

أشكال أخرى:

دائرة معارف، عبارة عن ملحق مستقل، يمكن انتزاعه ويحتوى على صور ورسوم وموضوعات خبرية قصيرة وبسيطة.

* ألغاز سردية ومصورة، صور متقطعة Puzzles.

* إعلانات لهواة جمع طوابع البريد وهواة جمع العملات.

* بريد القراء ويأخذ أشكالاً متعددة مثل:

- بريد الأصدقاء. بأقلام الأصدقاء.

- بريد القراء المصور. - من هواة التعارف.

7- التجربة المصرية فى تحرير صحافة الأطفال:

تمتد التجربة المصرية فى تحرير صحافة الأطفال إلى نهاية القرن التاسع عشر.

والمتتبع لحال صحف الأطفال فى مصر، ما بين محاولات عديدة لإصدار هذه الصحف، وتوقف الكثير منها عن الصدور، نتوقف أمام ملاحظة هامة، هى أن الكثير من هذه الصحف والمجلات كان يعتمد على الغرب والولايات المتحدة الأمريكية سواء للإفادة من الرسوم والشخصيات المقدمة أو الإفادة من أفكار الفنانين على اختلاف أنواعهم.

وفى ظل هذا الفيض الهائل من الثقافة العالمية، انعقدت آمال الكثير من أطفال مصر ومثقفيها على مولد صحف ومجلات مصرية عربية صميمة، يقوم بإصدارها فرق عمل متخصصة.

وبالفعل وبناء على توجيهات من السيدة سوزان مبارك - ظهرت مجلة علاء الدين والتى تصدر عن مؤسسة الأهرام الصحفية فى الخامس عشر من يوليو عام 1993، وتتخذ شعار «مجلة لكل البنات والبنين»، وهى مجلة للطفل المصرى والعربى تقدم له نافذة على العالم المتقدم وتقدم له كل ما يريد معرفته عن تاريخ بلاده والشخصيات العربية والإسلامية والعالمية التى أثرت تاريخ الإنسان فى كافة المجالات[63].

وتتوالى صدور مجلات الأطفال الصادرة عن مؤسسات صحفية كبرى، فتصدر مؤسسة أخبار اليوم الصحفية مجلة بلبل فى 5 سبتمبر عام 1998، وتتخذ شعار «مجلة الأبطال» وتصدر أسبوعيًا يوم السبت فى صفحات ملونة مطبوعة على ورق فاخر يوضح الألوان والرسوم بشكل جميل ويشجع على القراءة والاطلاع على المعلومات والقصص والمغامرات، وتبدى المجلة عناية فائقة باهتمامات الأطفال، فتقدم لهم القصص المصورة والأبطال المحبوبين الذين يقومون بالمغامرات البوليسية والكوميدية، وأيضًا تقدم لهم الموضوعات العلمية والشعبية والثقافية الهادفة.

وتستخدم مجلتا علاء الدين وبلبل فى الكتابة والطباعة، أحدث تكنولوجيا الطباعة والاتصال، إلا أن كلتاهما لا تحددان المرحلة العمرية للأطفال الذين تتوجهان إليهم، وفى الغالب تتوجه كل منهما إلى الطفل القارئ، وإن كانت هناك بعض الأبواب بكلتا المجلتين تتوجه لطفل ما قبل المدرسة الذى يبدأ خطواته الأولى نحو القراءة.

وهكذا تأتى مجلتا علاء الدين وبلبل، الصادرتان عن مؤسسات صحفية كبرى انطلاقة فى ميدان صحافة الأطفال بعد طول غياب المجلات المصرية.

إلا أن هناك بعض التجارب الصحفية تصدرها مؤسسات غير صحفية (هيئات تهتم ضمن اهتماماتها بشئون الطفولة) مثل الهيئة العامة للاستعلامات، التى أصدرت مجلة مجلتنا، ووزارة الثقافة التى أصدرت مجلة «قطر الندى».

الأساليب التحريرية الحديثة فى صحافة الأطفال المصرية:

هناك عدة أساليب تحريرية حديثة تتسم بها صحافة الأطفال المصرية نجملها فى ما يلى:

1- بداية التفكير فى التخلص من التبعية الإعلامية فى صحف الأطفال، متمثلة فى العناصر الأجنبية (الرسامين والمصممين)، كذلك بالنسبة للأفكار أو الشخصيات التى كانت سائدة من قبل.

2- الجمع بين الأصالة والمعاصرة فى المواد التحريرية التى توجه للأطفال.

3- العمل على إحلال الشخصيات الأجنبية بشخصيات مصرية صميمة من التراث المتعارف عليه (علاء الدين، قطر الندى)، وإطلاق أسماء نفس هذه الشخصيات على المجلات التى تتوجه للأطفال، وهى هنا تختلف عن صحافة الأطفال فى دول العالم المتقدم حيث غالبًا ما تحمل مجلات الأطفال أسماء ذات مضامين تحثه على قيم حب القراءة والاطلاع، أو تدعو إلى التفاؤل والإقبال على الحياة.



4- استخدام اللغة القريبة من الفصحى عند التوجه للأطفال، حتى لا يجدوا صعوبة فى قراءتها، وبالتالى حب اللغة الأم تدريجيًا.

الاتجاهات التحريرية فى صحافة الأطفال المصرية:

استخـدمت صحافة الأطفال المصـرية عدة اتجاهات تحريرية مـتنوعة شملت معظم فنون التـحرير الصحـفى المتعارف عليـها، بالإضافـة إلى الأشكال الأخرى الخاصة بصحـافة الأطفال (المسابقات، الألغاز، بريد القـراء) لكى تعبر عن دورها فى تبنى أحدث الاتجاهات العالمية فى صحافة الأطفال.

وبتحليل مضمون إحدى مـجلات الأطفال كنموذج (علاء الدين)(*) يتـضح التنوع فى التحرير ويشمل:

1- القوالب الصحفية:

وتتنوع ما بين:

* مقالات «مقال افتتاحية رئيس التحرير».
* صور فوتوغرافية.
* رسومات توضيحية وكارتون وكاريكاتير.
* أخبار عن أطفال العالم أو الوطن العربى أو محليًا (باب اتفرج يا سلام).
* تحقيقات صحفية وقد يشارك فيها الأطفال.
* أحاديث وحوارات مع شخصيات محببة للأطفال.

2- أشكال أدبية:

وتتمثل فى:

* الشعر (غالبًا تصاحبه صور أو رسومات).

(*) مجلة علاء الدين أعداد 323، 324 بتواريخ 16، 99/9/23.

* القصص السردية.

* القصص المصورة (المسلسلات).

3- **أشكال تحريرية أخرى:**

* بريد القراء «السردى»:

الذى تنشره المجلة باستمرار، ويعلق عليه أحد محرريها (لقاء الأصدقاء، بنك الأفكار المدهشة).

* بريد القراء «المصور»:

الذى ينشر صور أصدقاء المجلة لخلق علاقة وطيدة بين المجلة والطفل، حيث يطالع الأطفال صورهم بالمجلة مصحوبة بأسمائهم أو بتعليق عليها.

* المسابقات.

* الألغاز.

وقد خصصت مجلة علاء الدين كتجربة رائدة لهذه الفنون التحريرية ملحقًا باسم «حزر فزر» يحتوى على مسابقات وألغاز من النوع الذى يجذب انتباه الأطفال، كما أن له طابعًا تجاريًا وهو زيادة توزيع المجلة، كما أصدرت المجلة فى الآونة الأخيرة ملحقًا آخر يوجه لأطفال ما قبل السابعة، ويحتوى غالبًا على صور للتلوين أو على قصة مصاحبة بالصور ليرويها الكبار للصغار.

هذا ويتنوع مضمون المجلة (المادة التحريرية الموجهة للأطفال) ما بين مضمون دينى «باب تسابيح»، ومضمون علمى «باب الكمبيوتر»، وفنون «نادى الرسامين، واصنعها بنفسك»، وتعليمى «موسوعة علاء الدين»، ومعلومات «قوس قزح».

ونحن نأمل أن تتبع هذه الإصدارات الحديثة فى صحافة الأطفال خطوات أخرى نحو إصدار صحف عديدة ومتنوعة للأطفال، وأن تكون هناك مبادرات فردية فى إصدار صحف للأطفال شأن المبادرات الفردية الأولى التى صنعت البدايات الأولى فى صحافة الأطفال.



وتظهر فى الأفق إحدى هذه المبادرات من خلال مجلة شهرية تصدر باللغة الإنجليزية بعنوان Teenstuff، وتتخذ شعار From teens to teens «من المراهقين إلى المراهقين»، وتصدرها دار نشر الطارق للنشر والإعلان فى طباعة فاخرة، وتنتشر بين طلبة الجامعة الأمريكية وبين طلبة مدارس اللغات.

واحتفلت المجلة فى عدد مايو 1999 بمرور ثلاث سنوات على إصدارها، وهى تتوجه للأطفال منذ بدايات مرحلة المراهقة وحتى مرحلة الشباب وتحتوى مجلة Teenstuff على العديد من الموضوعات التى يهتم بها المراهقون وتشد انتباههم وتتنوع محتوياتها ما بين محتويات أدبية وفنية وموسيقية ورياضية وأخرى عن الموضة والأزياء، إلى جانب التحقيقات الصحفية والأعمدة والموضوعات الخبرية، التى تمس مشاكل الفتيات والفتيان فى هذه المرحلة العمرية.

وفى العدد الصادر من المجلة خلال شهر يونيو 1999، تبشر المجلة قارئيها، بأنه أصبح لديها موقع على شبكة الإنترنت العالمية WWW [64]، وهى بذلك تنتهج أحدث الاتجاهات العالمية فى صحافة الأطفال، وهى الصحافة الإلكترونية

ثانياً: صحافة الأطفال الإلكترونية

تميز النصف الثانى من القرن العشرين بما يعرف بظاهرة انفجار المعلومات Information Explosion وتعنى اتساع المجال الذى تعمل فيه المعلومات ليشمل كل جوانب الحياة البشرية، وأصبح إنتاج المعلومات عبارة عن صناعة لها سوق كبير لا يختلف كثيراً عن أسواق السلع والخدمات(65).

ولقد تطورت الحاسبات الشخصية تطوراً أدخلها فيما يسمى بتكنولوجيا الاتصال مثلها فى ذلك مثل وسائل الاتصال الجماهيرى الأخرى(66).

تحول صحافة الأطفال من تقليدية إلى إلكترونية:

يأتى الاتجاه إلى صحافة المعلومات كمؤشر رئيسى للتحول من الصحافة المطبوعة إلى الصحافة الإلكترونية، حيث ستعتمد الأخيرة بشكل جوهرى على المواد المعلوماتية، الأمر الذى ينذر بتحولات عدة على مستوى العمل الصحفى، سواء فيما يتعلق ببقاء بعض الفنون التقليدية مع إخضاعها لنوع من التطوير أو اختفاء بعض الفنون الحالية، أو يتعلق ببروز فنون صحفية جديدة، ناتجة عن التأثيرات التى سيحدثها نمط التحول فى الوسيلة على الرسالة الاتصالية.

وهكذا فالصحيفة الإلكترونية، ما هى إلا حلقة من حلقات تطور الوسائط المادية التى تحمل معلومات مفيدة للأطفال، حلقة سبقتها عدة حلقات وستأتى بعدها عدة حلقات وفقًا لسنة التطور.

لذا فإن المعلومات المقدمة للطفل سواء على هيئة حقائق أو بيانات أو مفاهيم أو خيال أدبى أو رسوم أو صور... تسجل على وسيط مادى، هذا الوسيط المادى قد يكون فى شكل ورق (كتاب أو صحيفة) أو شريط صوتى أو شريط فيديو أو شريط ممغنط أو قرص مدمج يعتمد على وجود حاسب آلى.

وقد يحل وسيط مادى محل وسيط مادى آخر، كما هو الحال فى الورق الذى حل محل البردى أو الجلود، وقد يتزامن وسيط مادى مع وسيط مادى

آخر مثل تواجد الصحيفة المطبوعة مع الصحيفة الإلكترونية معًا فى الوقت الحاضر.

وإذا كانت الصحافة بمفهومها التقليدى هى عملية نشر دورى مطبوع[67] فإن الصحافة الإلكترونية هنا تستخدم لوصف نص مناظر أو مشابه، ولكنها فى شكل رقمى Digital ليعرض على شاشة كمبيوتر، ويمكن للأقراص المدمجة CD-ROMS اختزان كمية هائلة من البيانات فى شكل نصى وأيضًا فى شكل صور رقمية ورسوم متحركة وتتابعات مرئية وكلمات منطوقة وموسيقى وغيرها من الأصوات لتكمل هذا النص[68]، وهى من المؤثرات التى تشد انتباه الأطفال إلى متابعتها والاستمتاع بها.



نواحى القصور فى الصحافة الإلكترونية:

وعلى الرغم من كل المزايا التى من الممكن أن تتمتع بها الصحيفة الإلكترونية الناجحة للأطفال، إلا أن هناك بعض نواحى العيوب أو القصور التى قد يكون من الصعب تلافيها مثل:

1- أن الصحف الإلكترونية المتاحة على المستوى العالمى قليلة إذا ما قيست بالصحف المطبوعة، أما على المستوى القومى فإن صحف الأطفال الإلكترونية تكاد تكون معدومة.

2- أن الصحيفة الإلكترونية فى حاجة إلى جهاز أو وسيط يساعد على استخدامها والاستفادة منها، وهناك بعض المشكلات التى قد تحدث لهذا الوسيط (الكمبيوتر) فيما يتعلق باستخدامه وصيانته.

3- إن الاستخدام الفعال يتطلب تدريبًا من قبل الطفل المستفيد، هذا فضلاً عن أن الاستخدام يتطلب وجود الطفل فى المكان الذى يتواجد فيه الجهاز.

4- قد يحدث لأى سبب نفور بين الطفل والجهاز، فلا يقترب منه أو لا

يجد المتعة التى يتوقعها منه، وتكون النتيجة السلبية التامة نحوه، بدلا من التجاوب المتوقع.

هذا وبالرغم من أن هناك بعض الصحف المصرية التى شرعت فى إنشاء مواقع لها على شبكة الإنترنت، إلا أن صحف الأطفال المصرية مثل مجلات علاء الدين وبلبل وسمير، لم تبدأ بعد فى خطواتها نحو اتخاذ هذه المبادرة، بل لا تلوح فى الأفق حتى هذه اللحظة أية بادرة تدل على إمكانية إنشاء مواقع لهذه الصحف على شبكة الإنترنت.

ويزخر العالم بتجارب عديدة فى إنشاء مواقع لصحف الأطفال على شبكة الاتصالات العالمية، أو لإنشاء صحف إلكترونية بحتة للأطفال، أو لإنشاء صفحات للأطفال عبر صحف إلكترونية للكبار، بل هناك اتجاه للتعليم عن طريق الصحف وذلك عن طريق بث الصحف الإلكترونية عبر الشبكة وتوصيلها إلى المدارس المختارة، بل أصبحت هناك اتجاهات لتعليم الأطفال كيفية بناء صحف إلكترونية لهم، والتحرى والاستكشاف عن صحف إلكترونية عبر شبكة الإنترنت.

التجارب العالمية فى صحافة الأطفال الإلكترونية

أولاً: أنواع صحافة الأطفال الإلكترونية:

تطل علينا صحف الأطفال الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت من خلال ثلاثة أشكال هى:

(1) صحف إلكترونية تمثل الطبعة الإلكترونية للجريدة أو المجلة المطبوعة:

وتعد جريدة Tomorrow's Morning، من التجارب الهامة لإنشاء موقع لصحيفة مطبوعة على شبكة الإنترنت، حيث قامت المؤسسة التابعة لها الصحيفة بإرساء موقع لها على شبكة المعلومات العالمية حيث ترسل إلكترونيًا الجريدة التى

تحمل اسمهـا كل أسبوع وتقوم بإمدادها بالعديد من الأنـشطة والخدمات والألعاب التى تجذب الصغار إلى مطالعتها، وتـعرض الجريدة مادتها من خلال أنماط تحريرية هى[69]:

* أخبار عن الحوادث العالمية والمحلية.

* تحقيـقات وموضوعـات للتسلية، وأخـرى عن العلوم والطقس والرياضة والأسواق.

* إجراء حوارات وأحاديث مع المشاهير والصحفيين عبر خطوط الشبكة.

* إتاحة الفرصة للأطفال للمشاركة فى تحرير الجريدة من خلال:

- المشاركة فى الألعاب الجماعية.

- المساهمة بكتابة القصص وإبداء وجهات النظر.

- المشاركة فى تجمع فنى عبر الشبكة «مراسلة».

- تصميم وإرسال الكروت البريدية والرسوم فيما بينهم.

وغالبًـا ما تكتب المادة التحـريرية بالجريدة بأسلوب المناقشـة والحوار، وذلك لمساعدة الأطفال على الاستمتاع بما يقرأونه.

أيضًـــا هناك جــــريدة Sports Illustrated for Kids وهى تمثل الـطبـعـــة الإلكترونية لجريدة الرياضة المصورة للأطفال، وهى تحتوى على العديد من الأخبار والقصص الخبرية عن الرياضات والألعاب المختلفة.

(2) صحف الأطفال الإلكترونية البحتة (التى لا تمثل صحيفة مطبوعة للأطفال):

تمثل جـــريدة Midlink الإلكترونيـة هذه النوعية من الصحف حـيث تتوجه للأطفال من سن 10 إلى 15 سنة ويستمتع من خلالها الأطفال بالمواد المقدمة لهم من الجريدة والتى تحتوى على كـافة الفنون التحريرية بالإضافة إلى مـشاركتهم فى الكتابة التى تربط الأطفال بكافة أنحاء العالم.

كـما توجـد هناك مواقع عـديدة لصحف إلـكترونيـة للأطفال عـبر شـبكة الاتصالات العالمية مثل[70]:

- جـــريدة Time for Kids وهى آخر مـجلة إلكترونية تحـيط الأطفال بكل الأحداث والأخبار الحالية.
- وKids News Network ويعطى هذا الموقع للأطـفال بعـضًـا من أخبـار العلوم والكمبيوتر والتكنولوجيا... وتحتوى على رسومات.
- وKids Chonicles وهى عبارة عن موقع رياضى كبير على شبكة المدارس العليا، وهى تمنح الأخبار لكل من الأطفال والآباء والمعلمين.
- وYahooligans، وتختار هذه الجريدة الأخبار الهامة والمسلية والتى تكون وثيقة الصلة بحقوق الطفل.
- أيضًا جـريدة CBC4، حيث قام اتحـاد الإذاعة الكندى بتطوير هذا الموقع وخاصـة للأطفال، ويحـتوى على أخـبار حـديثة عن الرياضـة والعلوم والدراما وصفحات موسيقى.
- أيضًا هناك بعض مـواقع على شبكة الإنترنت لمجلات اطفـال مثل مجلة Wonderbook للأطفـال، ومـــجلة Virtually React والتى تتـــوجـه للمراهقين.

(3) صفحات أو أركان للأطفال فى الصحف الإلكترونية الموجهة للكبار:

فى جـريدة The Fair Oaks Voice، مقال بعنوان: «جـريدة القرن الواحد والعشرين جاء فيه»: ألم تفكر قط ما هو شعـور الأطفال تجاه البيئة والجرائم سوف تندهشون لو علمتم أن الأطفال يهتمون الآن بكل ما يجرى حولهم فى العالم.

وبإجراء حـوارات صحفـية مع الأطفـال عن شكل صحيـفة القـرن الواحد والعشـرين كانت إجابـاتهم: بأنه فى المستقـبل سوف تكون الأخـبار بالألوان على



الأقراص الممغنطة CD-Rom أو عبر تليفون سلكى بدلا من الورق وسوف نستطيع قراءة الأعمدة أو رؤية فيلم سينمائى أو رؤية تجربة حية من خلال هذه الجريدة.

ويضيف رئيس تحرير جريدة The Fair Oaks Voice، أنه منذ أن بدأت المجلة تحاول أن تكون صحيفة القرن الواحد والعشرين، وكنتيجة لإجابات هؤلاء الأطفال، قام بإنشاء قسم للأطفال Kids Section فى الجريدة(71).

- أيضًا هناك جريدة إلكترونية أخرى وهى جريدة Tyneside (72)، تخصص صفحة خاصة للأطفال، عليها عدة روابط Links توصل الأطفال فى كل الأعمار بطريقة ممتعة إلى ما يريدون من موضوعات من:

* الفضاء والطيران - شعر وأدب الأطفال - المكتبة الرقمية - صفحة مدينة ديزنى - حديقة للحيوانات الإلكترونية - شبكة خاصة بالصيد البحرى، تقوم بخدمة تجمع المراهقين فى أماكن وفقًا لرغبات الآباء والمعلمين.

- متاحف للأطفال فى سن 10 أعوام أو أقل، تحوى كل شىء عن المحيطات والأسماك والحيوانات والنباتات التى بها.

- إتاحة الفرصة للأطفال من سن 10-15 سنة للدخول فى حوارات شاملة.

- صفحة عن العرائس المتحركة.

هذا إلى جانب العديد من الصفحات عن الألعاب المختلفة، وركن لاتصالات الأطفال وعدة روابط لمواقع عديدة تهم الأطفال.

ثانيًا: التعليم عن طريق الصحف الإلكترونية:

ومن الأساليب الحديثة فى صحافة الأطفال الإلكترونية برامج التعليم عن طريق الصحف (Newspaper In Education (NIE) التى بدأت مع فكرة تواجد الصحف فى الفصول الدراسية فى كافة أنحاء البلاد، والأهداف الرئيسية لهذه البرامج هى تحسين مستويات القراءة وتخصيص وقت معين للقراءة لتكون عادة تنتشر بين الأطفال والمراهقين.



وتعتبر الصحيفة بدايـة ممتازة لتكوين عادات القراءة، لأنها تمد القراء بالعديد من الأخبـار والمقالات المتعلقـة بكافة الموضوعـات، فهناك شيء مـا بالجريدة لكل قارئ من قراء الجريدة، بدءًا بالمعلومات العامة وحتى الفكاهة.

هذا وقد بدأ برنامج التعليم عن طريق الصحف (NIE)، يبث برامجه يوميًا عن طريق شبكة المعلومات ابتداءً من سـبتمبر 1998 ويمد هذا البـرنامج المعلمين والطلبة بالعديد من الصحف، وتمنح مواد المنهج للمعلمين بدون أي مقابل.

وتعد مؤسسة Hollister Kids من المؤسسات الخدمية التي تقوم بإمداد برامج التعليم عن طريق الصحف (NIE) بكافة المعلومات، ويعـد الكتاب والمحررون في هذه المؤسسة من أشهر محرري الصحف اليومـية وكذلك فإن الرسامين والمصممين على درجة عالية من الكفاءة وهم على علم بالميول المعاصرة للطلبة[73].

ثالثًا: تحري واستكشاف الصحف الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت:

وهناك أسلوب آخر وتجـربة حديثة في صـحافة الأطفال تـتمثل في جامـعة التكنولوجـيا بسـيدني بأسـتراليـا، حـيث يتم تعليم وحدة «تحـري أو استكشـاف الصحف عبر شبكة الإنترنت» Exploring Newspapers on the Internent.

وتمنح أنشطة هذه الوحـدة الطلاب الفرصـة لتحـري واستكشـاف مكونات الصحيفة الإلكترونية والطرق المختلفـة التي تظهر من خلالها المعلومات الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت.

وهذه الوحدة يمتد عملها منذ ستـة أعوام وتهدف إلى تعليم الأطفال الكثير عن:

- لغة الإنترنت.
- قيمة الإنترنت كأداة معلومات إلكترونية في مجتمعاتهم.
- الطرق الإلكترونيـة المختلفة للوصول إلى المعلومـات التي تقدم عن طريق الإنترنت.

- بناء الصحف الإلكترونية على الإنترنت.

- إبداع صفحات أو صحف خاصة بهم (الأطفال).

ويتم تعليم هذه الوحدة عن طريق خمسة تدريبات والتى تهدف إلى:

- تنمية مهارات الأطفال للحصول على المعلومات عبر الإنترنت.

- زيادة معرفتهم بالعالم المحيط بهم عن طريق وسائل الإعلام.

- تعليم الأطفال الكتابة النصية للصحف الخاصة بهم وتصميم الصفحات عبر الإنترنت واستخدام الرسوم البيانية فى الموضوعات الصحفية المختلفة.

- تعليم الأطفال تحليل وتفسير القصص الخبرية وإثبات قدرتهم على البحث العلمى وتنمية مهاراتهم التعليمية.

هذا ويتم تعليم الأطفال هذه الأنشطة بت جيه محدود من معلميهم.

وأثناء عمل هذه الوحدة، يناقش كل من المعلم والأطفال أهمية الصحف، ولماذا نحتاج لهذه الصحف؟ وما هى نوعية المعلومات التى تمدنا بها؟، وما هى أقسام التحرير والقوالب الفنية فى الصحافة؟ ومدى استطاعتهم شراء هذه الصحف أو الاشتراك فى هذه الصحف، وهل الصحف الأسترالية تظهر فى الدول الأخرى؟

ويوضح المعلم للأطفال بأن كافة الإجابات على هذه الأسئلة سوف يجدونها باستخدام الإنترنت، وكلما استكملوا مختلف الأنشطة.

وفى النهاية، يتم تقييم العمل خلال هذه الوحدة بناءً على:

- قدرة الأطفال على استعمال الإنترنت.

- قدرة الأطفال على استكمال كافة التدريبات وبناء صحف إلكترونية خاصة بهم.

- استمتاع الأطفال بهذه الأنشطة.

- أداء الكمبيوتر لوظائفه بشكل مُرضى[74].

خصائص الصحيفة الالكترونية الموجهة للأطفال:

تتوافر بعض السمات والخصائص فى الصحيفة الإلكترونية التى تتوجه للأطفال أهمها:

1- سهولة الاستخدام من حيث الفتح والغلق والانتقال بين صفحة إلى أخرى.

2- تمتع الصحيفة بواجهات رسومية ملونة وذات جاذبة وزخارف محببة.

3- تساعد الطفل على التفكير واتخاذ قرارات معينة.

4- تتوجه الصحيفة للطفل بأكثر من لغة وهذا الأمر يساعد الطفل على تعلم لغة أخرى إلى جوار لغته الأصلية.

5- الاعتماد على الإيقاع السريع الذى يتناسب مع الحركة الدائبة للأطفال فالحركة تعتبر عنصراً من عناصر الجاذبية والتشويق.

6- الاستعانة بالأصوات الإنسانية وأخرى كأصوات الحيوانات والطيور والماء بالإضافة إلى الموسيقى والغناء الأمر الذى يضفى على الصحيفة بهجة وثراء.

7- تساعد الصحيفة الطفل على التدرج فى اكتساب المهارات.

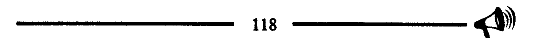
8- الصحيفة نافذة للطفل، يطل منها على عالم واسع من العلم والفن والفكر والمعرفة.

9- تسهم الصحيفة فى إعداد الطفل إعداداً إيجابيًا، وتوقظ فيه مواهبه واستعداداته، وتقوى فيه ميوله وطموحاته، وتفتح أبواب التفكير والابتكار والإبداع.



10- توفير عنصرى الإثارة والتشويق وعنصر التحدى المتدرج أى من السهل إلى الأصعب وبخاصة فى برامج الألعاب.

11- تسهم الصحيفة فى تدريب الأطفال على الطرق الصحيحة والمنظمة فى التفكير، وتحقق أدب الاستماع والرؤية لديهم.



عندما نفكر فى مستقبل صحافة الأطفال التى تتطور وتمضى سريعًا تجاه الكمبيوتر والإلكترونيات، مخلفة وراءها الصحافة المطبوعة، لابد أيضًا أن يصاحب ذلك عدة اتجاهات، تتمثل فى:

- ضرورة وضع نظام جديد ومتطور لنشر الصحيفة الإلكترونية، بحيث يتم اختيار موضوعاتها بمعرفة نخبة متميزة من المتخصصين.
- تزويد المكتبات العامة، والمدرسية والمكتبات الجامعية بأحدث أجهزة الكمبيوتر ووحدات تشغيل الاسطوانات الصوتية.
- وجود طائفة كبيرة تنهض بمسئولية تحويل الصحيفة إلى هذه الصورة (الإلكترونية).
- دراسة اتجاهات الأطفال النفسية نحو مستقبل هذه الصحف.
- ضرورة وضع تصور لأنماط التحرير المختلفة والمعتادة والتى درجنا على رؤيتها واللجوء إليها فى الصحافة المطبوعة وهل ستظل بنفس الخصائص والأساليب التى عليها فى الصحافة المطبوعة؟ أم أن هناك رؤية أخرى لهذه الأنماط تتفق مع الوسيط المادى الذى تعرض من خلاله وهو جهاز الكمبيوتر.
- ضرورة تحديد حقوق المؤلفين والمعدين والناشرين إزاء القراء المستقبلين المتلقين للمادة المنشورة إلكترونيًا، وكيفية تقاضى حقوقهم المادية والأدبية.
- ضرورة وضع تصور لمستقبل رسوم هذه الصحف، فكما يتم رسم صحف الأطفال المطبوعة، لابد وأن تكون هناك رسوم مختلفة لهذه الصحف إذا ما كانت على شاشة الكمبيوتر، كيف ستكون؟

- ضرورة إيجاد سبل لجعل الأطفال يستمتعون بمحتوى الصحيفة الإلكترونية وتدريبهم على ذلك، فنحن أمام قراءة من نوع آخر فمن المؤكد أن محتوى الصحيفة ومضمونها وشكلها سيكون مختلفًا إلى حد كبير مع ما هو قائم اليوم.

أن جميع وسائط ثقافة وأدب الأطفال (بما فيهم صحافة الأطفال) لها أهميتها كل حسب الطريقة التى تقدم بها على الرغم من اختلاف الآراء فى أهمية بعضها دون الآخر، ويرى القائمون على إعلام وثقافة الطفل أن الكلمة المطبوعة تبقى هى الأساس فى تقديم ثقافة الطفل سواء كانت هذه الكلمة هى كتاب أو مجلة حيث تبقى الكلمة المطبوعة مع الطفل يرجع إليها متى شاء ويصطحبها إلى أى مكان يريد[75].

وهناك من يرى أنه سيمضى وقت طويل قبل أن يكون كل شىء منشور فى شكل إلكترونى وسيكون الورق هو المفضل، بينما هناك من يرى أن المستقبل سيكون لمصادر المعلومات الإلكترونية وستكون هى المسيطرة والغالبة خلال السنوات القادمة مع بقاء المصادر الورقية والسمعية والبصرية.

لذا نجد التنافس شديدًا والصراع حادًا بين الوسائل التقليدية المعروفة لدى الجميع، والتكنولوجيا الحديثة، من الصحيفة التقليدية والصحيفة الإلكترونية، التى تنقل الطفل من التعامل مع الصحيفة والصورة الورقية إلى الفيديو والكمبيوتر.

إن المستقبل القريب سيشهد استمرار استخدام صحافة الأطفال المطبوعة ذات الاتجاهات الحديثة والمتطورة والمواكبة لعصر تكنولوجيا المعلومات، إلى جانب ازدياد استخدام الصحافة الإلكترونية المتعددة المزايا والإمكانات.

الخاتمة

تناولت الدراسة أهم الاتجاهات العالمية الحديثة فى تحرير صحافة الأطفال، وذلك من خلال تجارب عالمية فى هذا المجال.

وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج التى أحدثها التطور الراهن فى تكنولوجيا الاتصال على الاتجاهات التحريرية فى صحافة الأطفال وأساليب المعالجة التحريرية أهمها:

1- **تطور فنون التحرير الصحفى**، حيث ظهرت قوالب صحفية فى صحافة الأطفال لم تكن موجودة من قبل، كفن التحقيق الصحفى، والحديث والمقال، ودخول قوالب أخرى كالكاريكاتير والكارتون والتى أصبحت بدورها محببة للأطفال، وكانت الصحف إلى وقت قريب تعتمد اعتمادًا كبيرًا على المسلسلات المصورة وبعض الأخبار بالإضافة إلى بعض الرسوم.

- وتطورت أيضًا القوالب الأدبية، فقد احتل الشعر مساحة أكبر فى صحف الأطفال، وأصبح مصاحبًا ببعض الصور والرسوم التوضيحية المعبرة عن مضمونه، كما أصبح يأخذ شكل الشعر بالصور المسلسلة، أو شكل القصة الشعرية، كما أصبحت لغته بسيطة وسهلة يفهمها الأطفال، وزادت المساحة المخصصة للقصة السردية فى بعض المجلات وفى بعض الأعداد مع الاهتمام المتزايد بالرسوم المصاحبة لها بريشة مشاهير الفنانين.

بينما تراجعت القصص المصورة أو المسلسلات نتيجة للانتقادات الكثيرة التى توجه إليها، وإن كان نتيجة لإقبال الأطفال عليها، تلجأ إليها مجلات الأطفال لتحقيق أهداف تربوية وتعليمية لتحل محل

الهدف الترويحى والتى كانت تتوجه من خلاله الرسوم المتتابعة للأطفال من قبل.

- كما تطورت الأشكال التحريرية الأخرى من مسابقات وألغاز وبريد قراء، نتيجة التطور التكنولوجى فى مجال الطباعة وتكنولوجيا الاتصال، فقد توسعت المؤسسات الصحفية فى إفراد صفحات للمسابقات التى تجذب انتباه القراء الصغار، إلى جانب بريد القراء بكافة أشكاله بهدف ربط الأطفال بصحيفتهم من خلال هذا الباب، كما استحدثت الألغاز وأفرد لها صفحات أو ملاحق من الممكن انتزاعها.

2- **تطور أساليب معالجة فنون التحرير الصحفى**، فأصبح الخبر تتناوله المجلات بصورة أوسع وأصبحت تقوم بتغطية الأخبار المحلية بالإضافة إلى الأخبار العالمية، كما أصبح المقال يتناول الأحداث العالمية أو الأحداث الجارية المحلية وأصبح مصاحبًا ببعض الصور والرسوم، والقوالب التحريرية الأخرى كالتحقيق والحديث أصبحت هى الأخرى تتناول موضوعات عالمية هامة وشخصيات هامة ومحببة للأطفال، واستخدمت اللغة البسيطة التى يفهمها الأطفال بهدف نقل المعانى إليهم، كما استخدمت الصور والرسوم وخاصة الملونة الواضحة، قليلة التفاصيل لجذب انتباه الأطفال.

- كما تطورت أساليب صياغة قوالب التحرير الصحفى فى صحافة الأطفال، حيث كان يغلب عليها الطابع الأدبى من قبل، فأصبح الخبر له قوالب محددة تنشر الأخبار من خلالها بوضوح ودقة وبساطة ليتسنى للقارئ الصغير متابعتها وفهمها، والتطور نفسه حدث فى صياغة بقية القوالب الصحفية الأخرى، حيث كانت الصياغة الأدبية تغلب عليها هى الأخرى، وقد يرجع السبب فى

ذلك إلى أن من كان يكتب للأطفال هم الأدباء أو كتاب الأطفال الذين يغلب على أسلوبهم الطابع الأدبى وليس الفن الصحفى بما يتمتع به من أساليب صياغة أصبحت معروفة، لذا أصبحت المؤسسات التى تنشر صحف ومجلات الأطفال تستعين بخبرات صحفية للكتابة للأطفال مع تدريب البعض منهم على فنون التحرير الصحفى الموجه للأطفال بكافة أشكاله.

كما طرأ التطور نفسه على صياغة الصورة المصاحبة للمتن من مجرد صورة جمالية إلى صورة إخبارية يتوفر فيها عناصر الصور الإخبارية المناسبة والمعبرة للأطفال فى بساطة ووضوح.

3- **تطور الوسيط المادى فى صحافة الأطفال،** حيث امتد تأثير التطور فى التكنولوجيا إلى الوسيلة الاتصالية نفسها، فتطورت صناعة صحف الأطفال المطبوعة لكى يصبح بعضها صحفًا إلكترونية، وما يتبع ذلك من تغيرات وتطورات فى تحرير هذه الصحف من حيث دخول الحاسب الآلى فى مراحل نشر المجلة أو الصحيفة الموجهة للطفل، وظهور أساليب حديثة لمعالجة الفنون التحريرية بكافة أشكالها ليس من خلال الصفحة المطبوعة فحسب بل من خلال عرضها على شاشة الكمبيوتر، وما يتبع ذلك من استحداث مصادر متعددة للتغطية الإخبارية لمضمون صحافة الأطفال.

مصادر الدراسة ومراجعها

(1) ليلى عبـد المجيد: **مجلات الأطفال فى مـصر والعالم العربى**، الحلقـة الدراسيـة لعام 1990 حول مجلات الأطفال، (القاهـرة: الهيئة العامة للكتاب، 1992) ص17.

(2) هادى نعمان الهيتى: **أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986) ص230.

(3) سـامى عـزيز: **صحـافة الأطـفال**، (القـاهرة: عـالم الكتب، 1970) ص17.

(4) هادى نعمان الهيتى: **ثقافة الطفل**، (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأدب، 1988)، ص124.

(5) صلاح عبـد اللطيف، غازى زين عوض الله: **دراسات فـى الصحـافة المتخصصة**، دار الهدى السعودية للطباعة والنشر، 1991، ص141.

(6) إيمان محـمد سعـيد السندوبى: **دور مجـلات الأطفال فى تنميـة القيم الاجتماعـية لدى الطفل المصرى**، رسالة ماجستيـر، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1983).

(7) ثروت فرج كامل: **فنون الكتابة فى مـجلات الأطفال**، دراسة تطبيقية لمجلتى سـميـر وميكى عـام 1987، رسالة مـاجسـتير، (جامـعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 1989).

(8) منى سعيـد الحديدى، وآخرون: **نحو مجلة للأطفـال العرب من خلال آرائهم ورغبـــاتهم**، دراسة ميـدانية، (القاهرة: دار الهانى للـطباعة، 1989).



(9) محمـد الحديدى: **الأدب وبناء الإنسـان**، بدون ناشـر، بدون تاريخ، ص45.

(10) سامى عزيز: **صحافة الأطفال**، مرجع سابق، ص72.

(11) فيليب بوشار: **جمهور الأطفال**، تقرير عن صحافة الأطفال وأفلامهم وإذاعاتـهم، ترجمـة محـمد أنور الحناوى، مـراجعـة محمـد بدران، (القاهرة: دار الكتاب المصرى، 1952) ص6.

(12) جمال أبو رية: **ثقافة الطفل العربى**، (القاهرة: دار المعارف، سلسلة كتابك) ص 225.

(13) حسانين محمد شفيق: **إعداد مجلة رياضية للأطفال من 12-15 سنة وتصـميمـهـا لهم**، رسالة مـاجستير - غـير منشورة - (جامـعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 1995) ص 62.

(14) حسانين محمد شفيق: مرجع سابق، ص 66.

(15) اعتماد خلف معبد: **صورة البطل للطفل المصرى فى مـجتمع الحرب والسـلام**، رسالة دكـتوراه غير منشـورة، (معهد الدراسـات العليا للطفولة: جامعة عين شمس 1990) ص133.

(16) Larsen. T.H; Jorgensen- U.F, **Journalism for and by Children**, Scandinavian. Public - Library - Quarterly, 25 (1) 1992, p.p. 17 - 19.

(17) محمـد نصر: **صـحافـة الملايين**، (القاهرة: مكتبـة الأنجلو المصرية، 1965).

(18) كافية رمضان: **صحافـة الطفل فى دول الخليج العربى**، ندوة القراءة للجمـيع «آفاق المسـتقبل» جـمعـية الرعاية المـتكاملة، المكتبـة المصرية للمجلس العالمى لكتب الأطفال فى القاهرة 1-3 يونيو 1992، ص152.

(19) Gene Gilmore, **Modern Newspaper Editing**, 4th Edition (Iowa state University press - ames - 1990) p. 280.

(20) ليلى عبد المجيد: مرجع سابق، ص19.

(21) حسانين محمد شفيق: مرجع سابق، ص90.

(22) سامى عـزيز: **مجلات الأطفال عـالميا ومحليا**، الحلقة الدراسـية لعام 1990 حول مجلات الأطفال، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992) ص 83.

(23) مالك إبراهيم الأحـمد: **نحو مشـروع مجلة رائدة للأطفال**، (قطـر: كتاب الأمة، عدد 59، 1997) ص 84.

(24) المرجع السابق نفسه، ص86.

(25) فتحى أحمد: **فن الجرافيك المصرى**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988) ص27.

(26) أحمد حسين الصاوى: **إخراج الصحف وطباعتها**، (القاهرة: الهيئة القومية للطباعة والنشر، 1969)، ص166.

(27) مالك إبراهيم: مرجع سابق، ص89.

(28) Girling, Brough, **Reading For All**. The British Experience in Children's Magazine, International Symposium on Reading For All, future look, (Cairo 1-3 June 1992) p. 213.

*(29) Http:// www.Salvationist/ Kids Alive.

(30) Girling, Brough, op cit, p. 217.

(*) مصادر تم الاستعانة بها عن طريق الإنترنت.

(31) حسانين محمد شفيق: مرجع سابق، ص64.

(32) Kergono, Jakin, An International Experience in Children Magazines, International Symposium on Reading for All, op. cit, p. 144.

(33) J'aime lire, Bayard Presse Jeune, N. 194, Mars 1993. p.p 47 - 52.

(34) Marian Kaross, An International Experience in Children's Magazine, International Symposium on Reading For All, op. cit, p. 141.

*(35) Http: // mentormerc Viamall. com/ mentormerc. chilplaymag.html.

*(36) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ cobbmain, html.

*(37) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ serbes, html.

*(38) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ hongkng, html.

*(39) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ Facepeek, html.

*(40) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ Facedominican, html.

*(41) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ Faceskurds, html.



*(42) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ callmain, html.

*(43) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ China, html.

*(44) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ spain, html.

*(45) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ call Alex grt, html.

*(46) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ callibn, html.

*(47) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ odysmain, html.

*(48) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ pluggedin, html.

*(49) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ Oddlaser, html.

*(50) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ imaging, html.

*(51) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ appmain, html.

*(52) Http: // www. Cobblestonepub, com / pages/ footmaim, html.

*(53) Http: // www. drmag, com / Magazines/ spider, the Magazine for children. asp.



*(54) Http: // www. club. z. com / Magazine.

*(55) Http: // daybrek.simlenet. com.

*(56) Http: // www. Family. com / pchildren.

*(57) Http: // www. what's up Newspaper.

*(58) Http: // www. morning. com.

(59) Marian Kaross, op cit, p. 137.

(60) نتيلة راشد: **ورقة حول مجلة الأطفال وسيط ثقافى**، الحلقة الدراسية لعام 1990 حول مجلات الأطفال 24-26 نوفمبر 1990، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992)، ص158).

*(61) Http: // www. expressindia com.

(62) كافية رمضان: **صحافة الأطفال فى الوطن العربى**، ندوة القراءة للجميع «آفاق المستقبل»، مرجع سابق، ص151.

(63) فاتن عبد الرحمن: **رحلة الأعداد المائة**، مجلة علاء الدين فى 95/6/8.

*(64) Http: // www. Teenstuffmag. com.

(65) حسن عماد مكاوى: **تكنولوجيا الاتصالات الحديثة فى عصر المعلومات**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1993) ص17.

(66) محمود خليل: **الصحافة الإلكترونية، أسس بناء الأنظمة التطبيقية فى التحرير الصحفى**، (القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، 1997) ص19.

(67) فاروق أبو زيد: **مدخل إلى عالم الصحافة**، (القاهرة: عالم الكتب، 1986) ص46.

(68) International Encyclopedia of Information and Library Science, (London: Routledge, 1997), p. 130.

*(69) Http: // www. morning.

*(70) Http: // ericps. ed. uiuc. edu/ upin/ pnews/ pnew 596/ pnew 596h. html.

*(71) Http: // www. The Fair Oaks voice. Kids News.

*(72) Http: // www. Tyneside. kids page.

*(73) Http: // Hollister purblications, inc. 1998.

*(74) Http: // www. education uts. edu. au / projects/ comped/ vol3/ Findlater/ index html.

(75) مفتاح محمد دياب: **مقدمة فى ثقافة وأدب الأطفال**، ط1، (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995) ص107.

الباب الثالث

الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التليفزيون على الأطفال(*)





(*) دراسة أعدها أ.د. محمد معوض إبراهيم، أستاذ الإعلام وكيل معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس.

تمهيد:

تهتم هذه الدراسة برصد الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التليفزيون T.V. Effects على الأطفال من خلال مسح البحوث والدراسات الحديثة التى تتناولها، ونعنى بالتأثيرات أية تغييرات فى معارف وأفكار الأطفال، أو فى اتجاهاتهم وقيمهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم (هاشم عوض، 1997، ص158)، وذلك نتيجة مشاهدتهم برامج التليفزيون، فقد تثير البرامج انتباههم ويدركون ما بها من معارف ومعلومات، وقد يتعلمون منها شيئًا أو أنهم قد يغيروا من اتجاهاتهم أو يكونوا اتجاهات جديدة، وقد يتصرفوا بطريقة جديدة أو يعدلوا من سلوكياتهم القديمة (إمام، إبراهيم، 1985، ص128)، وقد حظيت تأثيرات التليفزيون بقدر كبير من الاهتمام من قبل الباحثين والمختصين فى مجالات كثيرة منها الإعلام وعلم النفس والاجتماع والتربية وغيرها، واختلفت حولها الآراء والأطروحات التى أجريت فى هذا المجال، (عبد الرحمن، عزى، 1994، ص91) وتطورت النظرة إلى التأثيرات الإعلامية، والتى احتلت تأثيرات التليفزيون على الأطفال فيها مكانًا بارزًا، ربما لأن التليفزيون يأتى فى مقدمة الوسائل الإعلامية التى يتعرض لها الأطفال، كما يعتبر التليفزيون من أحدث وسائل الاتصال الجماهيرى وأخطرها فى نفس الوقت، لما تتميز به برامجه التى تجسد الأفكار والمعلومات والخبرات فى مشاهد متكاملة تعتمد على الصورة الحية أو المتحركة المقترنة بصوتها الدال على عمق المشاعر، أو الألحان الموسيقية أو المؤثرات الصوتية التى تجذب انتباههم، وتثير اهتمامهم، وبلونها الطبيعى أو الزاهى الذى يضفى عليها مزيدًا من الواقعية ويزيد من قوة تأثيراتها، ومن جهة أخرى تشكل الطفولة شريحة هامة من أبناء المجتمعات على اختلافها، كما تعتبر مرحلة هامة من حياة الفرد تتشكل فيها أساسيات شخصيته وخصائصه، وتؤكد الدراسات السابقة أن السمات الرئيسة لشخصية الفرد ترجع فى تكوينها وأصولها إلى هذه الفترة الهامة من حياته (نجيب، أحمد، 1991،

ص67)، ولقد أثبتت الدراسات أن 50٪ من المكتسبات العقلية المتوفرة للمراهق فى السنة السابعة عشرة من عمره يحصل عليها فى سنوات عمره الأربع الأولى، وتظهر 30٪ منها فيما بين الرابعة والثامنة، وهكذا تعتبر مرحلة الطفولة من أخطر مراحل النمو، والتى يزداد فيها تطور الطفل من الذاتية إلى التفاعل الاجتماعى، كما يكتسب كثيراً من الخصائص والسمات (مرسى، سعد، 1986)، وبظهور التليفزيون برز الجدل والخلاف فى الآراء والأطروحات التى تناولت تأثيرات التليفزيون TV Effects على الأطفال، وظهرت تساؤلات وفروض كثيرة حول حجم تأثير التليفزيون على الأطفال، ونوعية هذا التأثير، من خلال رصد وتحليل ردود أفعال الأطفال واستجاباتهم حيالها، أو من خلال تحليل محتوى البرامج التليفزيونية عامة أو برامج الأطفال بصفة خاصة لوصف رسالتها والتنبؤ بالآثار التى يمكن أن تحدثها على جمهور الأطفال، ونتائجها الإيجابية أو السلبية رغم صعوبة تحديد التأثيرات على الأطفال (جون ميرل، رالفى لوينشتاين، 1989، ص94)، أو من خلال دراسة جمهور الأطفال أو الاعتماد على عينات ممثلة لمجتمع البحث بغية التعرف على التأثيرات التى تحدثها برامج التليفزيون عليهم، واهتمت هذه الدراسات بقياس التأثير فى المعمل أو من خلال التجارب أو الدراسات الميدانية، واعتمدت معظم هذه الدراسات على عدة أساليب منها الملاحظة أو المقابلة أو الاستبيان أو استخدام بعض المقاييس النفسية، وندرت الدراسات التجريبية Fred) (Inglis, 1991, p. 2، نظراً لتعدد المتغيرات المؤثرة فيها، وصعوبة الفصل بين هذه المتغيرات أو التحكم فى أكبر عدد منها (Linda, J. Busly, 1988, pp. 29-30)، أو دراسة القائمين على برامج التليفزيون أو برامج الأطفال للتعرف على أهدافهم وأسلوب عملهم وقيمهم واهتماماتهم والتى تنعكس فى البرامج التى ينتجونها للأطفال.

ولقد تطورت الدراسات والمفاهيم المرتبطة بتأثير وسائل الإعلام منذ بداية القرن الماضى وحتى الآن، حيث بدأت الدراسات بالمفاهيم العامة أو الكلية ثم انتهت بعد ذلك إلى التخصص والتفاصيل الدقيقة، كما بدأت الدراسات التى

اهتمت بالتأثيرات الإعلامية وصفية، واعتمد الباحثون فيها على الحدس والتصور الفكرى أو التخمين، ثم اهتمت فيما بعد بالدراسات التطبيقية، ومنها الدراسات الميدانية التى تعتمد على أسس البحث العلمى والتجارب، وخاصة أن الأبحاث التى تركز على التأثير الإعلامى لها طبيعة كمية وليست وصفية أو تاريخية (رشتى، جيهان، 1993، ص41)، وشهدت السنوات الأخيرة تطوراً واضحًا وكبيراً فى مجال تأثيرات التليفزيون على الأطفال عامة، وتأثير برامج العنف والجريمة بصفة خاصة على انحراف الأحداث، ودور التليفزيون فى التنشئة والتعليم، وازدادت الدراسات والبحوث التى تتناول التأثيرات الإعلامية حتى بلغ عدد البحوث والدراسات التى تناولت آثار التليفزيون ووظائفه حتى نهاية السبعينيات ما يزيد عن 900 دراسة (العبد، عاطف، 1989، ص57)، وتطورت فيها الاتجاهات والنظريات الخاصة بتأثير الإعلام عامة على الجمهور المستهدف وبينها الدراسات التى تهتم بتأثيرات التليفزيون على الأطفال والتى تطورت على النحو التالى:

التأثير المباشر (القذيفة السحرية):

فى البداية بالغت الدراسات القليلة فى قدرة وسائل الإعلام على التأثير المباشر والسريع على جمهور الأطفال مستقبل الرسالة الإعلامية، حيث يتلقاها كل فرد من أفراد الجمهور بطريقة مباشرة ومتشابهة (Heintz, Katharine, E., 1992)، وهى ما عرفت بنظرية القذيفة السحرية Magic Bullet أو الحقنة التى تؤخذ تحت الجلد، ولم تقدم هذه النظرية تفسيراً لأسباب ردود أفعال الجمهور مستقبل الرسالة الإعلامية عند تعرضهم لوسائل الإعلام، وبالتالى تأثرهم بها، وبالتدريج بدأ الاهتمام بفكرة الفرد كجزء من الجمهور الكبير، حيث يمكن استقبال الرسائل الإعلامية من خلال التعرض لوسائل الإعلام، أو عن طريق آخرين ممن تعرضوا لتأثير وسائل الإعلام مباشرة، وقاموا بدورهم بنقل هذه الرسائل الإعلامية إليها، وبالتالى نحصل على المعلومات من خلال «التدفق على خطوتين» Tow Step Flow وهكذا حلت اتجاهات جديدة تعلى من شأن الجمهور، الذى لم يعد هدفًا

سلبيًا، بل أصبح جـمهورًا نشطًا وقادرًا وعنيدًا لا يمكن التأثيـر عليه بسهولة، من جهة أخرى قيام هؤلاء الأشخاص ناقلى المعلومات بزيادة أو انتقاص المعلومات التى يزودون الآخـرين بهـا، ودور هؤلاء الأشـخـاص كـحـراس بوابة Gate Keeper يحذفون أو يضيفون من عندهم لهذه الرسائل، هذا بالإضافة إلى اختلاف وجهات النظر الفردية للشخصيات التى تستقـبل الرسائل الإعلامية، وبما يؤدى إلى احتمال تنوع فى التأثير يتفق بدوره مع الفروق الفردية للأطفال وغيرهم على ضوء ما أثاره مـيلفـين دى فلير وسـاندرا بول روكـيش Melvin L. Defleur & Sandra J. Ball Rokeach ورغم أن أفكارهما تبدو مـشابهة لنظرية القذيفة السـحرية، لكنها تضع الفروق الفردية التى تسبب اختلافات فى التـأثير، وبالتالى ردود أفعال واستجابات مختلفة نحو نفس الرسالة المعروضة (Bittner R. John, 1989, p. 376) .

التأثير الوظيفى:

ثم ظهرت نظرية التأثير الوظيفى، والتى ترى أن مـضمون الرسالة الإعلامية يحدث تأثيـراته من خلال مـجموعـة من العناصر والمؤثرات أو العـوامل الوسيطة والتى قـد تكون خـارجـة عن عمليـة الاتصـال التلفـزيونى، ويصـبح البـرنامج التليفزيـونى عاملاً مكملاً لإحداث التـأثير، وتأثير التليفـزيون على الأطفال يكون بالطبع ثمرة التفـاعل بين خصائص التليفزيون وخصائـص مشاهديه من الأطفال، وليس من الإنصـاف ولا من الموضوعـية أن ننظر إلى برامج التليـفزيون علـى أنها السبب الوحيـد للتأثير، لأنه عملية مـعقدة تنجم عن مؤثرات أخرى متـشابكة لها جذورها فى الأسرة والرفـاق والمدرسة والمجتمع والشـخصية وغيـرها من العوامل التى تتشابـك لكى يحدث هذا التأثير، فـالعملية ليست ذات بعـد واحد من حيث التأثير وإنما هى عملية متعددة الأبعاد، ولذلك من الخطأ أن نعتقد أن منبهًا معينًا قد يؤدى إلى إحداث التأثير، أو يحدث تغيـرًا معينًا سواء فى الاتجاهات أو المواقف أو السلوكيات، وإنما هناك مـجموعة من المتغيـرات والعوامل البيئية المتـشابكة، ومنها الدراسة الحديثة التى أجراها كل من Aimee Dorr و Dale Kunkle وتتناول كثيرًا

من العوامل التى تؤثر علـى فعالية اتصـال الوسائل الإعلامـية بالأطفال، وتعتـبر امـتـدادًا لدراسـات .Himmel Weit H، وآخـرين أمـثـال Oppenhein و Vince (1958)، وشرام Schramm وليل Lyle وباركر Parker عام (1961) وماكلوهان Mcluhan (1964) وسالمون Salomon (1979) والتى تتناول كثيرًا من العوامل منها نظام توزيع هذه الوسـائل، وسياسـات الإنتاج، والسيـاسات العـامة، ومضـمون البرامج، والتـغيرات فى تكنولوجيا الاتصـال، ومنها الاتصالات الفضـائية وظهور وسائل أخرى كالفيديو والكمبيوتر وألعاب الأطفال الإلكترونية ناهيك عن العوامل النفسية والاجتمـاعية الأخرى والتى حاول الباحثون والمختصـون تصنيفها فى فئات يمكن بمقـتضاهـا الوصول إلى تحليل تأثيـر الرسالة الإعـلاميـة، ومنها ما يـتصل باستـعدادات الأطفـال واهتمـاماتهم، والبـعض الآخر يخـتص بمضمون الـبرامج التليفزيونية، وطريقة إدراك هذه البرامج ومنها مـا أشار إليها بعض الباحثين (إمام، إبراهيم، مرجع سابق، ص131)، على النحو التالى:

(1) استعدادات الأطفال السابقة، وهى جميع السمات النفسية والاجتماعية، والتى تلعب دورًا هامًـا فى هذا المجال، بالإضافـة إلى دور الجمـاعات التى ينتمى إليها الأطفال كالأسرة وجـماعة الأقران والأصدقاء والزملاء وغيرهم.

(2) مضـمون البـرامج التليفزيونيـة، ويمثل فـئة أخرى من فـئات التـأثير، ويحـتـوى مـضمـون البـرنامج على الـقصـة أو مـوضـوع البـرنامج والشخصيات التى يستخـدمها والمكان والزمان التى تدور فيه الأحداث، والمعلومات والأفكار والخبرات والقيم التى يعـرضها، وأساليب التشويق المستخـدمة فيه، وتشيـر الدراسات إلى أن الرسائل الإعلامـية والبرامج الشـيـقة يزداد احـتمـال التـعرض لهـا، هذا بالإضافـة إلى تكرارها، وأسلوب تقديمـها، وموعد عـرض البرنامج، وغيـر ذلك من العوامل المرتبطة بمضمـون البرنامج، وفى هذا الصدد نسـتطيع أن نميز بين ثلاثة أنواع من المضامين التليـفزيونية رغم تداخلها وامتزاجهـا ومنها المضمون

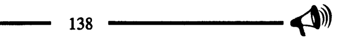
الثقافى الذى يهـدف إلى تشكيل القيم، والمضمون التـربوى والتعليمى وينصب على التـوجيه والتنشـئة والتـعليم، والمضمـون الإعلامى الذى يتعلق بالـوقائع والأخبـار وإعلام الأطفال (صـبرى، محـمد سعـيد، 1985، ص39).

(3) طريقـة إدراك الأطفال للـبرنامج، وأسلوب الاسـتـجابة له من خـلال المشاهدة، ويمكن معـرفته عن طريق الملاحظة، ومنها على سـبيل المثال وليس الحصر تغـيرات الوجه أو احمراره أو تقلص العضـلات أو القيام ببعض الحـركات، أو التقليد والمحـاكاة عند مشـاهدة البرنامج، وتؤدى إلى إحداث تغير فى الاتجاهات النفسـية أو مزاج الأطفال أو سلوكياتهم (آبل، كاظم، 1996، ص49).

وهكذا فإن أصـحاب هذه النظرية يـضعون الظروف الأخـرى فى الاعتـبار (Phenomenistic or Hypodermic Needle Approach)، ويـرون أن تأثـيــــــر التليفزيون وغيره من وسائل الإعلام فى أغلب الأحوال غير مباشر.

نظرية التعلم الاجتماعى: Social Learning

قدمهـا العالم ألبرت بندورا (Albert Bandura) عـام 1958، مستـفيدًا من المحـاولات القديمـة التى قـامت بتطبيـق قوانين نظريات التـعلم «الجـشطلتى» أو السلوكى على تعلم السلوك الاجتماعى، وطبـقًا لآراء «بندورا» فإن التعلم يتم من خلال الملاحظة، بشرط دقة إعداد النموذج الاجتماعى الذى يتعرض له الطفل، مع تدعيمه بالوسيلة المناسبـة (كامل، عبد الوهاب محمد، 1994، ص82)، وتشـرح هذه النظرية السلوك الإنسانى كنتيـجة لعوامل معرفية وبيئـية، وتركز على خواص تعزيز الفعل لديه، وكذلـك على المثيرات أو المنبهات، كما تأخـذ فى اعتبارها أثر العمليات الشعورية على التعلم ومنها العـمليات المرتبطة بالإدراك والتذكر والتحفيز كالثـواب والعقاب والتدعـيم الذاتى أو البديل، وتقوم النظـرية بشرح عام لكيفـية اكتساب الأشخاص أشكالا جديدة من السلوك نتـيجة ملاحظة تصرفات الآخرين،



وكيف يتبنون هذه السلوكيات للاستجابة للمشاكل أو الظروف التى تصادفهم فى حياتهم، وتعتبر النظرية مناسبة لدراسة دور وسائل الإعلام وخصوصًا التليفزيون الذى يقدم من خلال برامجه الخبرات والسلوكيات بشكل ملموس، ويمكن للأطفال وغيرهم أن يعتبرونها نموذجًا ويقلدونها، كما توفر لنا النظرية شرحًا مفيدًا لكيفية استخدام وسائل الإعلام ومنها التليفزيون كعوامل مساعدة للتطور الاجتماعى للفرد، ولتفسير عملية اكتساب أشكال جديدة للسلوك بصورة عامة.

وهناك أبحاث كثيرة أثبتت أن الأطفال يكتسبون مواقف وخبرات وطرقًا جديدة للسلوك من وسائل الإعلام وخصوصًا من الأفلام والتليفزيون، الذى ينقل المعارف والأفكار والخبرات فى سن مبكرة إلى الأطفال وقبل غيره من وسائل الإعلام، حيث يعرض عليهم مناظر ومشاهد أبعد عن حدود البيت والبيئة المحيطة، ويعتبر نافذة يطل منها على العالم الكبير، فيرى أعماق البحار والمحيطات وأغوار الغابات، ويستطلع أركانًا بعيدة من الدنيا ومن عوالم أخرى كالفضاء.

نظرية الاستخدامات والإشباعات: Uses and Gratifications Theory

ترى هذه النظرية أن الطفل يولى اهتمامًا بالغًا للرسائل التى تمتعه أو تجلب له السرور أو تشبع احتياجاته ورغباته، يدركها ويتذكرها خاصة إذا شعر بأنها مفيدة أو ستحقق له نوعًا من الإشباع، وبموجب هذه النظرية فإن الأطفال وغيرهم قد لا يتعرضون للبرامج التليفزيونية غير السارة أو غير الشيقة أو المملة، وحتى إذا تعرضوا لها ينسونها بسرعة.

وتضمنت بعض الأبحاث التى استفادت من هذه النظرية تأثير مختلف الوسائل الإعلامية على الأطفال وخصوصًا التليفزيون، وتتبع دوافع تعرضهم لها لإشباع احتياجاتهم، والآثار التى تنتج عن استخدامها سواء كانت سلبية أو إيجابية.

وبدأت البحوث والدراسات الحديثة فى الإجابة على عدد من الأسئلة الهامة، ومنها لماذا يشاهد الأطفال برامج التليفزيون؟ وماذا تحقق لهم هذه المشاهدة

من إشباعات؟ وما هى الحاجات التى يتم إشـباعها؟، ومنها دراسة برادلى جرنبرج Bradley Greenberg حول إشباعـات مشاهدة برامج التليفزيون وعلاقـتها بالطفل البـريطانى، والتى اهتـمت بعـدة عوامل تتـعلق بالمشـاهدة وهى العـادة والرفعـة والاستـرخاء والتـعلم وتوصلت إلى وجـود دور فريد لهذه الـعوامل (Greenbery Bradly S., 1974, pp. 71-91).

وكذلك دراسات كل مـن ولبرشرام W. Schramme وليـل Lyle وباركـر Barker والتى استهدفت التعرف على المتغيرات النفسية والاجتماعية التى تؤدى إلى أنماط اسـتخـدام الأطفال للتليـفزيـون، والتى خلصت إلى أن استـخدام الأطفـال للتليفزيون يتأثر بقدراتهم الذهنية، وعـلاقاتهم بوالديهم أو بأقرانهم، ورغبتهم فى تقليد الآخرين، وخصوصًا الكبار، والرغبة فى التسلية والترفيه.

وكذلك دراسة Rubin حول استخدام الأطفال والمراهقين للتليفزيون والذى خلص إلى وجـود عـلاقة ارتبـاط إيجـابى بين المشـاهدة من أجل التـعلم وإدراك الواقع، كما أشارت إلى ارتفاع درجة اتقان الطفل وتجاوبه مع العلاقات الاجتماعية كلما زادت معدلات مشاهدته للتليفزيون (Rubin A. M., 1977, p. 88).


نظرية الغرس الثقافى: Cultivation Theory

تشيـر هذه النظرية إلى أن التليفـزيون أصبح أحـد أفراد العائـلة الذى يقدم معظم القـصص فى أغلب الأوقات وتدور حول مشـاهدة التليفزيون وتأثيـره ويبدأ الأطفال فى الارتبـاط بالتليفزيون ومـشاهدة برامجـه منذ سن مبكرة حـيث يقضى أطفال ما قبل المدرسة نصف ساعات يقظتـهم فى مشاهدتها، ويرى بعض الباحثين أن الأطفـال سن 2-5 سنوات يشاهدون التليـفزيون حوالى 26 ساعة فـى الأسبوع الواحد (Costes Brain H. Ellison & Goodman E., 1976, p. 138)، وفى دراسة أخرى تشير دراسـات ستين Stin وفـريدريك Friedrich إلى أن الأطفـال الذين تتراوح أعمارهم بين 4-5 سنوات يشاهدون التليفزيون بواقع 30 ساعة أسبوعيًا فى

المتوسط، بمعنى أنهم يقضون ثلث ساعات يقظتهم فى مشاهدة التليفزيون (سليم، عصام نصر، 1997)، فإذا بلغوا سن السادسة تكون المدة التى يقضونها فى مشاهدة برامج التليفزيون معادلة لتلك المدة التى يقضونها فى المدرسة، يقول بوستمان Postman أنه بين العمر 6-18 سنة يقضى الطفل المتوسط حوالى 15 ألف - 16 ألف ساعة فى مشاهدة التليفزيون، بينما لا تشغل المدرسة من وقته سوى 13 ألف ساعة (Postman, Neil, 1981, p. 43)، والأطفال هم أكثر أفراد الأسرة مشاهدة لبرامج التليفزيون، وتشير الدراسات السابقة إلى أن الإقبال على التليفزيون يطغى على بقية الوسائل الإعلامية الأخرى، وتشكل وسائل الإعلام وخصوصًا التليفزيون إدراك الأطفال وتصورهم للعالم، فأصبح التليفزيون بانتشاره الواسع فى المنازل يشكل البيئة الرمزية المشتركة التى يولد فيها معظم الأطفال، فأصبح تغلغل التليفزيون فى منازل البريطانيين يصل إلى حد التشبع وبدأت خدمات التليفزيون على اختلافها الإشعاعى أو السلكى تتزايد فى المجتمع الأمريكى، فلم يحدث أن انتشرت وسيلة إعلامية جماهيرية كما حدث أن انتشر التليفزيون الأمريكى، وطبقًا لنظرية الغرس الثقافى ينساب المضمون البرامجى من خلال التليفزيون إلى إدراك ووعى الأطفال لكى يروا العالم من حولهم، والتأثير الذى يهتم به أصحاب هذه النظرية ليس السلوك العنيف وإنما يهتمون بالمظاهر الأخرى كالقلق والخوف والتوتر والاغتراب، التى تقدمها مشاهد التليفزيون من خلال برامجه المختلفة، عبر قنواته المختلفة أرضية أو فضائية، باعتبارها انعكاسًا للواقع.

البحوث وتأثيرات التليفزيون على الأطفال:

وهكذا يحفل التراث العلمى بعدد كبير من البحوث والدراسات التى اهتمت بدراسة تأثيرات التليفزيون على الأطفال منذ ما يقرب من خمسين عامًا وحتى اليوم، وتتناول التأثيرات التى تحدثها برامج التليفزيون عامة على جمهور الأطفال أو على إحدى مراحل الطفولة، ومن البحوث الحديثة التى تناولت تأثيرات برامج التليفزيون بصفة عامة على الأطفال:



(1) دراسة قـام بها كل من Buckingham, David & Hannah Davies فى إنجلتـرا عام 1997، وتهتم بالتعرف على كيفـية استقبال الأطفال برامج التليفزيون بصفة عـامة، وكيف يتفاعلون معها، واسـتخداماتها ودورها فى حيـاتهم، وتشيـر الدراسة إلى أن جـمهـور الأطفال لهم دوافـعهم واهتماماتهم واحتياجاتهم (Buckingham, David & Hannah Davies, 1997, p. 2).

(2) الدراسـة الحديثـة التى قام بهـا الباحث الإنجليـزى Maire Messenger Davies بـعـنـوان: Fake, Fact & Fantasy: Children's Interpretations of Television Reality، واسـتهـدفت التعـرف على تفسيـرات الأطفال سن 6-11 سنة لحقيقة التليفـزيون كوسيلة إعلامية، والتعـرف على تأثيرات التلـيفزيون والأفـلام على الأطفال وتقـييـمهم لعلاقة البرامج التليـفزيونية المختلفة وعالمهم الذى يعيـشون فيه (Maive Messenger Davies, 1997).

(3) الدراسـة التى قـام بهـا كل من Patti M. Valkenburg و Tom H. A. Van Der Vroot عن تأثير برامج التليفـزيون على أنماط أحلام الأطفال والتى أكدت أن البرامج العنيفة تؤدى إلى الأحلام المزعجة لدى الأطفال (Valkenbrug, Patti M., & Va Der Voort Tom., H.A., 1995).

(4) دراسـة كل من Diana C. Mutz & Domald F. Roberts والتى تهـتم بتأثيرات التليـفزيون على كيفية شغل الأطفـال أوقاتهم خلال السنوات الأولى من العقد الحـالى والتى تعتبر امـتدادًا لدراسات Himmelweit, Oppenheim & Vince (1958). ومـاكـوبى Macooby عـام 1951، وولبـرشرام W. Schramm وليـل Lyle وباركـر Parker عـام 1961، والتى اهتـمت بتأثيـرات التليـفزيون على النشء فى مـجالات كـثيـرة كاهتـمامات الأطفـال الثقافـية وشغل وقـت الفراغ والتعـرض لوسائل

إعلامية أخرى والنشاط المدرسى... وغيرها، والتى استمرت فى الثمانينيات عند كل من الباحث Hornik عام 1981، ووليام William عام 1986 و Ritchie Price, Roberts عام 1987 واهتمت بتأثيرات التليفزيون على أنشطة وقت الفراغ لدى الأطفال رغم تاريخها الطويل (Mutz Diana & Roberts Donald F. 1993, p. 52)، وقيام بعض الباحثين العرب بتناول نفس القضايا أمثال حمزة بيت المال وخالد العمودى عن أنماط تعرض الأطفال لوسائل الاتصال المختلفة والتى أشارت إلى أن التليفزيون هو الوسيلة الأولى المفضلة لدى الطفل، ولاحظ الباحثان فروقًا فى التعرض بين الذكور والإناث (حمزة بيت المال، وخالد العامودى، 1992)، وعبد اللطيف العوفى ودراسته التى أجراها بعنوان التليفزيون والطفل: ماهية الوسيلة وكيفية القراءة، والتى استهدفت التعرف على تأثير التليفزيون على الأطفال من الناحية المعرفية والأيدلوجية والإدراك الحسى (العوفى، عبد اللطيف، 1992)، كذلك دراسة منصور كدسة (1992) حول اتجاهات الآباء نحو أثر التليفزيون على الأبناء دراسة تطبيقية استهدفت الكشف عن الآثار الإيجابية والسلبية التى يراها ويلاحظها الآباء وتنعكس على الأطفال سواء فى معارفهم أو اتجاهاتهم أو سلوكياتهم (منصور كدسة، 1992)، وكذلك دراسة فاروق البوهى وفوزية محمد عيسى حول وسائل الإعلام المرئى، وأثرها على شخصية الطفل العربى وثقافته، وركزت الدراسة على التليفزيون كوسيلة تتميز بالجاذبية والتأثير، للتعرف على أثر مشاهدة برامج التليفزيون على بعض جوانب شخصية الطفل البحرينى، وتشير نتائج الدراسة إلى المردود الإيجابى لبرامج التليفزيون فى إثراء معارف الطفل وزيادة وعيه بالوظائف والأعمال المختلفة، وتنمية خيالاته وطموحاته، ودعم ميوله، كما أشارت إلى بعض التأثيرات السلبية، منها إرهاق وتعب عيون الأطفال نتيجة المشاهدة لساعات طويلة، والنوم

المتأخر، ومـن ثم عدم القدرة على التركـيز والاستيعـاب فى المدرسة، وإثارة مشـاعر العنف لدى الأطفال، والتـأثير على قيـمهم الأخلاقـية (البوهى، فاروق شوقى والشنو، فوزية محمد عيسى، 1996).

كذلك الدراسة الميـدانية التى أجرتها كل من نادية سالم ومـها الكردى حول تعرض الطفل المصرى لوسائل الاتصال، والتى تلعب دوراً كـبيراً فى ثقافة الطفل، واستهدفت الكشف عن أكثر المصادر تأثيـراً على الطفل متبعة المنهج الوصفى، وتم استخدام عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية من الصف الأول وحتى الصف السادس بحيث تكون ممثلة لجميع أحياء العاصـمة (القاهرة)، بلغ حجم العينة المختارة 690 تلميذاً وتلميـذة تتراوح أعمارهم من 6-12 سنة، تم تقسيمـهم إلى ثلاثة مستويات دراسية، وأشـارت نتائج الدراسة إلى أن الطفل المصرى يتعـرض لوسائل الاتصال المرئية أكثر من تعـرضه لوسائل الاتصال الأخرى، وبصفة خـاصة التليفزيون الذى يلعب دوراً هامًـا فى جذب اهتمـام الطفل وشغل مـعظم أوقاته، فالطـفل يشاهد التليفزيون أثناء الـدراسة، حيث بلغت نسبة الذين يشـاهدونه بانتظام أثناء الدراسة تتراوح بين 89.5٪ و 74.7٪، وتبين أنه لا توجد فروق جوهرية بينهم حسب متغير الصف الدراسى، وتزداد النسبة فى الإجازات لتصل إلى نسبة تتراوح بين 98.1٪ - 97.1٪ ولم تكن هناك فروق حسب المـستويات الدراسية، ثم تشـير النتائج إلى أن التليفـزيون بشكل عام له أهمـيتـه فى جذب اهتمـام الطفل وشغل مـعظم أوقات فـراغه، وتكمن الخطورة فى أن الطفـل يشاهده بصـورة سلبيـة تمامًا وبصـورة لا شعورية، وتؤثر برامج التليفزيون على قـدرات الأطفال، وتشير الدراسة إلى مدى تأثر الطفل بما يشاهده من برامج الأطفال التليفزيونية، حيث يتذكر الطفل ما تقدمه البرامج لفترات طويلة بنسبة تتراوح من 75.9٪ - 70.6٪، أو يناقش ما شاهده مع آخرين بـنسبة تـتراوح من 22.9 - 16.4٪، ولم تكن هناك فـروق جـوهرية بين الأطفال حـسب متغـير النوع حول هذا المـوضوع (سالم، نادية والكردى، مـها، 1989، ص108).

كـذلك دراسة أخـرى تناولت العلاقـة التربوية بـين الطفل والتليفـزيون فى مـحافظة درعـا (1990) واستهـدفت تقصى العلاقة بين أطفـال المرحلة الابتدائية والتليفزيون عـبر أربعة محاور هى مدة المشـاهدة، والبرامج المفضلة، ووعى الآباء بالجوانب التربوية، والمقارنة بين دور المدرسة والتليفزيون التربوى، فى الوقت الذى تجمع فيه البحوث والدراسات على أهمـية الدور التربوى الذى يلعبه التليفزيون فى حياة الأطفال، كما تجمع أيضًا دون ريـب على جملة من الآثار السلبية التى يتركها التليفزيون على حياة الأطفال النفسـية والتربوية، وتوضح إحدى الدراسات الحديثة أن الأمهات ينظرن إلى التليـفزيون بوصفه أداة تربوية تعليمـية هامة، وأنه يزيد من قدرات أطفـالهم اللغويـة، ويغنى مفرداتـهم، ويعلم صغـار الأطفال الكثـير عن الحياة، ويعدهم للذهاب إلى المدرسة (مـعوض، محمد، 1997) فى الوقـت الذى يعتبر فيـه البعض التليفزيون وسيلة تضليل تشوه النفس الإنسانـية، وتشير الدراسة إلى أن التليفزيون يشكل منافسًـا حقيقيًا للمدرسة فى أدوارها التربـوية والتعليمية، هذا بالإضافـة إلى كثيـر من الدراسات التى أجريت فـى مختلف الأقطار العـربية ومنها دراسات أجـريت فى مصر منها دراسـة طه بركات عن دور الإعلام الإذاعى والتليفزيونى (إذاعة وتليفزيون) فى التنشئة الاجـتماعية للأطفال فى مرحلة التعليم الأساسى (1991)، ودراسة هناء السيد محمد على حول دور التليفزيون فى التنشئة الثقـافيـة لطفل الرياض بالريف (1993)، ودراسات عاطف الـعبد ,1988 ,1989) (1984، وناهد رمـــزى (1979 ,1980) لسلبـيات وإيجابيـات برامج التليـفزيون ومفاضلة الأطفال بين التليفزيون والوسائل الأخرى، وموقف الأطفال من برامجهم الخاصة وبرامج الكبار، وكذلك دراسـة نادية شكرى يعقوب عن أثر التليفزيون فى تلاميـذ المدارس الابتدائـية (1967)، ومنى جـبـر (1973)، والتى تشـيـر إلى أن التليـفـزيون له آثاره الإيجـابية والسـلبيـة، وبحـوث اتحـاد الإذاعة والتليـفـزيون (1966-1987)، كذلك بـعض الدراسات التى أجـريت فى العراق عن اسـتقـصاء عادات تلاميذ المرحلة الابتدائية فى مشاهدة البرامج التليفزيونية وما يفضلونه منها، والتى أجراها باتى النصر وعبد الجبار توفيق البياتى (1974)، ودراسة قاسم حسين

عـام (1975)، حول علاقة طول مدة مشاهدة التليفـزيون العراقى، وطبيعة برامجه بالتـحصيل الـدراسى لتلاميـذ الصف السـادس الابتدائى، ودراسـة شاملة شـاكر العـبيـدى (1969) عن تأثيرات التليفـزيون التربوى العراقى، فى تحصـيل تلميذات الصف الخامس الابتدائى فى مـادة العلوم والتربية الصحيـة، ودراسة نواف عدوان وآخرون عـام (1977) التى استهدفت قيـاس أثر بعض برامج تليفزيون بغداد على الأطفال العـراقيـين، ودراسة مظفـر مندوب عام (1980) حـول دور التليـفـزيون التربوى فى حـياة الطفل العـراقى، ودراسة سعـد عبد الرحـمن حول التليـفزيون وطفل المرحلة المتوسطة بالكويت، ودراسة حـسين الفلاحى (1991) حـول برامج الأطفال فى تليـفزيون الجمهوريـة العربية اليمنيـة، ودراسة إبراهيم فالح جمـيعان (1990) حول مدى تحـقيق برامج الأطفال فى تليـفزيون الأردن للحاجات النفـسية والاجتماعـية للأطفال الأردنيين سن 9-12 سنة، ودراسة أحمد عـبد القادر حول واقع استخدام التليفزيون التربوى فى الأردن (1990)، ودراسة نزها الخورى حول أثر التليـفزيون فـى تربية المراهقـين، والتى أشـارت فيـهـا لعادات الصـغار أمـام التليفزيون، وتأثيرات التليـفزيون اللبنانى عليهم (الخورى، نزها، 1997) وتوضـح هذه البـحوث والدراسات تأثـيرات التليـفزيون المختلـفة على الأطفـال من خلال الجوانب الآتية:

(1) ما يقدمه التليفزيون للأطفال مـن معلومات وحقائق وأفكار ومعارف فى مجالات حياتهم المختلفة،ويعتبر التليفزيون من الوسائل التى يحصل منها الأطفال على المعلومات أكثر من غيرها (Grass C.E., 1992, p. 142).

(2) إشباع احتياجات الأطفال النفسية والاجتماعية.

(3) مساعدة الأطفال على تعلم المزيد من المهارات والقيام بأدوار اجتماعية.

(4) الإشـارة إلى الآثار الإيجابيـة والسلبيـة المتـرتبة على مـضمـون برامج التليفـزيون عامـة وبرامج الأطفال بصـفة خاصـة سواء على عـلاقاتهم وأنشطتهم ومواقـفهم وقيمهم واهتمامـاتهم، أو التى ترجع إلى معدل أو

حـجم مشـاهدتهم له، أو آثاره على حيـاتهم العائليـة، وتعـاملهم مع الوسائل الإعلامية الأخرى.

الاتجاه لدراسة تأثيرات برامجية معينة على الأطفال:

رغم كثرة البحوث والدراسات التى أجـريت فى مجال تأثيرات الإعلام عامة والتليفـزيون بصفة خاصة، إلا أن هنـاك بحوثًا ودراسات استهـدفت دراسة برامج معـينة، وتتنوع البرامج التى يقـدمها التليـفزيون كـالأخبار أو الدرامـا أو البرامج التعليـمية وغيـرها، والتى تهدف أساسًـا إلى التأثير فى المشـاهدين، وقامت هذه الدراسات برصـد هذه البرامج التليـفزيونيـة وتحليلها، للتـعرف على مـدى توافر معلومات معينة لدى الأطفـال، ودرجة فهمها واستيعابهـا لموضوعات معينة، وأهم أساليب التأثير فـيها، أو قياس تأثيراتهـا التى تحققت كمخرجات لـعملية الاتصال التليفزيونى بالأطفال، ولا تقتصر مهـمة هذا النوع من البحوث على مجرد القياس الكمى والكيفى لمدى تحـقيق الأهداف البرامجية المحددة، وإنما تـسعى كذلك إلى الكشف عن تأثيراتها المختلفة التى تحدثها ومنها:

تأثيرات إعلانات التليفزيون على الأطفال:

يتميز التليفزيون كوسيلة إعلانيـة بإمكانيات ضخمة لتعريف مشاهديه بالسلع والخدمـات، حيث يتميـز الإعلان التليفزيونـى بالإيجاز والسرعة وتكثـيف عناصر التشـويق والإبهار والوضوح، وتحديد الـهدف الذى يدعو إليه، وتهـدف إعلانات التليفـزيون إلى تعريف الأطفال وغيـرهم بها، أو خلق حالة من الرضـا والاقتناع لديهم تدفعـهم إلى الشعور بـأنهم فى حاجة إلى هذه الخـدمة أو السلعة، وتشـير الدراسات إلى أن الأمـريكيين يعيـشون فى بيئة إعـلانية، وتوضح دراسة أجـرتها جامعة هارفارد أن الفـرد يشاهد يوميًا ما لا يقل عن 500 إعلان أهمهـا إعلانات التليفزيون (أجى، وران ل. وآخرون، 1984، ص398)، وتشير إحدى الدراسات الحديثـة إلى أن الإعلان التليـفزيونى يمـثل العامل الأول فى تحـريك الطلب على

السلع لدى الأطفال، وذلك بنسبة تصل إلى 44٪ كما يتناسب طلب الطفل ومعدله للسلع المعلن عنها تناسبًا طرديًا مع حجم تعرضه لإعلاناتها، وكلما زاد تعرض الطفل لإعلانات سلع معينة زاد طلبه عليها (عبد العزيز، سامى، 1992)، وتناولت البحوث والدراسات الأجنبية تأثيرات الإعلانات التليفزيونية على الأطفال، وتوجيههم إلى اختيار نوعيات معينة من السلع والمنتجات بهدف شرائها، وتشير دراسة الباحثة Norma Pecora (1995) إلى عدد كبير من الدراسات التى تناولت إعلانات الأطفال التليفزيونية وتأثيراتها على الأطفال منذ بداية الخمسينيات وحتى الآن، ومنها دراسات Brumbaugh عام (1954) وGuest عام (1955)، وMunn عام (1958) و Temposom عام (1964) وKrugman (1965) وHerrmann عام (1969)، وAdler وبارى Barry عام (1977) ودراسة Held وAtein (1977)، Meringhoff عام (1980)، ثم دراسات Schneider (1987)، وMcNeal (1987)، وRaju وLonial عام (1990)، وComstock وPaik عام (1991)، وStantrock وYussen عام (1992)، والتى اهتمت بدراسة علاقة الأطفال بإعلانات التليفزيون، وتأثير الإعلانات الإيجابية والسلبية على معارف الأطفال واتجاهاتهم وسلوكياتهم، والاهتمام بتحليل المضمون الإعلانى التليفزيونى واستخداماته من قبل الأطفال، واتجاهات وأنماط تأثير الإعلانات التجارية على الأطفال، وتأثيرات العنف والعدوان فيها، ودور إعلانات التليفزيون فى تنشئة الزبائن، وتأثير الإعلانات التليفزيونية على علاقة الأطفال بآبائهم (Pecora, Norma, 1995, pp. 354-357)، وبالغت دراسات كثيرة من بينها فى التحذير من تأثيرات الإعلانات السلبية على الأطفال، فأرجع بعضها انخفاض مستوى المهارات الخاصة بتلاميذ المدارس الابتدائية إلى الإعلانات التليفزيونية التى تقدم بصورة هستيرية خالية من المضمون الإبداعى التخيلى، كما جاء فى إحدى الدراسات التى تناولت تأثير الإعلانات التليفزيونية على الأطفال الكنديين.

وفى المقابل تطرقت دراسات عربية إلى تأثيرات الإعلانات التليفزيونية لعل من أهمها دراسة سامى عبد العزيز (1992)، والتى استهدفت قياس أثر الإعلانات

التليفـزيونية على الأطفـال، والتى أشار فـيها إلى حـرص الأطفال على مـشاهدة الإعلانات حـيث يشاهدها 75٪ من أطفال العـينة بانتظام، 16٪ تتم مشـاهدتهم بالانتظام النسبى، بينما لم تزد نسبة عدم المشاهدة بانتظام عن 9٪ فقط، وأشار فيها إلى قدرة الإعلان على تشكيل أنماط اسـتهلاكية للطفل تظل لصـيقة به، ويتناسب طلب الطفل ومعدله للسلع المعلن عنها تناسبًـا طرديًا مع حجم تعرضه لإعلاناتها، وكلمـا زاد تعرض الطفل لإعـلانات معـينة زاد طلبه عليـها وبمعـدل أعلى (عـبد العـــزيز، ســـامى، 1992)، ودراسـة ابتسـام الجندى التى تناولـت أثر التعـرض للمضمون اللفظى بالإعلانات التـليفزيونية على لغة الطفل (1993) والتى أشـارت فيها إلى الدور الذى يلعـبه الإعلان التليفزيونى فى التأثيـر على لغة الطفل المصرى حيث ترتفع نسـبة مشـاهدتها والانتبـاه إليها، ووجـدت الدراسة اختـلافًا فى تأثر أطفال ما قبل المدرسـة والأطفال الكبار بإعلانات التليفـزيون، كما أشارت إلى أن خصائص الإعلان وتكراره وارتـباطه باحتياجات الطفل واهتمـاماته يزيد من تذكر الأطفال للإعلان وتغلغله فى حـياتهم، كما تعلم الأطفال ألفـاظًا معينة (الجندى، ابتسام، أبو الفتوح، 1993، ص80)، كذلك دراسة نرمين زكى والتى تناولت أثر إعلانات التليفـزيون على الطفل المصرى سن 8-12 سنـة (1992)، والتى أشـارت فيها إلى أن الإعلانات تأتى فى المرتبة الثانية ضمن أفضليات الأطفال، وأن 92.7٪ من الأطفال يشـاهدونها بانتظام، وأن درجـة تذكر الأطفـال لإعلانات بعض المواد الغذائيـة كالإعلان عن الـبسكويت والشيكولاته والمشـروبات (زكى، نرمين سـيد أحمـد، 1992، ص309)، وكذا دراسة منى الحديدى وسلـوى إمام بعنوان ترشيد استخدام الأطفال فى إعلانات التليفزيون (1987)، والتى أشارت إلى أن 50٪ من الإعلانات تساهم فى غرس بعض السلوكيات 90٪ منها إيجابى مثل حب العمل، وتوسيع مدارك الأطفـال، وحثهم على التفكيـر، وضرورة مساعـدتهم للأمهات، والاهتمام بالقراءة والرياضـة، كما ظهرت فى عينة الإعلانات التى اشـتملت عليها الدراسة بعض السلوكـيات السلبـية كالعنف وأخـذ ممتلكات الغير، ومـضغ اللبان

وأكل الشيكولاته بكميات كبيرة وبطريقة غير لائقة (الحديدى، منى، إمام، سلوى، 1987، ص41-43).

كذلك دراسة سامى الشريف التحليلية (1994) بعنوان «الأطفال ومحتوى الإعلانات فى التليفزيون السعودى»، والتى استهدفت تحديد وتصوير خصائص ومحتوى الإعلانات التجارية التى قدمها التليفزيون السعودى بهدف التعرف على حدود استخدام الأطفال فيها، وطبيعة هذا الاستخدام، والأساليب التى تتبعها إعلانات التليفزيون السعودى فى مخاطبة الأطفال، وتقويم ذلك فى ضوء أهداف وضوابط العمل الإعلامى فى المملكة، ودراسة مدى ملاءمة تلك الإعلانات واستخداماتها للأطفال لطبيعة وقيم وعادات المجتمع السعودى (الشريف، سامى، ربيع، 1994)، كذلك دراسة حسن على رزيق (1988) والتى قام فيها بدراسة الإعلانات التليفزيونية الموجهة عبر القناة الرئيسية لتليفزيون جمهورية مصر العربية وعلاقتها باتجاهات الأطفال النفسية مستخدمًا منهج المسح بالعينة لمجموعة من إعلانات التليفزيون المصرى خلال دورة تليفزيونية مدتها ثلاثة شهور، كما استخدم المسح لعينة من الأطفال قوامها 140 طفلاً وطفلة من تلاميذ الصفين الخامس والسادس فى المرحلة الابتدائية فى منطقة شرق القاهرة، وتتراوح أعمارهم بين 10-12 سنة، وجاءت الإعلانات فى مقدمة البرامج التى يشاهدها الأطفال بنسبة 91٪ بعد برامج الأطفال، وجاء التليفزيون المصرى فى المرتبة الأولى فى تعريف الأطفال بالسلع والخدمات، وكان معدل مشاهدة الذكور أعلى منه عند الإناث وبنسبة 97.5٪ للذكور مقابل 90٪ للإناث، وأبدى الأطفال اتجاهًا إيجابيًا لصالح المعلنين، حيث ذكر 87٪ من العينة أنهم يفضلون شراء السلع المعلن عنها فى التليفزيون عن غيرها، كما ذكر 45٪ من عينة البحث أن الإعلان التليفزيونى جعلهم يأكلون أشياء كانوا لا يحبونها ويشربون مشروبات لا يرغبون فيها عن ذى قبل (رزيق، حسن على، 1988).

من جهة أخرى تشير نتائج بحثين لاتحاد الإذاعة والتليفزيون عن تأثير الإعلان التليفزيونى على الأطفال، قامت بإجرائهما المجموعة الاستشارية للشرق

الأوسط (ميج) أحدهمـا على خمسة آلاف أسرة والثانى على عـشرة آلاف أسرة، وثبت خـلالهـا أن 98.6٪ من الأطفال يشـاهدون الإعلانات فى التليـفزيون منهم 90.2٪ يشاهدونها بانتظامن وبالرغم أنه ينمى مـداركهم ويزيد من معلوماتهم، إلا أنه فى نفس الوقت له تأثير ضار فى المقابل، حيث يدفـعهم إلى سلوك استهلاكى يفوق أحيانًا قدرة الأسرة على مواجهته، كما يمكن للإعلانات التليفزيونية أن تترك آثارًا سيئـة فى نفسية الأطفال خـصوصًا إذا كانت جرعـتها كبيـرة أكثر من اللازم (المجمـوعة الاستشـارية للشرق الأوسط، 1980، 1983)، لهـذا يطالب البـعض بفرض رقابة شديدة على ما يقدم من إعـلانات عن السلع التى قد تكون لها مضار خاصـة ويقبل الأطفال بـعد مشـاهدة إعلاناتها إلى شـرائها فتـأتى بنتائج عكسـية (صبرى، محمد سعيد، 1985، ص34).

تأثيرات أخبار التليفزيون على الأطفال:

تعتـبر دراسة تشـارليز أتكن Atkin C.K. (1973)، أوسع الدراسـات التى تناولت قيـاس أنماط تعرض الأطفال إلى بـرامج الأخبار التليـفزيونية عند الصـغار (Atkin C.K. 1981, p. 165)، ويعتـبر التلـيفزيون أحـسن وسيلـة إعلاميـة لنقل وعرض الأخبار دون وسائل الإعلام الأخرى، كـما أن أخبار التليفزيون أبرز وأهم وأقدم البرامج التى يقدمها، وتعتـبر نافذة يطل منها المشاهدون على أحداث العالم (معـوض، محـمد، 1994، ص67)، ولأطفال من البشـر التواقين إلى معـرفة ما يجرى حولهم بسرعـة ودقة، وتشير الدراسات الحديثـة إلى أن نشرات الأخبار فى الوقت الراهن تتضمن أخبارًا عنيفـة أكثر من ذى قبل، وهذا ما أكدته دراسات كل مـــن Slattery و Hakanen عـــام Cantor, Joanne, and Amy I., 1994) Nathanson, 1996).

وتشير دراسة أتكن Atkin C. التى استخدمت استطلاع آراء عينة واسعة من الأطفال، وإجراء مقابلات مع أمهات الأطفال الذين تم استطلاعهم وتقع أعمارهم بين الروضة والصف الخامس الابتدائى، وبلغ مجموعهم حوالى 703 طفلاً قاموا



بتدوين مذكراتهم اليومية عن مشاهدة أخبار التليفزيون، وأشارت نتائج الدراسة أن الأطفال يشاهدون الأخبار كثيرًا وحينما تحدد الأسئلة أحداثًا معينة تكشف الإجابات عن نسبة تعرض أقل فى المشاهدة، حيث أعرب ثلث مجموع العينة أنهم يشاهدون نشرات أخبار التليفزيون الموجهة للكبار كل يوم تقريبًا، وأجاب ثلثهم بأنهم يشاهدونها أحيانًا، وتزداد المشاهدة للأخبار كلما تقدم الأطفال فى أعمارهم، وتشير الدراسة إلى أن الأحداث المحلية تلقى اهتمامًا واضحًا من الصغار، وقد ازدادت مشاهدة الأخبار المحلية بشكل طفيف مع تقدم عمر الأطفال المشاهدين لها، وقد أعرب 50٪ من الأمهات عن أن أطفالهن يشاهدون الأخبار المحلية، وأشار 13٪ منهن أن المشاهدة تتم يوميًا وبانتظام، أما أخبار الرياضة يشاهدها 31٪ منهم يوميًا و43٪ يشاهدونها أحيانًا، أما أخبار الطقس فيشاهدها 39٪ من عينة البحث من الأطفال بصفة يومية و39٪ يشاهدونها أحيانًا (الجابر، زكى، 1989، ص27-33).

كذلك هناك دراسة ماكلود Maclod وأتكن Atkin وجافى Gafy على عينة من تلاميذ الصف السادس الابتدائى للتعرف على مدى استجابتهم للأخبار التليفزيونية، وقد توصلوا فى دراستهم إلى أن ثلث العينة يشاهدون أخبار التليفزيون وأن عدد البنين يفوق عدد البنات فى مشاهدة الأخبار، كذلك أشار ماكينتر Makinter وتينان Tinan فى دراسة لهما إلى أن 50٪ من عينتهما من تلاميذ المرحلة المتوسطة يشاهدون أخبار التليفزيون مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيًا، وتزداد نسبة مشاهدة الذكور عن الإناث، من جهة أخرى توصل ماكلود وأتكن وجافى إلى أن سلوك الأبوين فى المشاهدة له أثره الفعال فى نمط مشاهدة الأبناء لأخبار التليفزيون، كذلك وجدوا ارتباطًا متوسطًا بين كم الأخبار التى يشاهدها الآباء والكمية التى شاهدها أبناؤهم منها، وهذا ما أكدته دراسات Cantor and Sparks عام (1984) وكذلك دراسات Cantor, Mares، و Oliver عام (1993) والتى أكدت خوف 45٪ من عينة دراستهم العشوائية إثر مشاهدة أخبار حرب الخليج (Cantor, Joanne and Amy I Nathanson, 1996)، وتشير منى الحديدى

إلى أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون بمفردهم يفسرون ما يشاهدون تفسيراً ذاتيًا فى حدود قدراتهم وإمكاناتهم الذهنية المحدودة وغياب الخبرة، وقد يشاهدون التليفزيون بصحبة الكبار فيستفيدون من توجيهاتهم ومعاونتهم وخبراتهم حسب قدراتهم ومستواهم الثقافى والتعليمى (الحديدى، منى، 1989، ص94).

كما تشير دراسة هليد ت. هيملويت وآخرون عن التليفزيون والطفل إلى أن 29٪ من الأطفال سن 13-14 سنة شاهدوا النشرة الإخبارية والأحوال الجوية وبرنامجًا إخباريًا، خلال ثلاثة أيام مختارة، وارتفعت النسبة بين الأطفال ذوى 10-11 سنة إلى 47٪ (هيملويت، هيلد ت. وآخرون، 1967، ص251) من جهة أخرى تشير دراسة كانتر Cantor وأيمى نائثسون (1996) إلى أن نشرات الأخبار أصبحت تتضمن أشكالا عديدة من أشكال العنف كالقتل والخطف والحروب ومنها حرب البوسنة وصربيا ورواندا والصومال وحرب الخليج ناهيك عن أخبار الخسائر والدمار والفيضانات والسيول والزلازل والبراكين والحرائق والأخطار والأحداث الطبيعية والتى تترك تأثيراتها على الأطفال وخصوصًا الأخبار الأجنبية حيث أكد أن 32٪ يخافون منها بينما بلغت نسبة الخوف لدى 25٪ منهم من الأخطار الطبيعية كالزلازل والبراكين وغيرها و10٪ من أخبار الطائرات الحربية و4٪ من الفيضانات و3٪ لأخبار الحرائق (Cantor, Joanne, and Amy I., Nathanson, 1996).

من جهة أخرى تشير دراسة محمود حسن إسماعيل (1987) إلى أن أخبار التليفزيون جاءت فى المرتبة العاشرة لدى عينة الأطفال المصريين أبناء محافظتى القاهرة والشرقية وقوامها 240 تلميذًا تتراوح أعمارهم من 10-12 سنة، وبنسبة بلغت 37,08٪ (إسماعيل، محمود، حسن، 1987)، ويشير عاطف العبد إلى أن 35٪ من الأطفال يشاهدون نشرات أخبار التليفزيون، وذكر بعض هؤلاء الأطفال أن مشاهدتهم للنشرات الإخبارية تساعدهم فى كتابة موضوعات التعبير وفهم بعض المواد الأخرى (العبد، عاطف، ص225).

نشرات أخبار الأطفال:

من جهة أخرى تشير نتائج دراسة تشارلز أتكن Atkin C. السابقة إلى أن 50٪ من عينة الأطفال يشاهدون نشرات الأخبار المخصصة لهم، والتى تصل مدة الواحدة فيها إلى دقيقتين، وتبث صباح كل سبت بصورة غير منتظمة، ويزداد الإقبال عليها بتقدم مستوى الأطفال الدراسى، وقد أعربت 75٪ من الأمهات أن صغارهن يشاهدون تلك النشرات، وأشارت نسبة 56٪ من الأمهات أن درجة انتباه أولادهن عند مشاهدة النشرات تكون عالية، فى حين ذكرت 34٪ منهن أن أولادهن ينتبهون بعض الشىء، وذكرت 75٪ من الأمهات أن أولادهن يفهمون نشرات الأخبار الموجهة لهم، وتزداد نسبة إدراكها وفهمها بزيادة أعمارهم، وأشار 43٪ من عينة الأطفال أنهم يحبون تلك النشرات كثيراً بينما يحبها 44٪، وأظهر الأطفال الكبار حبًا أكثر من الأطفال الصغار لتلك النشرات، وأظهرت الدراسة ميل البنين إلى مشاهدة الأخبار أكثر من البنات، لأن الأخبار التليفزيونية أكثر تسلية لهم، كما أنها تساعد على تأهيلهم ليمارسوا دورهم كرجال فى صنع الأحداث (الجابر، زكى، مرجع سابق، ص30).

ويشير محمود إسماعيل فى دراسته حول نشرة أخبار الأطفال فى التليفزيون وعلاقتها بالجانب المعرفى والاجتماعى للطفل المصرى والتى استهدفت التعرف إلى العلاقة بين مشاهدة الأطفال لنشرة الأخبار ومدى إشباعها لحاجاتهم المعرفية والاجتماعية - يشير إلى أن نشرة أخبار الأطفال كانت من أكثر البرامج التى حظيت بإعجاب الأطفال، ويشاهدها 85.4٪ من الأطفال، ويستفيد منها أطفال المناطق الحضرية وبنسبة بلغت 88.6٪ مقابل 68.8٪ لأطفال الريف، وأن أكثر الفئات العمرية تعرضًا لها هم أكبر الأطفال فى عينة البحث من عمر 12 سنة، وأهم الفقرات الإخبارية التى قدمتها نشرة أخبار الأطفال كانت الفقرات الخفيفة والمسلية وبنسبة بلغت 38.1٪ والأخبار الثقافية بنسبة 18.1٪، والأخبار الفنية بنسبة 12.5٪، والرياضية بنسبة 11.25٪، والعلمية بنسبة 10٪، والعسكرية بنسبة 5.6٪،



والدين 1.25٪، والاهتمامات الإنسانية بنسبة 3031٪، ورغم ذلك أشار 46.12٪ من الأطفال أن النشـرة لا تفى بحاجـاتهم المعرفيـة (إسماعـيل، محمـود حسن، 1987).

تأثيرات البرامج التعليمية على الأطفال:

يزداد انتشار اسـتخدام التليفـزيون كوسيلة تعليـمية يومًا بعد يوم فـى جميع أنحاء العالم، ويعتـبر التليفزيون من أهم وسائل الاتصال الحديثـة التى استخدمت فى ميدان التعليم، خاصة وتعتبر البرامج التعليمية من عوامل تحفيز وتنشيط وإغناء الخبرات وإثرائها، وقد أثبتت الدراسات الحـديثة أهمية دور التليفزيون فى المجالات التربوية والتعليمية (زاهر، الغـريب، بهبهانى، إقبال، 1997، ص117)، وتعتـبر البرامج التـربوية والتعليـمية المشـاهدة عن طريق التليفزيون فى بـلدان العالم على اختلافـها برامج ناجحة وفـعالة فى تربية الأجيـال الصاعدة، حيث يعطى لـلخبرة التعليمية أبعـادًا كثيرة وعمقًا يضفى عليها المـزيد من الواقعية، مما يعمل على إثراء خبرة المعلم، وإيجـاد التفاعل Interaction بين التلاميذ وإثارة اهتـمامهم، ويتيح للتلاميذ فـرصة التعرف على المادة والإيضاحات والأشـخاص والاماكن من خلال استخدام الصورة الحية الملونة والمقترنة بصوتـها، وبالتالى يجعل التلاميذ أكثر تجاوبًا ويزيد من استيعابهم وفهمهم للمواد والمقررات (حسين، ماجى، الحلوانى، 1987، ص31)، ويشير هنرى كاسيرر Henry R. Cassirer إلى أنه حدث بعد سبعة أشهر ونصف من تعليم الحساب لتلاميذ الفرقة الخامسة أن سجل ثمانية عشر فصلاً تقدمًا يوازى سبعة عشر شهـرًا مع تلاميذ مستوى ذكائهم 90 أما التلاميذ الذين هم دون مستوى ذكاء 90 فقد سجلوا تقدمًا يوازى أربعة عشر شهرًا، وأسفرت نتائج الذين تلقوا دروسهم وتعلمـوا من التليفزيون أنهم يتفوقـون تفوقًا ملموسًا على التـلاميذ الذين تعلموا بالطرق التقليدية، من جهة أخرى تشير دراسة هيملويت وآخرون إلى أن الأطفال يتعلمون من التليفزيون، ولكن المشاهدة تستنزف جزءًا من الوقت الذى كان يقـضيه الطفل بين الـكتب أو بعض مصادر الإعـلام الأخرى، وتشيـر نتائج

دراسات سايكس Sykes إلى أن الطلاب الذين درسوا بالتليفزيون أحرزوا تقدمًا كبيرًا على المجموعات الأخرى التى تلقت معلوماتها بدون التليفزيون، كما دلت الدراسات أن على الطلاب الذين درسوا مادة التاريخ الخاص بالولايات المتحدة قد نالوا معدلات مرتفعة عن الذين لم يتعرضوا للتليفزيون، فى تجربة أجراها فرايزر Fraizer على تلاميذ الصف الرابع والخامس الابتدائى بولاية أوهايو الأمريكية حيث تم عرض عشرة برامج تليفزيونية عليهم فى مادة العلوم، مدة البرنامج الواحد نصف ساعة، وبعد انتهاء التجربة وجد فرايزر أن التلاميذ اكتسبوا خبرات ومعارف جديدة (العقيلى، محمد عبد العزيز، 1989، ص18)، وتشير إحدى الدراسات إلى أن البرامج التليفزيونية التعليمية تحقق نتائج إيجابية، منها عدم إقبال التلاميذ على ظاهرة الدروس الخصوصية، خاصة عند الفئات غير القادرة ومتابعتهم البرامج التعليمية فى التليفزيون بانتظام، والتعرف على المزيد من المعلومات خارج المناهج المقررة، والتى تثرى معلومات المشاهدين وتفيدهم فى حياتهم العملية اليومية، وعدم الملل وإذكاء روح المنافسة بين التلاميذ (اتحاد الإذاعة والتليفزيون، 1985، ص14، 75).

وتشير إحدى الدراسات التقويمية للبرامج التعليمية بالتليفزيون إلى زيادة ميل التلاميذ نحو المادة التى تقدمها والتى جاءت على التوالى كالآتى: 74٪ لمادة الأحياء، 64٪ لمادة الجغرافيا، 61٪ للتاريخ، 35٪ للرياضيات. ويرى الطلاب أن التليفزيون وسيلة لتحسين طرق التدريس، كما أنه وسيلة مشوقة للتعلم، ويساعد على تقليل الملل، وأنه وسيلة لتوضيح المعانى الصعبة والمجردة، وأفاد 76٪ من أفراد العينة أن البرامج التعليمية التى شاهدوها كانت جيدة من حيث مساعدتهم على فهم المعلومات، ورأت نسبة متقاربة 73٪ أن البرامج التى شاهدوها ساعدتهم على تطبيق ما يفهمونه من معلومات، وطلب 77٪ من عينة الدراسة من الطلاب ضرورة زيادة البرامج التعليمية (اتحاد الإذاعة والتليفزيون، 1974) ويشير أحمد منصور (1989) أن البرامج تسعى لتحقيق جوانب هامة هى الجانب المعرفى

Cognitive Domain لمساعدة التلاميذ على كسب معلومات بصورة وظيفية، والجانب الانفعالى Affective Domain ويتضمن مساعدة التلاميذ على كسب الاهتمامات والميول العلمية بطريقة وظيفية، والجانب النفسى الحركى Psychmoter D. ويشتمل على مساعدة التلاميذ على كسب مهارات مناسبة على أن تكون هذه المهارات متمشية مع مراحل نمو الطلاب واستعدادهم ومستوى نضجهم وحاجاتهم (منصور، أحمد حامد، 1989، ص135).

وتشير دراسات أخرى لسايكس Sykes إلى وجود اختلاف بين الذين تلقوا دروسًا فى الفن من التليفزيون عن الآخرين، وأظهر الطلبة الذين يشاهدون البرامج التعليمية درجة نضج أكبر من الطلبة الذين يتعلمون بالطريقة التقليدية فى جميع مستويات القدرة، كما أن الطلبة الذين تعرضوا للبرامج التعليمية التليفزيونية سجلوا درجات أعلى من التى حصل عليها الطلبة الذين لم يتلقوا تعليمًا تليفزيونيًا، وتشير دراسات روى Roy وسكين Scheine وفرسينا Frisina على مجموعة من الطلبة الصم بلغ عددهم 68 طالبًا إلى أن غالبيتهم اكتسب مستوى جيدًا فى السرعة ودقة الطباعة على الآلة بواسطة التليفزيون، وسبق لدراسات شرام Schramm (1962) التى قام فيها بتجميع نتائج الدراسات السابقة أكدت أن هناك 393 مقارنة تجريبية عن التعليم بالتليفزيون مقابل التعليم التقليدى أظهرت 255 مقارنة منها عدم وجود اختلافات لها أهميتها، 83 مقارنة كانت بدرجة كبيرة فى صالح البرامج التعليمية و55 فى صالح التعليم التقليدى فى حجرات الدراسة، وأظهرت نتائج دراسات فليجر Pfliger وكيلى Kelly أن هناك 119 مقارنة فى صالح الذين تعلموا بالتليفزيون بدرجة كبيرة و44 مقارنة فى صالح الذين تعلموا بالأسلوب التقليدى (عمر، نوال، 190).

ورغم ما تشير إليه كثير من الدراسات فى هذا المجال إلا أنه لا يوجد اختلاف يذكر بين التعليم من التليفزيون والتعليم بطريقة تقليدية، إلا أن هناك بعض الدراسات الحديثة التى تؤكد تأثير بعض البرامج التليفزيونية ومنها البرنامج

التليفزيونى (افتح يا سمسم) على تحصيل تلاميذ الصف الأول الابتدائى فى القراءة والكتابة والرياضيات فى بعض مدارس المدينة المنورة، واستهدفت الدراسة التى أجراها خالد أحمد الشنتوت التعرف على تأثير البرنامج السابق ذكره على تحصيل التلاميذ، وقد استخدم الباحث اختبارًا يميز به التلاميذ المشاهدين للبرنامج عن غيرهم، وقام بدراسة استطلاعية شملت ست مدارس ابتدائية فى المدينة المنورة، أتبعها بإجراء دراسته التجريبية على مجموعتين من التلاميذ المشاهدين وغير المشاهدين، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة بين تحصيل تلاميذ المجموعتين فى القراءة والرياضيات لصالح المجموعة المشاهدة للبرنامج (هاشم، عوض، 1997، ص153، 154) وقد أظهرت الدراسات الميدانية التى أجريت من قبل لتقييم البرنامج فى دول الخليج العربية أن الأطفال قد ألفوا حلقات البرنامج والتى تصل إلى 360 حلقة مدة الواحدة نصف ساعة وتوجه لتلاميذ ما قبل المدرسة وكذلك تلاميذ المرحلة الابتدائية، وأن البرنامج قد أحدث بصورة عامة تأثيرًا على مستوى معلومات ومعارف الأطفال حيث ازدادت درجاتهم جميعًا بعد تعريفهم للمتغير التجريبى كما أشار أحد البحوث التى أجريت على البرنامج أن هناك زيادة فى معارف الأطفال اللغوية وارتفاع مستوى معلوماتهم العامة (الخيرو، مصباح، والسامرائى، هاشم، 1987، ص37).

كما أشارت سمر رومى الفيصل فى دراستها بعنوان: تنمية ثقافة الطفل العربى (1988) إلى أثر التليفزيون فى اكتساب الأطفال الخبرات اللغوية، خاصة ويواجه الطفل فى تعلمه للغة أمرين الأول خاص بشكل اللفظ والتراكيب اللغوية، والثانى يختص بما تضمه هذه الألفاظ والتراكيب من معان وخبرات ويميل الطفل إلى الجانب الشكلى من اللغة فتكثر ألفاظه وتطغى على معانيه، كما تشير إلى أثر التليفزيون فى ترسيخ الثنائية اللغوية للغة واحدة كالعامية والفصحى، والتى زادت حدتها بعد ظهور التليفزيون وغيره من وسائل الإعلام، خاصة وأن البرامج التى يحبها الأطفال تقدم بالعامية (الفيصل، سمر رومى، 1988، ص111-117)، ولعل

من أهم الانتقادات التى توجه للتليفزيون كـعامل من عوامل تلوث بيئة الطفل سوء استـعمال اللغـة، ويكاد يكون الإجمـاع تامًا على تأثير لغـة التليفـزيون على لغة الأطفال تأثيـرًا بالغًا، فأسلـوب الأداء فى تقديم المواد المعروضـة مفعم بالعـبارات الشاذة والألفاظ الدخيلة، فضلاً عن النطق المنحرف، واستخدام اللغة الانفعالية فى شتى البرامج، كالتـمثيليات والمسلسلات والأغانى والأفلام السـينمائية التى تعرض من خلال الشـاشة الصغيـرة (إمام، إبراهيم، 1985، ص242)، وتشـير إحـدى الدراسات الحديثة أن 39٪ من الأطفال يتأثرون بالألفاظ والإشارات السيئة (السيد، محمود أحمد، 1994، ص16).

كما تشير إحـدى الدراسات الإعلامية إلى أن 97.7٪ من الأطفـال يرددون الألفـاظ المتضـمنة فى البـرامج الكارتونية (قطر، وزارة الإعـلام، 1985، ص97) وتشير دراستنا بـعنوان البرنامج التليفزيونى التربوى افتح يا وطنـى أبوابك وعلاقته بالجانب المعـرفى والاجتـماعى لطفل مـا قبل المدرسة إلى أن الطفـل الذى يشاهد برامج التليفزيون ظل متفوقًا فى مـعلوماته عن الموضوعات التى تثار فى التليفزيون على الطفل الذى لم يشاهدها (معوض، محمد، 1997، ص137) ويتفق ذلك مع آراء Grass C.E. والتى يشير فيها إلى أن التليفـزيون يعتبر من الوسائل التى يجمع منها الأطفال المعلومات أكثر من غيرها (Grass C.E., 1992, p. 124)، حتى أصبح التعليم عن طريق التليفزيون وغيره من الوسائل ضرورة عصرية، الأمر الذى حدى بهيئة تليفزيون B.B.C. الالتزام ببث البرامج ولهذا نادى الباحثون بضرورة أن يلعب التليفزيون دورًا مكملاً لما يقوم به النظام المدرسى فى المجتمع.

برامج الأطفال (الرسوم المتحركة):

تشيـر الدراسات السـابقة إلى إقـبال الأطفـال المتزايد على برامـج الأطفال وبنسب عاليـة جدًا تصل إلى 95.7٪، كما تشيـر الدراسات الحديثة إلى أن برامج الأطفال جاءت فى مقدمة البرامج التى يفضل الأطفال مشاهدتها، ومن بينها برامج الرسوم المتـحركة التى تعـتبر أقدم برامـج الأطفال وأكثرها انتـشارًا، حيث تشـير



ملاحظتنا المنهجيـة إلى أن برامج الرسوم المتحركة تشكل حيزاً كـبيراً ضمن الوقت المخصص للأطفال وصل فى أعلى نسبة إلى 85.8٪ فى إحدى القنوات التليفزيونية (معوض، محمد، 1994، ص3-4). كما تأتى فى مقدمة الأشكال البرامجية التى يفضلها غالبية الأطفال فى كثـير من دول العالم على اختلافها، حتى إن هناك قناة تليفزيونية بالكامل تقدم هذه البرامج الكارتونية Cartoon Network، وتعنى ببرامج الرسوم المتحركة التى تقوم على تحريك الرسوم الثـابتة لمخاطبة الأطفال، وتستخدم الأسلوب الدرامى المحبب لتقدم لهم فى مشـاهد متكاملة بالصورة المرسومة بأزهى الألوان والحركات والأصوات المؤثرة سواء فى شكل محاورات أو مؤثرات أو ألحان جميلة لتحـقق تواصلاً سلساً، وتأثيراً كاملاً على الأطفـال، وتقدم برامج الرسوم المتحركة لتحقق أهداف محـددة منها إكساب الأطفال بالمعارف والمعلومات والأفكار والخبـرات، وتلعب المعلومات دوراً أسـاسيًا فى تكون اتجـاهات وميـول الأطفال، ويتفق الباحثون على أن لبرامج الرسوم المتحركة الموجـهة للأطفال وظيفة اجتماعية هامة، حيث تركز انتباههم حول اتجاهات وقيم مستهدفة، وترشح الرسوم المتحركة دومًا لتقوم بدور فـعال فى صياغة الملامح التربوية لشخصـية الطفل، الذى يتفاعل معها إلى حد التـقليد فى كثير من الأحيان، وتعتبر برامج الرسـوم المتحركة وسيلة هامة لغرس المفـاهيم التربوية والأخلاقية والثقـافية والاجتماعيـة فى أعماق الطفل لأنها تقدم المعلومات فى قالب درامى جذاب، وفى قصص شيقة تتضمن حكايات ومغـامرات مثيـرة، وتخلق الرسوم المتحركـة عوالم مثيـرة صاخبة من مـخلوقات وحركـات تتحدى كـل قوانين الحركـة والزمن والحياة، وتـشير إحـدى الدراسات السابقة أن هناك مـجموعة من العوامل التى أدت إلى ظهور الرسـوم المتحركة على شاشـة التليـفزيون من أهمـها إقـبال الأطفـال المتزايد عليـها ولجـوء المعلنين إلى استغلالها للوصول إلى عملائهم صغاراً أو كباراً (العبد، عاطف، ص166).

من جهة أخـرى تشير الدراسات السابقـة إلى أن الرسوم المتحركة تعـتبر من المصادر الهامة التى تسـتخدم فى تثقيف الأطفال خـصوصًا أطفال الرياض والمرحلة

الابتدائية، ويقدر متوسط ما يشاهده الأطفال من برامج الرسوم المتحركة فقط من 25-72 ساعة أسبوعيًا (جمعية الطفولة العربية الكويتية، 1989، ص19) وتعتبر برامج الرسوم المتحركة أحد العناصر المهمة والمؤثرة فى تشكيل عقول ونفسيات الأطفال خارج إطار التعليم المدرسى، ويستقبلها الأطفال دون مناقشتها أو الاعتراض عليها ويتم استيراد برامج الرسوم من الدول المختلفة كاليابان والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكوريا، وتعتبر برامج الرسوم المتحركة من أهم المواد والفقرات التى تستوردها الدول العربية من الدول الأجنبية، وتشير الدراسات إلى أن كثرة التعرض للمواد الوافدة أو المستوردة أو الغريبة عن المجتمع تدعم الاتجاه نحو المحاكاة والتقليد خصوصًا لدى الأطفال (عبد الملك، أحمد، 1996، ص43) وتشير إحدى دراسات اليونسكو إلى أن الأطفال يكتسبون العديد من السلوكيات نتيجة تعرضهم المكثف للبرامج الكارتونية (معوض، محمد، 1994)، وتشير الدراسات السابقة إلى أن أكثر من 75٪ من عينة أطفال إحدى الدراسات التى بلغ عدد أطفالها 400 طفل تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات و 15 سنة قرروا أنهم يفهمون وحدهم وبدون مساعدة برامج الأطفال وغالبيتها برامج الرسوم المتحركة، وأن أقل من 25٪ يحتاجون لمن يساعدهم فى ذلك، وأشار أطفال الدراسة إلى أنهم يقبلون على برامج الرسوم المتحركة للأسباب التالية:

(1) أنها مسلية	44.4٪
(2) أن هذه النوعية من البرامج مفيدة	42.59٪
(3) أنها تزود الطفل بالمعلومات	32.15٪
(4) أنها تعلم الطفل العادات الحسنة وحسن التصرف	12.9٪
(5) أنها تعلمهم الحروف والأعداد	12.04٪
(6) أنها تنمى ذكاءهم ومواهبهم	7.41٪
(7) أنها تشغل وقت فراغهم بطريقة مفيدة	6.48٪

(8) أنها برامج شيقة وممتعة ٪4.63

(9) تنمى فيهم روح الاعتماد على النفس والتعاون والصدق والأمانة ٪2.78

وتشير دراسات تحليل المضمون على مدى الثلاثين عامًا الماضية إلى أن برامج الكارتون التليفـزيونية تتضمن كثـيرًا من العنف والجريمة والعـدوان وهذا ما أكدته دراســات جـون كـــوندرى (1992)، Grbner وGross وMorgan وSignorielli (1980) وكــــذلك دراســـات Greenbery وEdison وPernandez و- Collado Korzenny وAtkin (1980)، ودراســات Potter وWare (1987)، وSchramm وLyle، وباركـــر Parker (1961)، وغيرهم كـثير (Potter James, W., 1996). وتشير الدراسات الحديثة إلى أن برامج الرسوم المتحركة المستوردة تزداد فيها مشاهد العنف، كما تشير دراسة جون كوندرى عام (1992) إلى أن برامج الرسوم المتحركة التى يشاهدها ملايين الأطـفال تحتوى على أعنف المشاهد التى تشـاهد على شاشة التليفزيون الأمريكى، الذى يـعتبر على حد تعبير إيزابـيل يورديل أغزر تليفزيونات العالم عرضًا لمشاهد العنف التى يستجيب لهـا الصغار من خلال اتباعهم لتصرفات أكثـر ميـلاً للعنف (Condry J., 1992)، كذلك تشـير نتائج دراسة عـصام نصر التحليلية لعينة من مسلسلات الرسوم المتحركة إلى أن هناك العديد من المشاهد التى تظهـر فيهـا الشخـصيـات ذات السلوك الإجرامى، وتعـددت أبعاد الشـخصـيات الإجرامية التى تستخدم أجسادها فى أشكال الصراع العنيف، كما أن معظم الجرائم التى تتضمنها تعد جرائم انحرافيـة ضد المجتمع، وخطورة هذه النوعية من البرامج أنه ليس هناك عقاب منطقى لـهذه الجرائم فى البرامج كما أن واقع إظهـار الجريمة فى برامج الكارتون المدبلجة الموجـهة للأطفال لا يمكن الاستهـانة بخطورته، كما تشيـر الدراسة إلى أن هذه البرامج بهـا عنف بدنى يصل إلى ٪69 من إجـمـالى أساليب العنف المسـتخدمـة فيهـا منها ٪58 عنف قـاتل ومدمـر من حيث درجـة خطورته (سليم، عصام نصر، 1997).

من جهة أخرى تشـير إحدى الدراسات الإعلاميـة إلى المظاهر العدوانية فى



برامج الرسوم المتحركة المستوردة ومنها العنف اللفظى، الذى تكرر وروده 370 مرة وبنسبة 61.3٪ وبمعدل نسبى يفوق العنف البدنى الذى بلغت نسبته 38.7٪ فى إحدى مسلسلات الرسوم المتحركة (سلاحف النينجا)، وتنوعت مظاهر العنف اللفظى حيث ظهر السب والشتائم بنسبة 48.6٪، والتهديد بالانتقام بنسبة 23٪ والتحريض 13.8٪ والاستهزاء والسخرية بالغير 11.9٪ والقذف 2.7٪، من جهة أخرى تجسد العنف البدنى فى سبعة مظاهر يتصدرها الضرب بالأيدى بمعدل نسبى 24.8٪، فإلقاء الأشياء على الغير بنسبة 20.1٪، ثم تقييد حركة الغير بنسبة 18.4٪، ثم الشروع فى القتل 17.5٪، ثم خطف الأشخاص بنسبة 9٪، فالسرقة بالإكراه 7.3٪، وأخيراً الحبس بمعدل نسبى 2.9٪، من جهة أخرى ارتفعت نسبة الكائنات الخرافية كمرتكبة لأفعال العنف ووصل معدلها النسبى 23.6٪ (رزق، سامية سليمان، 1994، ص61).

وتشير الدراسات السابقة فى هذا المجال إلى تأثر الأطفال بالمشاهد العدوانية والعنيفة، كما تشير إحدى الدراسات الميدانية إلى أن الشخصيات التى يقلدها الأطفال وتمارس العنف والسلوك العدوانى معظمها من البرامج والرسوم المتحركة ومنها 42.9٪ من شخصيات سلاحف النينجا، 24.3٪ من توم وجيرى، و16.4٪ من شخصيات جراندايزر ومازنجر، وسبق أن وردت هذه الشخصيات فى تحليل مضمون برامج الرسوم المتحركة بنسب عالية فقد بلغت نسبتها 40٪ فى توم وجيرى و24٪ فى جرايندايزر، وشملت أشكالا من العنف الذى مارسته هذه الشخصيات الكارتونية 35٪ مشاجرات 33٪ مقالب، 14٪ معارك، 5٪ تهديد وتعذيب، وتبين أن الأطفال يقلدون مشاهد العنف بشكل مكثف فى نطاق الأسرة، ثم تأتى المدرسة فى المركز الثانى ثم فى النوادى والحدائق على التوالى بعد ذلك وتوضح الدراسات السابقة أن الذكور أكثر ميلا لتقليد الشخصيات الكارتونية وبلغت نسبتهم 81.61٪ بينما بلغت نسبة الإناث 35.3٪ (معوض، محمد، 1994، ص25)، كما تشير دراسة عصام نصر التحليلية إلى أن جرائم القتل أكثر الجرائم شيوعًا فى برامج

الرسوم المتحركـة وبنسبة بلغت 23٪ من الجرائم التى تضـمنها منها 92٪ جـرائم متعمدة، ثم الضرب بنسبة 19٪ ثم السب والقذف بنسبة 14.5٪ ثم السرقة بنسبة 14٪ ثم الخداع والابتزاز والتزوير والغش والتزييف بنسب ضـئيلة ومتفاوتة (سليم، عصام نصر، مرجع سابق، ص46).

وتزداد نسبة العنف فى برامج الرسوم الكارتونية بصـورة كبيرة، فقد وصلت نسبة العنف فى برامج الأطفال الكارتونية الأمريكية وفقًا لإحصاءات عام 1993 إلى 99.9٪ مما دفع المسئـولين مطالبة منتجيـها بضرورة تقليل مشـاهد العنف لما لها من تأثيرات سـلبية على الأطـفال، وحتى يمكـن وقايتهم من الانـزلاق فى الانحراف وحماية المجتمع من الإجرام، وحتى نقلل من العوامل التى تساعدهم على الإفراط فيـها، وبالتالى مـواجهة ومنع الجـريمة قبل حـدوثها، وهو ما ترتكـز عليه نظرية الدفاع الاجتماعى.

من جهة أخرى تشـير دراسة محمود حسن إسمـاعيل حول العنف فى أفلام الرسوم المتحركـة بالتليفزيون، واحتمالية السلوك العـدوانى لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسـة، والتى استـهدفت الكشف عن العـلاقة بين مـشاهدة طفل مـا قبل المدرسة للعنف المعروض فى أفـلام الرسوم المتحركة، واحتمـالية السلوك العدوانى لدى الطفل المشـاهد، وجاء فى نتـائجـها وجـود فروق ذات دلالة إحـصائيـة فى السلوك العدوانى بين الأطفال الذين يشاهدون نماذج العنف فى الرسوم المتحركة فى التليـفـزيون، وبين الأطفـال الذيـن لا يشـاهدون هذه النمـاذج وذلـك لصـالح المشاهدين، من جهة أخرى أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحـصـائية فى الـسلوك العدوانـى بين الأطفـال الذين يشـاهدون نماذج العنف فى الرسوم المتـحركة فى التليـفزيون بصورة مكـثفة عن الأطفـال الذين يشاهدون هذه النماذج بصورة أقل (إسماعيل، محمود حسن، 1996، ص138).

تأثير العنف فى برامج التليفزيون عامة على الأطفال:

يعرض التليفزيون مشاهد كثيرة مليئة بالعنف والسلوك العدوانى وقد بدأ مجلس الشيوخ الأمريكى عام 1995، ببحث الوسائل الكفيلة بتخفيف مشاهد العنف فى برامج التليفزيون وكان ذلك استجابة لضغط الجمهور المتزايد فى التسعينيات لتقليل المضمون العنيف، وكانت الجهود التى بذلت لتأثير العنف خلال العقد الخامس والسادس والسابع من القرن السابق لازدياد الإحساس بأهمية تحديد أسباب العنف والوعى بتأثير برامج التليفزيون إثر التحقيق فى جنح الأحداث، خاصة ويقدم التليفزيون عنفًا خياليًا للأطفال يفوق العنف الحقيقى، ويتعدى خبراتهم الواقعية فى ممارستهم له، ويصعب على الطفل التفريق بين الخيال والواقع، حتى إن أطفال المدارس الابتدائية يبدأون اعتبارًا من السنة الأولى مرحلة الخيال المنطلق متجاوزين الخيال الإيهامى الذى كانوا يتميزون به فى مرحلة ما قبل المدرسة، كما يستطيع التركيز مدة أطول عن الفترة السابقة، ويحب الشخصيات الخيالية والأسطورية ولهذا يسترعى هذا العنف انتباه الأطفال ويستهويهم ويتفاعل معهم، وقد يترك أثره عليهم سواء بالسلب أو الإيجاب، وهناك دراسات تجريبية كثيرة أكدت على علاقة العنف المتضمن فى برامج التليفزيون وسلوك الأطفال العنيف فى حياتهم اليومية ومنها دراسات Andirson (1977)، و Carlson, Marcus Newhall، و Miller عام (1990) وHearold عام Paik (1986) وComstock (1994) وWook Wong، و Chachere عام (1991) حيث أشارت هذه البحوث إلى العلاقة السببية بينهما، وأن الذين يشاهدون العنف فى برامج التليفزيون يتأثرون بها فى سلوكياتهم إن آجلاً أو عاجلاً على المدى الطويل (Potter, James W., 1996).

من جهة أخرى أثبتت دراسات رايت Wright وهيوستين Huston عام 1983 بعد أن عكفا على دراسة تقنيات إنتاج الصوت والصورة فى أجلى صورها وضوحًا وإدراكًا والمرتبطة بشدة حركات الشخصيات الكارتونية أو الدرامية وتغيرات

مجموعة من الخدمات الإنتاجية المرتبطة بها كالديكور والرسوم والمشاهد والمؤثرات البصرية Speciel E. والمؤثرات الصوتية Sound Effects وقد انتهيا إلى نتيجة مؤداها أن الرسوم المتحركة والفواصل الإعلانية تحرض السلوكيات العدوانية عند أطفال ما قبل المدرسة 4-6 سنوات، وخاصة أن الطفل فى هذه المرحلة قادر جداً على إدراك معنى الصور الحية التى يشاهدها والتأثر بها، يؤكد ذلك دراسة تجريبية أنجزها أندرو ملتزوف A. Meltzoff (1988)، والتى أشار فيها إلى أن هؤلاء الصغار يستسلمون بسهولة لتأثير المشاهد العدوانية فهشاشة حساسيتهم الانفعالية، وفهمهم المحدود للفصل بين الواقع والخيال، تجعلهم أكثر المشاهدين تأثراً بها (Meltzoff, A., 1988). كذلك أكدت دراسة محمد شحاتة ربيع على أهمية الحيل التقنية التى يمكن الاستفادة منها عند إنتاج البرامج التليفزيونية وعلاقتها بتأثير التليفزيون على الأطفال، حيث جعلت هذه الحيل الأطفال يندمجون مع شخصية البطل ومشاعره وأحاسيسه ويزداد تأثيرها عليه (ربيع، محمد شحاتة، 1992).

ويشير جون كوندرى فى دراسته (1993) إلى أحد الأسباب الأخرى التى تزيد من تأثير التليفزيون على الأطفال وهو أن المؤسسات الأخرى التى تتعامل مع الأطفال تعمل فى الوقت الحالى بأداء بالغ الضعف، فى الوقت الذى أصبح التليفزيون مؤسسة شرهة يزداد سيطرتها على الفرد وتخدم مصالح أخرى أكثر مما تخدم مصالح المشاهدين ولهذا يستخدم العنف المفرط والمجانى وغير الحقيقى لجذب انتباه الصغار المتردد والحفاظ عليه، لهذا تتطالب الكثير من الدراسات الحد من العنف فى برامج الرسوم المتحركة والأفلام واختيار المناسب منها لأنها الأساس فى تشكيل عقلياتهم وشخصياتهم (وزارة الإعلام بقطر، 1985، ص258).

وكانت دراسات Alexander وزملاؤه عام 1980 قد أثبتت أن للتليفزيون تأثيراً ضاراً على سلوكيات الأطفال، متفقة مع ما أشارت إليه دراسات العديد من الباحثين السابقين أمثال فشباخ Feshbach وسنجر Singer (1970)، وليبرت

Libert وبـارون Baron (1972)، وفريدريك Friedrick وستـين Stein (1973)، وجـــالست Galst ووايـــت White (1976) حيث أشـارت دراساتهم أن المـشاهد العدوانية التى يقـدمها التليفزيون سـواء كانت حقيقـية أو خيالية كـما فى الرسوم المتـحركـة تزيد بشكل ملحوظ مـن السلوك العدوانى لدى الأطفـال، وإن معـدل مشاهدة الطفل لبرامج العنف المتزايد يؤثـر تأثيرًا جوهريًا على سلوكه العدوانى فى مراحل حياته (منسى، محمود عـبد الحليم، وحسن، محمد بيومى على، 1988، ص102).

تأثيرات البرامج الأخرى:

مع ذلك ليست برامج الرسوم المتحركة، وحدها هى الأكثر إثارة للرعب عند الأطفال حيـث قام بعض الباحثيـن بعرض مجموعـة من المشاهد التى تظهر فـيها شخصيات بشرية، وأظهرت التجارب أن الأطفال سن 4-5 سنوات كانوا أشد تأثرًا بهـا، فكان العنف الواقـعى يدرك بصـورة أكـبر، ويـنـدمج بصورة واضـحـة فى سلوكياتهم، حتى أشارت إحدى الدراسات السابقة إلى ارتفاع إتقان الطفل وتجاوبه معها كلما ازدادت معدلات مشاهدته لها (Rubin A. 1977, p. 88)، وقد أشارت دراسة محمد عبد اللطيف فى منتصف التسعينيات إلى تعدد أنواع الشخصيات التى قدمت العنف كالرجال بنسبة 55٪ والأطفال بنسبة 23٪، والنساء بنسبة 7٪.

خطورة تأثير الأفلام والدراما التليفزيونية على الأطفال:

وتشيـر الدراسات الســابقة إلى أن الأطفال يقـبلون على البرامج التـمثـيلية بصورة كبيرة، وسنوضح بعض وجهات النظر التى تتناول تأثير العنف المتضمن فى الدراما التليـفزيونية والأفـلام على الأطفال، فقـد ازدادت حوادث القتل ومـشاهد التعذيب والاغتصاب والتراشق بالنيران وازدادت حالات السـرقة وغيرها فيها، فقد أحصت إحدى الدوريات مـشاهد العنف التى رآها المشاهدون خلال أسـبوع واحد من شـهر أكـتـوبر 1988 فى التليـفزيون الفرنـسى، والذى لا يصل إلى مسـتوى



التليفـزيون الأمريكى الذى يعتـبر أغزر تليفـزيونات العالم عرضًـا لمشاهد العنف، ويصدر برامجه لمعظـم محطات التليفزيون فى العالم وخصـوصًا المحطات العربية، وأشارت الدورية إلى أن مشاهد التليفزيون تضمنت 670 مشهدًا لجرائم قتل، 848 مشاجرة، و419 حالة للتراشق بالرصاص أو الانفجارات، و32 مشهدًا لاحتجاز الرهائن، و37 مشهد تعذيب، و15 حالة اغتصاب، و14 حالة خطف أو سرقة، ناهيك عن مشاهد العنف النفسى أو اللفظى التى لم تشر إليها الدورية (Le Point, October, 1988)، وقـد وجـد جريـنبر أن مـشـاهد حـوادث العنف والجـريمـة والاغتصاب ناهيك عن مشاهد الجنس التى تتـضمنها الأفلام والمسلسلات تقدم فى مواقف فكاهية وبدعـاية مثيرة، ويشـير جون كوندرى إلى أن الأطفال وخـصوصًا المراهقين تعرض عليهم نحو 2500 إشارة إلى الجنس كل عام، وينظر إليه على أنه من وجوه الحياة التى يتعين على المراهق التعامل معها، وتشير إحدى الاستطلاعات العلمية إلى أن التليفزيون يشجع عليهـا هذا بالإضافة إلى التدخين وتعاطى الخمور والمخدرات وهذا ما أكدته دراسة أميرة محمود التى تناولت دور وسائل الإعلام تجاه استعمال الأطفال والمراهقين للعقاقـير والمخدرات (أحمد، أميرة محمود، 1994)، والتى تقدم من خلال شـخصيات مشـهورة أو محبوبة، وقد وجـد كوندرى خلال يومين 149 إشارة للمخدرات منها 121 إشارة مؤيدة، و22 إشارة مناهضة، وست إشارات غير واضحة ناهيك عن عشر إشـارات مؤيدة مقابل إشارة مناهضة لتعاطى الخمور فى التليـفزيون الأمريكى تفوق الواقع بشكل كـبير، وأشار إلى أن نسبـتها تشـكل 10٪ فى المشاهد التليفزيونيـة بينما لا تشكل فى الواقع سوى 1٪، وأشار جرينبـر إلى خطورة تأثيرها ليس فقط على الجـوانب العنيفة، وإنما على كثـير من الاتجاهات الاجتماعـية الأخرى، من جهة أخرى فإن مناقشـات اللجان الخاصة فى مجلس الشـيوخ الأمـريكى تشير إلى أن برامـج التليفزيون هى السـبب فى جنوح الأحداث، ورغم ذلك أثبـتت بعض البحـوث العلمية التـى أجريت فى الولايات المتحدة أن للتليفزيون تأثيرًا سلبيًا واضحًا ،ورغم تضارب الآراء حول العنف إلا أن برنار زييه B. Zeiller الباحث بالمعهد الوطنى للصحة والدراسات والبحوث الطبية

Inserm أرجع تأثير العنف فى ست حـالات قتل متـعمدة إلى عدد من الأسـباب الاجتمـاعية كتنامى البطالة، والتـفكك الأسرى، ومشاهد العنف فى الـتليفزيون، الذى قد يكون عاملاً مساعداً فى هذا المجال خاصة بالنسبة للأطفال سريعى التأثر، أو الأطفال الذين يعجز آباؤهم لأسباب مختلفة عن إحداث توازن فى تأثير المشاهد العنيفة عليـهم، وقد أجرى Maire Messenger Davies وآخرون دراسة تطبـيقية على 1300 تلميذ يمثلون 18 مدرسة فى منطقتى انجلند England وويلز Wales استهدفت التعرف على استجـابات الأطفال لدراما التليفزيون، ودورها فى حياتهم خصوصًا تلك المقدمة على بعض القنوات التليفزيونية التى تحظى باهتمام المشاهدين فى بريطانيا ومنـها القناة الثالثـة للتليفزيون التـجارى ITV و B.B.C. 1 والـقـنـاة الخامـسة ومدى إشبـاع هذه البرامج لاحتـياجات الأطفال، وأكـدت الدراسة على التـأثيـرات السلبـية لهـذه البـرامج على الأطفـال Foreign & Commonwealth) (Office, 1994، وبما يهدد مستقبلهم.

كذلك ما أشـارت إليه ساميـة أحمد على فى دراستهـا التى تناولت الدراما وتنشئـة الطفل العربى، التى تعـتبرها مصـدرًا هامًا من مصـادر الخبرة فى حـياته وتنشئته، وتوضح فـيها أثر التمثيليات التليفـزيونية على الأطفال حيث تنقلهم إلى عادات وممارسات جديدة تمثلت فى إيجاد علاقات اجتماعـية مختلفة وقدرة متميزة فى إحداث تغييرات فى السلوك والمواقف بشكل عام (على، سامية أحمد، 1992، ص247).

كذلك ما أشار إليـه الباحث محمد سعيـد فرج حيث هناك قلة من الأطفال قد تأثروا بمظاهر الـعنف التى يتم مشاهدتهـا فى الدراما التليـفزيونية، وتأثيـراتها الكبيـرة على تصرفـاتهم وعواطفـهم وملابسهم (فـرج، محـمد سعـيد، 1993، ص55).

من جهة أخرى تشيـر الدراسات إلى خطورة تأثيرات بعض البرامج الأخرى على الأطفال ومنهـا برامج التليفزيون - المعـروفة بالحقيـقة T.V. Verite Reality Shows، والتى يسميها الفرنسيون Televerite والتى تتناول المواقف العاطفية، وقد

يبالغ التليفـزيون فيها بتبـجح واضح بما يثير عواطف الأطفال، ويتـرك آثارًا سلبية عليهم، خاصة وأنها من البرامج المفضلة التى يقبلون عليها بصورة كبيرة، وخطورة الأخـر تظهر عندمـا نعلم أن 52.73٪ من الأطفال يـقلدون ما يشاهـدونه دائمًا، و35.45٪ يقلدون مـا يشاهدون فـى الوقت الذى لا تقلد نسـبة مـحدودة قـدرها 11.8٪ من الأطفال ما يشاهدونه.

من خلال عرضنا السابق يتضح أن العلاقة بين التليفزيون والعنف قد سادت عليها الاتجاهات التالية:

- **التـعلـم بالملاحظة:** والتى ترى أن الأطفال يتـعلمون السلوك العنيف من خلال مشـاهداتهم لبرامج التليفزيـون، فمنذ عام 1961 وبعـدما عرضت ألـبرت بندورا A. Bandura الباحثة بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا لقطات مصورة على عدد من الأطفال، وفيهـا يعتدى الرجل على دمية، ثم قدم لهم نسخـة الدمية وتبين له أن الأطفال الذين شـاهدوا اللقطات المصورة تصرفـوا على نحو أكثر عـدوانية مع الدمية بالمقارنة مع أطفال آخرين لم يشاهدوا هذا العرض.

من جهة أخرى درس عالم النفس الأمريكى ل. بركوتيز L. Berkowitz منذ عام 1978 وحتى عام 1981 تأثير أفلام وبرامج العنف فى سلوك الفتيان الجانحين الأمريكيين والبلجـيكيين الذين يرعاهم ويشرف على إصلاحـهم مربون، شاهدت المجموعة الأولى أفلامًا عنيفة جدًا على مدى خمسة أيام متتالية، فى حين عرضت على المجموعة الثانية أفلام محايدة، بعد ذلك أظهرت سلوكيات المبحوثين التى تم رصدها خـلال الأسبـوع التالى وجـود زيادة فى العدوانيـة البدنية واللفـظية لدى المجموعة المدروسة، وأظهرت بعض السلوكـيات العدوانية عند هؤلاء وجود تشابه واضح بينها وبين تلك السلوكيات المتضمنة فى المواد المصورة التى شاهدوها.

من جهة أخرى قام ماك آدام. فى العقدين الماضيين بإجراء عدد من البحوث حول علاقة العنف التليفزيونى بالسلوك العـدوانى لدى الأطفال، أشار فيها إلى أن هناك عـلاقة إيجـابيـة بين مـشاهدة أفـلام العنف فى التليـفـزيون وزيادة السلوك

العدوانى، كما أشار إلى أن الأطفال الهـادئين يلجأون إلى العدوان بعد مشاهدتهم برامج عنيفة خلافًا لحالاتهم بعد مشاهدتهم برامج خالية من العنف.

وقد بدأت الاتجاهات الحديثة تهتم بدراسة وتطبيق بعض ما أوردته الاتجاهات والدراسات السابقة فى الستينيات والسبـعينيات والثمانينيات فى القرن الماضى والتى اهتـمت بتأثيـر البرامج التليـفزيـونية على الأطفـال ومعـالجة المعلومـات فى إطار الاتجاهات الحديثة لنظرية التعلم بالملاحظة.

غير أن بعض الدراسـات السابقة أظهرت أن الأطفـال لا يتأثرون بشكل عام بمشاهد العنف بقدر مـتساو، وإنما هناك الأطفال الذين تمكنهم ظروفهم من التـمييز بين الحقـيقة والخيـال، وأن نسبة قليلـة من الأطفال هم الذين يتأثرون بالتليـفزيون بوجه عام، وأن التـأثير لا يحدث إلا إذا كان بعض هؤلاء الأطفال على اسـتعداد للانحراف، وبالتـالى تصبح برامج العنف أشبه بالمثـير الذى يدفعهم للانـسياق فى هذا العنف أو الانحراف ويعـتبر إنجـاز وليم بلسون W. Belson أكـثر الاتجـاهات تفصيلاً حيث قدم لنا العادات التليفزيونية لدى 1565 مراهقًا مشيرًا إلى السلوكيات العدوانية التى قاموا بها خلال الفترة نفسها، وقد أظهرت دراسته ما يلى:

- نسبـة العدوان والسلوكيـات العنيفة ظهـرت بين مدمنى مشـاهدة البرامج العنيـفة، وتبين له أن الجـانحين من بين مـدمنى مشـاهدة هذا النوع من البرامج.
- حينما يتم تحـييد التأثير السلبى لهذا العنف عن طريق النـقاش أو التحذير منه يقل التـأثر به حتى عند من شـاهدوا العدد الأكبـر من برامج العنف والذين كانـوا أقل عدوانية من الذين شـاهدوا عنفًا أقل منـهم، وهذا ما أكدته بحـوث مارسيل فـريدمان M. Frydman فى بلجـيكا والتى تم تطبيـقهـا على أربع مجـموعـات من تلاميذ التـعليم الابتدائـى، حيث شاهدت المجموعة الأولى برامج عنيفة دون أن يرافق المشاهدة أى شرح، أما المجـموعة الثـانية فكان يعقب المشـاهدة نقاش حول المضـمون الذى



شاهدوه بين أفـرادها، وتستمع المجموعـة الثالثة إلى تعليق تمهـيدى قبل العرض هدفـه التحذيـر من العنف الذى يميز بعض المـشاهد فى الوقت الذى قامـت فيه المجـموعـة الرابعة بدور الشـهود، ومشـاهدة برامج لا تنطوى على العنف، بعد ذلك لاحظ الباحث زيادة مـباشرة فى العدوانية البدنية واللفظية على المدى القصير، وانخفاضًا فى معدل الألفة والمخالطة (تدنى الجانب الاجتـماعى) حيث تم تحييد التـأثير السلبى للعنف المصور والمشاهد عن طريق النقـاش المركز حول الأطفال، التى تضمنتـها جلـسة المشاهدة، وبالأخص عن طريق إعداد المشاهدين المسبق، حيث أتاح لهم الإعداد المسـبق وتحذيرهم من الـعنف والقدرة على حـماية أنفسـهم من آثاره، كمـا حصل على نتائـج مشابهـة مع مراهقين فى مـراحل أخرى تتراوح أعمارهم بين 14-17 سنة.

وفى عـام 1985 توصل الباحث الأمريـكى رويل هويسمان R. Huesmann إلى وجود علاقـة سببيـة حيث تزيد مشاهدة أفـلام العنف التليفزيونيـة من معدل العدوانية عند الأطفال بصرف النظر عن البلد الذى ينتمون إليه، مطبقًا دراسته على ست دول مـختلفـة هى الولايات المتحـدة الأمريكـية وأسـترالـيا وفنلنده وهولنده وبولونيا وإسرائيل، وقد استخدم المقـابلة والاستبيان والملاحظة، حيث التقى الآباء وقام الأبناء بملء استمارات الاستبيان إضافة إلى الملاحظات الميدانية لسلوكياتهم.

وهناك دراسـات مماثلة قام بهـا أرون عام 1982 فى كل مـن فنلنده وبـولندا وأستـراليا بخصـوص مشـاهدة العنف والجريمة والتـوجه نحـو السلوك الإجرامى وكانت النتائج مشابهة لما تم التوصل إليه فى الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصًا لنتائج دراسـات ماك ادامز التـبعية للأطفـال الذين يتميزون بالعـدوانية الزائدة فى سنوات تاليـة تبين منهـا أن هناك ارتبـاطًا إيجابيًـا بين مشـاهدة العنف والجريـمة والانحراف وارتكاب الجرائـم سواء بين الإناث أو الذكور الذين كانوا أكـثر ارتباطًا (سليم، عصام نصر، 1997).

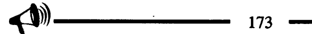
وفى عام 1986 لاحظ تاينس وليامز T. Williams فى دراسته التى شملت

مجموعة من أطفـال ثلاث مدن كندية متجاورة واحدة قبل دخول التلـيفزيون إليها بوقت قـصير، ثم بعـد دخول التليـفزيون إليـها بسنتـين، والثانيـتين بعـد دخول التليفـزيون إليها بـعدة سنوات، لاحظ تدنى مسـتوى العدوانيـة فى المدينة التى لم يكن قد دخلها التليفـزيون بعد، غير أن معدل عدوانيتهـا صار يتزايد عقب تمكنها من البث التليفزيونى.

وأشارت سامية سليمان (1994) فى دراستها عن المظاهر العدوانية فى أفلام الكارتون إلى أن مـشاهدة الأطفال لـلعنف الوارد فى محـتوى «سلاحف النـينجا» تعلمهم ممارسـة أنماط السلوك العدوانى فعليا، وذلك لأن عـرض كيفية اسـتخدام أسلحة العنف عرضًا تفصيليا يستـهوى الطفل ويزيد من ميله لتقليدها، وخاصة أن الطفل يحـرص على وضع ما يشـاهده موضع التنـفيـذ (رزق، ساميـة سليـمان، 1994، ص48).

كمـا أكد كـاظم أبل فى دراستـه عام (1996) حـول سيكولوجـية البـرامج الإعلامية للطـفل قيام الأطفال بتقمص صـفات الشخصيات الخيـالية ومنها الرجل الخارق Superman والرجل الوطواط Batman والرجل العنكبوت Spider Man والمرأة القطة، علما بـأن هذه الشخصيـات بعيدة عن الثـقافة العـربية والإسلامـية ومخالفة لعادات وقيم المجتمع، (أبل، كاظم، 1996، ص47).

كما أشار كاظم إلى بعض الآثار العاطفيـة والسلوكية لبرامج التليفزيون التى يتعرض لهـا الأطفال ومنها انفعال الخوف، والذى تـظهر مظاهره عند الأطفال فى تغييرات فى مـلامح الوجه واحمراره، وقضم الأظافر، والأحـلام المفزعة، وظهور القلق والاكـتئـاب لديهم، وقد يعـانون من حـالات مرضـية فى حـالة تعرضـهم باسـتمـرار لمثل هذه البرامـج التى تثيـر فيـهم الخـوف الزائد، والذى يولد لديهم مشكلات فسيولوجية كالتبول اللا إرادى واضطرابات النوم، وهذا ما أكدته الدراسة التى قام بها كل من باتى م. فالكبنرج وتوم هـ.أ. فان ديـرفورت والتى أشارا فيها إلى أن برامج العنف المقدمة فى التليفزيون تقود إلى أحلام مزعجة واضطرابات فى



نوم الأطفال (Valkenburg Patti M. & Van Der Voort Tom H.A., 1995)، من جهة أخرى أشار كاظم آبل إلى أنه كلما عانى الطفل من اضطرابات نفسية وشعور بالعدوان ازداد احتمال تذكره لبرامج العنف التى شاهدها فى التليفزيون. كذلك أشار إلى دور البرامج التليفزيونية فى غرس عادات وأساليب سيئة وخاطئة يلجأ إليها الطفل، وتؤدى إلى انحرافه، خصوصًا إذا كانت الظروف التى يعيشها غير صحية كأن يعانى أحد الوالدين أو كلاهما من انحرافات سلوكية، أو شذوذ، أو يعيش محرومًا من العطف والحنان، ويشعر بأنه منبوذ من الآخرين، أو يتعرض للعوامل التى تؤدى إلى التصدع فى العلاقات الأسرية أو انشغال الوالدين عنه... إلخ. (آبل، كاظم، المرجع السابق، ص54).

وهذا ما تؤكده دراسة عوض هاشم (1997) حيث نرى أنه من الصعب بمكان أن يتحول الأطفال من أسوياء إلى منحرفين بعد مشاهدة برامج تليفزيونية عنيفة ما لم يكن لديهم الاستعداد المسبق لهذا الانحراف، ويصبح من شأن تلك البرامج فقط أن تساعد على ظهوره فتجعله عدوانًا ملاحظًا أو معبرًا عنه (هاشم، عوض، 1997، ص159).

باختصار ترى نظرية التعلم بالملاحظة أن الفرد يتعلم السلوك العدوانى بملاحظة أساليب العنف والعدوان فى برامج التليفزيون، بينما تشير بعض الاتجاهات إلى تنشيط الاتجاهات العدوانية لدى الأطفال من خلال ما يعرض من عنف فى برامج التليفزيون، ويرى البعض أن مشاهدة الطفل للمضمون العنيف قد يدفعه للمشاركة بخياله فى هذا العنف وبالتالى يقلل ذلك من احتمال إقدامه على السلوك العنيف، ثم يشير الاتجاه الأخير إلى أن هناك عوامل تجعل الطفل يجنح للعنف حيث يختار من برامج التليفزيون ما يدعم اتجاهاته نحو العنف، وخاصة الذين يعيشون فى ظروف أسرية غير مستقرة حيث لا يمكن إغفال الوسط المحيط بالأطفال، ويرى مؤيدو هذا الاتجاه أن الدراسات التى اعتمدوا عليها دراسات ميدانية بعكس الاتجاهات الأخرى التى تمت تجاربها فى ظروف معملية غير طبيعية لا يمكن التعميم على ضوئها.



أهم المراجع

المراجع العربية:

1 - اتحاد الإذاعة والتليفزيون (1985، 1988): بحث البرامج التعليمية فى الإذاعة والتليفزيون (القاهرة: اتحاد الإذاعة والتليفزيون).

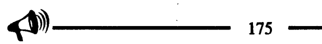
2 - اتحاد الإذاعة والتليفزيون (1974): التليفزيون التعليمى فى مصر، قياس الرأى فى البرامج التعليمية التى يقدمها التليفزيون بين عينة من المتابعين فى خمس محافظات بالجمهورية (القاهرة: المراقبة العامة للبحوث والإحصاء، مراقبة البحوث).

3 - أحمد، أميرة محمود (1994): تقدير سوء استعمال العقاقير أثناء الطفولة والمراهقة المبكرة ودور وسائل الإعلام تجاه هذه المشكلة، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).

4 - إسماعيل، محمود حسن (1992): نشرات الأخبار فى التليفزيون المصرى والتنشئة السياسية للمراهقين، دراسة تطبيقية، دكتوراه، غير منشورة، (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).

5 - إسماعيل، محمود حسن (1996): العنف فى أفلام الرسوم المتحركة بالتليفزيون واحتمالية السلوك العدوانى لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة، فى مؤتمر الطفل بين التعليم والإعلام، (القاهرة، كلية رياض الأطفال، 18 - 19 سبتمبر).

6 - إسماعيل، محمود حسن (1987): نشرة أخبار الأطفال فى التليفزيون المصرى وعلاقتها بالجانب المعرفى والاجتماعى للطفل، ماجستير، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).



7 - البوهى، فاوق والشنو، فوزية محمد عيسى (1996): وسائل الإعلام المرئى وأثرها على شخصية الطفل العربى وثقافته، مؤتمر الطفل بين التعليم والإعلام، القاهرة كلية رياض الأطفال 18 - 19 سبتمبر.

8 - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية (1989): الطفولة العربية، العدد 19، ص16.

9 - الجندى، ابتسام (1993): «أثر التعرض للمضمون اللفظى والإعلانات التليفزيونية على لغة الطفل»، دراسة كمية وكيفية، بحوث الاتصال، العدد 9، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص54 - 80.

10 - الجابر، زكى (1989): الأخبار وجمهور الأطفال، بحوث، العدد 27، ص 27 - 33 مجلة العربى.

11 - الحديدى، منى (1989): مسئولية التليفزيون تجاه أطفالنا، مجلة النيل العدد 35 - 36 (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، مركز النيل للإعلام والتعليم والتدريب).

12 - الحديدى، منى، إمام، سلوى (1987): «ترشيد استخدام الأطفال فى الإعلانات التليفزيونية: دراسة تحليلية ميدانية»، مجلة علم النفس العدد 4 الهيئة العامة للكتاب، ص41.

13 - الخورى، نزها، (1997): أثر التليفزيون فى تربية المراهقين، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر اللبنانى.

14 - الخيرو، مصباح والسمرائى، هاشم (1987): «أثر برنامج افتح يا سمسم على الأطفال»، مجلة البحوث العدد 21، (بغداد: المركز العربى للبحوث).

15 - السيد، محمود أحمد (1994): «دور التربية فى مواجهة الآثار السلبية المتوقعة للبث التليفزيونى الأجنبى المباشر» فى ندوة دور التربية فى

مواجهة الآثار السلبية المتوقعة للبث التليفزيونى الأجنبى المباشر، الرياض: مكتب التربية العربى لدول الخليج.

16 - الشربينى، زكريا، صادق، يسرية، (1996): تنشئة الطفل (القاهرة: دار الفكر العربى).

17 - الشريف، سامى، ربيع، (1994): «الأطفال ومحتوى الإعلانات فى التليفزيون السعودى»، دراسة تحليلية، فى مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 73 ص 75.

18 - العقيلى، محمد عبد العزيز، (1989)، :التليفزيون وتأثيره على الأطفال، فى تكنولوجيا التعليم، العدد 22، (الكويت: المركز العربى للتقنيات).

19 - العبد، عاطف عدلى (1988): علاقة الطفل المصرى بوسائل الاتصال، دراسة ميدانية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب).

20 - العبد، عاطف عدلى (ب. ت): برامج الأطفال التليفزيونية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب).

21 - العبد، عاطف عدلى (1989): كيف يستفيد طفلك من التليفزيون (القاهرة: مكتبة المحبة).

22 - العوفى، عبد اللطيف (1992): «التليفزيون والطفل: ماهية الوسيلة وكيفية القراءة» فى ندوة وسائل الإعلام والطفل، (الرياض: جامعة الملك سعود، 4-6 مايو).

23 - الغريب، زاهر، بهبهانى، إقبال (1996): تكنولوجيا التعليم، نظرة مستقبلية (الكويت: دار الكتاب الحديث).

24 - الفلاحى، حسين على (1991): برامج الأطفال فى تليفزيون



الجمهورية العربية اليمنية، دراسة تطبيقية، ماجستير غير منشورة، القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس).

25 - الفيصل، سمر روحى (1988): تنمية ثقافة الطفل العربى، 9 سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة (الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مطابع الطليعة).

26 - المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط (1983): برامج وإعلانات التليفزيون: (القاهرة: ميج).

27 - المجموعة الاستشارية للشرق الأوسط (1980): برامج وإعلانات التليفزيون كما يراها المشاهدون والمعلنون (القاهرة: ميج).

28 - إمام، إبراهيم (1985): الإعلام الإذاعى والتليفزيونى، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربى.

29 - آبل، كاظم (1996): سيكولوجية البرامج الإعلامية للطفل، الطبعة الأولى (الكويت: دار الترجمة).

30 - آجى، وران ك وآخرون (1984): وسائل الإعلام، ت. ميشيلا تكلا، (بيروت: مكتبة الوعى العربى).

31 - بركات، طه محمد (1990): دور الإعلام الإذاعى (إذاعة وتليفزيون) فى التنشئة الاجتماعية للأطفال فى مرحلة التعليم الأساسى، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).

32 - بيت المال، حمزة، والعمودى خالد (1992): أنماط تعرض الأطفال لوسائل الاتصال المختلفة فى المملكة العربية السعودية، فى ندوة وسائل الإعلام والطفل، الرياض: جامعة الملك سعود، 4-6 مايو.



33 - جميعان، إبراهيم فالح على (1990): مدى تحقيق برامج الأطفال فى التليفزيون الأردنى للحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال الأردنيين فى سن 9-12 سنة، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).

34 - حسين، ماجى الحلوانى (1997): تكنولوجيا الإعلام فى المجال التعليمى والتربوى، (القاهرة: دار الفكر العربى).

35 - ديفلير ملفين ل.، ساندرا بول روكيتشن (1992): نظريات وسائل الإعلام، ت. كمال عبد الرؤوف، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع).

36 - رزق، سامية سليمان، (1994): المظاهر العدوانية فى أفلام الكارتون الأجنبية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية).

37 - ربيع، محمد شحاتة (1992): «الحيل الفنية وعلاقتها بوسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون» ندوة وسائل الإعلام والطفل، الرياض: جامعة الملك سعود، 4-6 مايو.

38 - رزيق، حسن على (1992): البرامج المستوردة الموجهة للأطفال من التليفزيون المصرى، دراسة تطبيقية، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليل للطفولة، جامعة عين شمس).

39 - رزيق، حسن على محمد، (1988): إعلانات التليفزيون الموجهة عبر القناة الأولى وعلاقتها باتجاهات الأطفال من 10-12 سنة، ماجستير، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).

40 - رشتى، جيهان أحمد (1993): الأسس العلمية لنظريات الإعلام (القاهرة: دار النهضة العربية).

41 - زكى، نرمين سيد أحمد، (1992): أثر إعلانات التليفزيون على الطفل المصرى، دراسة ميدانية على عينة من أطفال المدارس الابتدائية سن 8-12 سنة، ماجستير، غير منشورة (القاهرة: كلية الإعلام، جامعة القاهرة).

42 - سالم، نادية، الكردى، مها (1989): تعرض الطفل المصرى لوسائل الاتصال، دراسة ميدانية، السنة التاسعة، مجلة النيل، العدد 35-36.

43 - سليم، عصام نصر (1997): «أشكال السلوك الانحرافى للشخصيات فى أفلام الرسوم المتحركة: دراسة تحليل مضمون» فى المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 57.

44 - صبرى، محمد سعيد، 1985: دور الإعلام والثقافة فى مجال الطفل، مجلة الفن الإذاعى، العدد 105.

45 - عبد العزيز، سامى (1992): «تأثير الإعلان التليفزيونى على السلوك الشرائى للطفل، فى ندوة وسائل الإعلام والطفل»، جامعة الملك سعود، 4-6 مايو.

46 - عبد الملك، أحمد (1996): «التربية والإعلام» مجلة تليفزيون الخليج، السنة 15، العدد 1.

47 - عزى، عبد الرحمن، (1994): فضاء الإعلام، سلسلة الدراسات الإعلامية، (الجزائر: ديوان المطبوعات، الجامعة).

48 - على، سامية أحمد، (1992): «الدراما التليفزيونية وتنشئة الطفل العربى، التربية: جامعة قطر، العدد 102.

49 - على، هناء السيد محمد (1993): التليفزيون والتنشئة الثقافية لطفل الرياض بالريف، دراسة تطبيقية بقرية مصرية، دكتوراه، غير منشورة (القاهرة: معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس).



50 - عمـر، نوال محمـد (بدون تاريخ): الإعلام التـربوى: دراسة نظرية وميدانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

51 - كامل، عبد الوهاب محمد (1994): سيكولوجية السلوك الاجتماعى والاتصال، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة النهضة العربية).

52 - كـدسة، منصـور (1992): اتجاهات الآباء نـحو أثر التليفـزيون على الأبناء، دراسة تطبيقية، فى ندوة وسائل الإعلام والطفل، جامعة الملك سعود، 4-6 مايو.

53 - منسى، محـمود عبد الحليـم، حسن، محمـد بيومى على (1988): «برامج العنف فى التليـفزيون وعـلاقتهـا بالسلوك العدوانـى للأطفال: دراسة مـيدانيـة على تلاميـذ المرحلة الابتدائيـة بالمدينة المنورة، التـربية المعاصرة، العدد التاسع.

54 - منصور أحمد حامد، (1989): تكنولوجيا التعليم وتنمية القدرة على التفكير الابتكارى، الطبعة الثانيـة (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع).

55 - معـوض، محـمد (1997): إعلام الطـفل، دراسات حول صـحف الأطفال، وإذاعـاتهم المدرسيـة، وبرامجهم التليـفزيونيـة (القاهرة: دار الفكر العربى).

56 - معـوض، محـمد (1997): «البرنامج التلـيفزيونى التـربوى افتح يا وطنى أبوابك وعـلاقتـه بالجانب المعـرفى والاجتمـاعى لطفل مـا قبل المدرسة بدول مجلس التعاون الخليجى»، التعاون، العدد 45.

57 - معوض، محمد (1995): «عملية الاتصال بالأطفال من خلال برامج الرسوم المتحـركة الموجهة عـبر القنوات الفضائية لدول الخلـيج العربية: دراسة واقـعية ومـستقـبلية إصدار خـاص، مجلة علم النفس (مـصر: جامعة المنيا، كلية الآداب).

58 - نجيب، أحمد، (1991): أدب الأطفال علم وفن، (القاهرة: دار الفكر العربى).

59 - نوح، محمد سعيد (1993): الطفولة والثقافة والمجتمع (الإسكندرية: منشأة المعارف).

60 - هاشم، عوض (1997): التعليم بالتليفزيون، الطبعة الأولى (البحرين: دار الحكمة).

61 - هاشم، عوض (1992): التليفزيون وتعديل الاتجاهات النفسية، دراسة تجريبية حول فئة الإعاقة العقلية القصصية فى البحرين (البحرين: المطبعة الحكومية).

62 - هيملويت، هيلد. ت وآخرون (1967): التليفزيون والطفل، دراسة تجريبية لأثر التليفزيون على النشء، الجزء الأول والثانى، ت. أحمد سعيد عبد الحليم ومحمود شكرى العدوى، 649، الألف كتاب (القاهرة: مؤسسة سجل العرب).



المراجع الأجنبية:

1 - Aliecn Yagoda & Dozier David M. (1990), "The Media Agenda sitting Effects of concerete versus Abstract Issues", Journalism Quarterly, Vol, 67, No. 1, spring.

2 - Atkin, C.k., (1981), "Communication and political Socialization", in D.D. Nimmo & K.R. saders (eds), Hand book of political communication, Beverly Hills: Sage, publication.

3 - Bittner, John R, (1981), "Mass Communication: An Introduction, 5th ediotion, U.S.A., Printic Hall.

4 - Buckingham, David & Hnnah, (1997), Daviesy "children's Media culture: Quality, Public Service and cultural Identity in the new television Environment". The university of Manchester Broadcasting Symposium, Allen Hall, April 9-10.

5 - Bradley S. Greenberg (1974) "Gratification of television viewing and their correlates of British children" in Jay Blumer and Elihu Katz (eds), The use of Mass Communication, Beverly Hills: Sage publication.

6 - Cantor, Joanne and Amy I. Nathanson, (1986), "Children's Fright Reactions to Telebision News" in Journal of Communication, Vol. 46 No. 4 Autumn.

7 - Condry John, (1992), Thief of time, Unfaithful Servant, Television and the Ammerican child, U.S.: Cornell University. U.S.A.



8 - Costes Brain H. Ellison & Goodman Irene (1976), The influence of Seam's Street and Mr. Roger's Neighbourhood on children's social Behaviour in the pre-school child development, U.S.A.: Ohio state University.

9 - Foreighn & Common wealth office, (1994), The Media in Britain, London, U.K.

10 - fred, Inglis (1991), Media theory,: An Introduction, U.K. London, Basil, Black Well.

11 - Grass C.E. (1992), Media Education in primary school, U.K. Routledge.

12 - Ken Jones, (1997), Children's Television in the 1950's: The B.B.C. Competition and cultural change, Manchester university Broadcasting Symposium, Allen Hall, April, 9-10.

13 - Heintz Katharine E. (1992), "Children and the screen" <u>in Journal of communication</u> Vol. 42 No.4, Autumn.

14 - Linda, J. BUSLY (1988), Mass Communication in a new age: A media survey, Boston: Scott Forceman & Co.

15 - Maire Messenger Davies, (eds), (1997) "Channels to the Future: Children's veiws about Broadzasting Provision, The university of Manchester university Broadcasting Symposium, Allen Hall, April, 9-10.

16 - Mutz, Diana C. & Donald Roberts F. (1993), "Reconsidering the Displacement Hypothesis: Television's influence on children's time use", <u>Communication Research</u>, Vol. 20. No. 1.

17 - Patti M. Valkenburg & Van der Voort, Tom H.A. (1995), "The influence of Television on children's Daydreaming styles: A 1 year panel study", In communication Research, Vol. 22, No. 3.

18 - Pecora, Normal (1995), "Children and television Advertising from social Science Persepective", critical stufies in mass communication, Vol. 11, No. 12 Sept.

19 - Potter James W, (1996), "Considering policies to protect children from TV. violence". Journal of communication, Vol. 46, No. 4 Automn.

20 - Postman, Neil (1981), "T.V. Disasterous impact on children", U.S. News and world report, No. 19 Jan.

21 - Rubin A.M. (1977), "Television usage: Attitude and viewing behaviour of children and Adolescents", In Journal of Broadcasting, Vol, 21, No. 3.

22 - Schramm W. & Lyle J., & Parker E., (1961) Television in the lives of our children, stanford, C.A.: stanford University press.



الباب الرابع

الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف في التليفزيون على السلوك العدواني للطفل (*)



(*) دراسة أعدتها أ. د. اعتماد خلف معبد، أستاذ ورئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل.





تقديم:

لقد شغلت قضيــة التأثيرات المحتملة للتليفزيون على الأطفــال والكبار كثيراً من جهود الباحثين خلال ما يقرب من خــمسين عامًا، حيث صدر حوالى أربعون ألفًا من الكتب والمقالات والتـقارير العلمية والبحوث حـول هذا الموضوع منذ عام 1940 وحتى 1990 (Muray, 1993, 12).

وكانت بـدايات طرح ذلك الموضوع بصـورة رسميـة، تلك المناقشـات التى جرت حول العنف التليفزيونى وأثره على الأطفـال والشباب بالكونجرس الأمريكى فى أوائل الخمسينيات، حـينما قدمت الجمعية القومية للإذاعـة التعليمية (NAEB) تقـريرها حول وجـود كمـيات كـبـيرة من الجـرائم والقتل فـى برامج التليفـزيون الأمـريكى، بالإضـافـة إلى تزايد مـشكلة جنوح الأحـداث فى نفس الفـتـرة فى المجتمع.

وقد جاء تقرير مجلس الشيوخ الـ (Senate) فى عام 1964 مؤيدًا للاتهامات التى وجهت لـلعنف فى التليفـزيون، والذى يحتمل أن تكون لـه آثار ضارة على الأطفال، وكـان ذلك بداية لعدة مشروعـات تعد حجـر الزاوية فى هذا الموضوع، معظمها جهـود حكومية حول دراسة أسباب العنف فى المجتـمع الأمريكى وعلاقة ذلك بمشاهد العنف فى التليفزيون (Centerwall, 1993, 64) وتتابعت تلك التقارير الحكومية المسـتندة على دراسات اجتماعيـة ونفسية عن الطفل وعلاقتـه بالتليفزيون وكان من أهم تلك التقارير مـا عرف بتقرير (Sergeon General's Report)، عـام 1971، حيث احتوى هذا التقـرير على سبعة أجزاء تضم ستين مشـروعًا بحثيًا تم إجراؤها بتكـليف من لجنة مجلس الشـيوخ المشكلة لدراسة هـذا الموضوع، وعلى الرغم من أن اللجنة خرجت بنتيجة أنه أصبح لديها معلومات أكثر من ذى قبل فى موضوع التليفزيون والعنف والأطفال إلا أنها قررت أن هناك بعض الأسئلة التى لم يتم الإجابة عليها تحديدًا (Cumberbatch & Howth, 1989, 7) إلا أنه من الملاحظ

أن خمس دراسـات فى التقرير قـد خرجت بنتائج تؤيد وجـود بعض الارتباط بين مشاهد العنف فى التليفزيون والعدوانية لدى الأطفال.

وفى عـام 1982 قام المعهد القـومى للصحة العقلية بدراسة تتبعـية للتقرير السابق اسـتند فيها على اسـتعراض مـا تم من أبحاث وكتب ومقـالات نشرت فى السنوات العـشر الـلاحقـة وأكدت دراسـة المعـهد وجـود علاقـة مـا بين العنف التليفـزيونى والسلوك العدوانى اللاحق (Bower, 1985, 114)، وقـد خلقت هذه النتائج والتقارير عاصفة من الجدل المستمر حول علاقة مشاهد العنف فى التليفزيون بالسلوك العـدوانى لدى الأطفال مما فـتح الباب للعـديد من الدراسات حـول هذا الموضوع الذى يعد أكثر الموضوعات التى تم بحـثها وإجراء دراسات عليها من قبل علماء الاجتماع والنفس والاتصال الجماهيرى.

ويكمن الاعتقاد بأن وسائل الإعلام لها تأثير قوى وخطير على المجتمع ككل وعلى الأطفال - بصفة خاصة - منذ مـا يقرب من قرن من الزمان، مما جعل أحد علماء الاتصال الأمريكين يرجع ذلك إلى مـا أسماه «بميراث الخوف» (Legacy of Fear)، حيث ينتقل هذا الخوف من تأثير وسائل الإعلام من جيل إلى جيل، حتى أصبح «عقدة ثقافية» فى حيـاة المجتمع الأمريكى على وجه الخصوص (De Fleur, 1984). ويتصل ذلك بمجمـوعة معتقـدات وسلوكيات يشتـرك فيها مجـموعة من الناس، ويتم انتـقالها من الآباء إلى الأبناء، تتـمركـز حول اتهام وسـائل الإعلام وإلقاء اللوم عليها لكل ما يصيب المجتمع من آثار ضارة خاصة على الطفل.

وكان من أوائل البـاحثـين الذين أطلقوا الصـرخة ضد الصـحافـة وتأثيرها السلبى فى القرن التاسع عشر «جابريل تارد» أحد علماء الجريمة الفرنسيين، حينما ألقى اللوم على الصحف لتفـشى وانتشار جرائم الأحداث التى لاحظهـا فى فرنسا فى الفترة من 1860-1890، وترجع تلك النظرة أيضًا إلى الاعتقاد الذى كان سائدًا فى بداية القرن العشرين لدى الباحثين الاجتماعيين فى أن المجتمعات المدنية الحديثة تتكون من أفراد مـختلفى المشارب والأهواء ولا توجـد بينهم علاقـات اجتماعـية

قوية، وهى الفكرة التى انبعثت منها تعبيرات الـ (Mass Audience)، والـ (Large Divrese Audience) وطبقًا لتلك النظرة فإنه يصبح من السهل على هؤلاء الأفراد التأثر بما تقدمه وسائل الإعلام من رسائل مختلفة، وقد عززت الأبحاث الإعلامية التى أجريت فيما بين 1920-1930 ذلك «الميراث من الخوف» من تأثير وسائل الإعلام الضار على الأفراد.

ويعود الاهتمام بدراسة تأثير مشاهد العنف على الأطفال إلى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، حينما تزايد قلق جمهور الكبار من تأثير أفلام السينما على الأطفال، حيث قدر عدد الأطفال المرتادين لدور السينما الأمريكية أسبوعيًا فى تلك الفترة بـ 11 مليون طفل تحت 14 سنة مما رفع من حدة الانتقادات الموجهة حول ما تلقنه تلك الأفلام للأطفال من سلوكيات غير أخلاقية، وأساليب إجرامية وغير قانونية، وتكونت فى ذلك الوقت أول هيئة خاصة - غير حكومية - تعمل من أجل الحصول على معلومات كافية لوضع خطة قومية لمواجهة أثر الأفلام على الأطفال الأمريكيين، وضمت تلك الهيئة مدرسين، وعلماء نفس واجتماع من أجل إجراء دراسات مطولة عن تأثيرات الأفلام السينمائية على الأطفال والشباب، وقد تم تشجيع هيئة خاصة هى الـ (Pyne Fund) لتمويل تلك الدراسات وكانت نتائج الدراسات هى أول جهد علمى واسع لتقييم آثار إحدى وسائل الإعلام «السينما» وتم نشر تلك النتائج فيما بين عام 1930-1940 (De Fleur, 1989). وكان من أهم الدراسات التى أجريت فى هذا المجال، الدراسة التى أجراها عالم الاجتماع «هربرت بلامر» حول تأثيرات مشاهدة الأفلام على سلوك الأطفال بوجه عام مثل طريقة اللبس، واللعب، واللغة، والعواطف، والطموح والتطلعات، وطبقًا لنتائج تلك الدراسة فإن الأفلام كان لها تأثير قوى على طريقة لعب الأطفال، حيث قلد الأطفال رعاة البقر والبوليس فى الأفلام التى شاهدوها، وكل بطل سواء كان شريرًا أم خيرًا تم تقليده من قبل الأطفال عينة الدراسة (De Fleur, 1984).

التليفزيون والطفل:

شهدت الخمسينيات ازدهار التليفزيون كوسيلة الإعلام الأولى فى الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ بداية الستينيات قدر معدل امتلاك الأسر الأمريكية لأجهزة التليفزيون بـ 50 مليون جهاز، ووصل البث التليفزيونى لجميع أنحاء الولايات المتحدة، وأصبح عدد الذين لا يملكون جهاز تليفزيون: واحد من بين كل ثمانية أفراد.

وكما تصاعدت التحذيرات من أخطار وآثار السينما على سلوك الأطفال فى العشرينيات والثلاثينيات، تحول «ميراث الخوف» للتليفزيون فى الخمسينيات ليشمل التحذير من الذى يفعله التليفزيون بمشاهديه، وأثره السيئ على الأطفال، وتتابعت سلسلة من الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع كمحاولات محدودة لتهدئة مخاوف الجمهور من التليفزيون فى المجتمع الأمريكى (Berkowiz, 1962) وتوصلت تلك الأبحاث لعدة نتائج أهمها أن التليفزيون قد غير من أنماط حياة الأطفال فى نواحٍ عديدة؛ فعلى سبيل المثال قلل من الأوقات المخصصة للعب، وأخر ميعاد نومهم، وبدل ما كانوا يفعلونه فى أوقات فراغهم حيث أصبح الأطفال يقضون وقتًا أقل فى مشاهدة السينما والقراءة أو الاستماع للراديو، وظلت هناك أسئلة بلا إجابة حول طبيعة علاقة التليفزيون بإثراء معلومات الطفل والارتقاء بالذوق الجمالى له، وتعديل قيم الأطفال واتجاهاتهم.

وكان السؤال الذى يشغل بال الجمهور والباحثين الاجتماعيين والنفسيين والإعلاميين هو: هل يعتبر التليفزيون مصدرًا للعنف أو السلوك العدوانى للأطفال؟ (Kippax, 1979, 270)، وكان السبب الرئيسى وراء ذلك التساؤل هو ارتفاع معدل مشاهد العنف التى يشاهدها الطفل الأمريكى بالتليفزيون، حيث قدر الباحثون أن الطفل الأمريكى يشاهد حوالى عشرين ألف مشهد قتل وثمانين ألف مشهد اعتداء منقول إليه عبر التليفزيون طوال فترة الطفولة فقط (Muray, 1993, 14)، ومن هنا كانت الحاجة لمزيد من الأبحاث والدراسات لمعرفة أثر هذه الوسيلة

الإعلامية على الأطفال، خاصة فيما يتصل بالعنف ومشاهدته، وقد تطورت الدراسات والبحوث خلال الثلاثين عامًا الأخيرة حول موضوع أثر التليفزيون على الأطفال، إلا أن هناك دراستين تعتبران من العلامات الأولى المميزة لاتجاهات الأبحاث حول التليفزيون وعلاقته بالأطفال وهما الدراستان اللتان قام بهما ولبرشرام وآخرون عام 1960 حول:

1- استخدام الأطفال للتليفزيون: مقارنة بين أطفال مشاهدين وغير مشاهدين.

2- أثر العنف المقدم على شاشة التليفزيون على الأطفال (Schramm et al., 1961).

وكان من أهم نتائج تلك الدراستين أن علاقات الطفل الاجتماعية تتصل باستخدامه للتليفزيون، فالطفل ذو العلاقة المتوترة مع أبويه يستخدم التليفزيون كوسيلة للهروب من هذه التوترات، كما وجدت الدراسة علاقة ثلاثية الأبعاد بين التوتر مع الوالدين ومشاهدة التليفزيون ومقدار العدوانية لدى الطفل، فكلما زادت قوة التوترات مع الآباء، وحصل الطفل على درجات أعلى فى مقياس العدوان، كان من المحتمل أن يتجه الطفل للبرامج الخيالية فى التليفزيون، وكشفت الدراسة عن عدة عوامل يعتمد عليها التأثير التليفزيونى؛ من بينها أسرة الطفل، وقدراته العقلية، والروابط الاجتماعية، والمرحلة العمرية، والنوع، والاحتياجات الشخصية العامة للطفل. وعلى الرغم من أن الدراستين السابقتين تعرضتا للعديد من الانتقادات المنهجية، إلا أن نتائجهما تظل على جانب كبير من الأهمية، حيث أظهرت - ربما للمرة الأولى - أن الوسيلة الإعلامية لها تأثيرات محدودة وليست تلك المخاطر الكبرى التى أثارها نقاد التليفزيون، كما أنها لم تقدم دليلاً ملموسًا على صحة نظرية الرصاصة السحرية لوسائل الإعلام (Magic Bullet Theory)، حيث أظهرت النتائج أن تلك الآثار المحتملة للتليفزيون تختلف من شخص لآخر ومن فئة لأخرى من الأطفال ومن نوعية لأخرى أيضًا.

وقد حركت الدراسة الثانية عن أثر العنف المقدم على شاشة التليفزيون على الأطفال «ميراث الخوف» السابق ذكره لدى المجتمع الأمريكى، وأدى الاهتمام الكبير من قبل الرأى العام الأمريكى إلى الضغط على «الكونجرس» للقيام بعمل مؤثر حول هذا الموضوع، وفى مارس عام 1969، أعلن السناتور «جون باستور» عن احتياجه لمعلومات تساعده فى الإجابة عن السؤال الخاص بوجود علاقة بين العنف التليفزيونى والسلوك غير المتوافق مع المجتمع خاصة بالنسبة للأطفال، ونتيجة لضغوط «باستور» وحملته على العنف فى التليفزيون، خصص الكونجرس مبلغ مليون دولار لوزارة الصحة والتعليم والشئون الاجتماعية لإجراء دراسة عن تأثير التليفزيون واختاروا لها هدفًا هو: المخاطر الصحية المحتملة من جراء ذلك على العامة.

وقد اشتركت العديد من الجهات فى هذه المهمة، وتكونت لجنة من علماء متميزين فى مجال علم الاجتماع لتصميم الدراسة، بالإضافة إلى فريق عمل من الباحثين لجمع المعلومات بما يخدم أهداف الدراسة، ومن اللافت للنظر أنه تمت الموافقة القبلية على هؤلاء العلماء أعضاء اللجنة من قبل شبكات التليفزيون الأمريكى.

وكان هدف اللجنة هو مراجعة كل ما تم التوصل إليه من معلومات عن آثار التليفزيون فى دراسات أجريت من قبل (مسح للتراث العلمى المتعلق بآثار التليفزيون) والبدء فى إجراء دراسات جديدة حول موضوع تأثيرات التليفزيون المختلفة عن المجتمع.

وتم التوصل فى النهاية إلى عمل ما يقرب من 60 دراسة، مع عرض للمئات من الاستبيانات السابقة التى أجريت، ونشرت كل هذه الدراسات فى عام 1971 فى خمس مجلدات بالإضافة إلى مجلد يحتوى على ملخص لهذه الدراسات وتم نشر هذه المجلدات تحت عنوان «التليفزيون والسلوك الاجتماعى» (Gerbner, 1988)، وكان موضوع العنف التليفزيونى وتأثيراته المختلفة على

الأطفـال من الموضوعـات التى شغلت المجـلد الأول والثانى والثـالث حيث كـان الهدف فى المجلد الأول هو بحث محـتوى وسائل الإعلام - خاصـة التليفزيون - وجاءت الإجـابات عن هذا التساؤل مسـببة لكثيـر من الدهشة (De Fleur, 1984) فعلى سبيل المثال درس «جورج جربنر» التـليفزيون الأمريكى لمدة أسبوع فى أوقات الذروة فى خـريف عـام 1969، فوجد أن ثمانيـة برامج من بين كل عشرة برامج تحتوى على العنف، وأن ساعات الذروة هذه هى الأكثر عنفًا من بين جميع أوقات اليوم من حيث محتوى البرامج، كما وجدت الدراسة أيضًا أنه عادة ما يقوم بتنفيذ هذا العنف رجال غـير مرتبطين بمسـئوليات عائلـية، وأن ثلاثة أرباع الشخصـيات الرئيسية كانوا من الذكور الأمريكـيين من الطبقات الوسطى أو العليا، ويتنوع القتل بين قتل الغرباء أو المعارف السطحيـين، ووجد أن قلة من النساء كن على قدر من العنف فى تلك المشـاهد، وخرجت الدراسة بنتـيجة مـؤداها أن العنف كان مكررًا وغير واقعى بالمرة.

وفى المقابلات الـتى أجراها الباحـثون مع العـاملين فى شبكات التليـفزيون دافعـوا عن تصويرهم للـعنف بقولهم إن هذا العنف ضـرورى للاحتـفاظ بانتـباه المشاهد، وهو أمـر حيوى فى ظـل المنافسة القـائمة بين الشبـكات المتنافسة، كـما أضاف العـاملون أنهم لم يستخـدموا العنف فى حد ذاته، ولكن عندمـا كان ذلك ضروريًا لنمو الشخصية دراميًا، أو لعمل حبكة درامية، وادعوا أن هذا العنف فى تصورهم يعكس الحيـاة الحقيقية، وأن مشـاهدته تقلل من الميل الغريزى أو الفطرى للعنف لـدى الطفل، وفى النهـاية تسـاءلوا عـن مـدى تحكم أوليـاء الأمـور فى مشاهدات أطفالهم التليفزيونية.

وتعتبـر هـذه الحجج واهية حـيث أظهر البحث أن التليفـزيون يصور العنف بطريقـة غير واقـعية من حـيث النوع والكم، ونظرية «التطهـير» التى تفـترض أن مشـاهدة العنف تقلل من العدوان لدى الطفل لم يتم تدعـيمها بأدلة بحـثية كافـية (Gerbner, 1986).

ويتناول المجلد الثانى موضوع تأثير العنف التليفزيونى على سلوك الطفل، وللإجابة عن هذا التساؤل تم عرض جهود سابقة فى موضوع التعلم الاجتماعى بالملاحظة وهذه الجهود تعتبر من كلاسيكيات البحث العلمى التى قام بها «ألبرت باندورا وزملاؤه» فى بداية الستينيات، حيث جعل الأطفال يشاهدون فيلمًا يصور عملاً عنيفًا ضد دمية، أو نموذجًا حقيقيًا يقوم بهذا العمل العنيف ضد الدمية، وتم تقسيم الأطفال لثلاث مجموعات؛ مجموعة شاهدت النموذج يكافأ على سلوكه العنيف ضد الدمية، ومجموعة ثانية شاهدت النموذج لا يوجه له أى نوع من السلوك، والثالثة شاهدت النموذج يعاقب على سلوكه ثم ترك الأطفال بعد ذلك فى غرفة مليئة باللعب وبها دمية مثل التى ضربت سابقًا فى المشهد التليفزيونى، ولاحظ الباحثون أن المجموعات التى شاهدت النموذج يكافأ والأخرى التى شاهدت النموذج لا يوجه له أى نوع من السلوك أظهرت ميلاً أكبر للتقليد، حيث قام الأطفال من المجموعتين بضرب الدمية أما المجموعة الثالثة من الأطفال التى شاهدت النموذج يعاقب على سلوكه العنيف مع الدمية كان الأطفال فيها أقل عنفًا من المجموعتين السابقتين وخرج «باندورا وزملاؤه» من ذلك بأن التعلم يتم بالمشاهدة والتقليد عن النموذج بصرف النظر عن المكافأة (Bandura, A., et al., 1963)، ولا تزال دراسة «باندورا» - ودراسات أخرى شبيهة لها - مثيرة للجدل، والتساؤل الذى يطرح نفسه فى هذا المجال هو: هل السلوك الذى تم تسجيله هو الواقعى؟ وبعبارة أخرى فإن السلوك الذى تم تسجيله من قبل الأطفال شبيه بالواقع لكنه ليس هو الواقع المعاش للطفل. ويقول نقاد هذه الدراسة إن العنف فى تجربة «باندورا» موجه ضد الدمية، والأطفال يعلمون أنه لا توجد هناك خسارة حقيقية، ولذا فإن العنف من الطفل والنموذج ليس له آثار طويلة المدى للاثنين أو لشخصيتهما وهى فى هذه الحالة الدمية؛ فالأطفال قد يضربون دمية فى تجربة ما بعد مشاهدتهم لنموذج يفعل ذلك، ولكنهم لن يضربوا أمهاتهم بعد مشاهدة برنامج تليفزيونى عنيف، ومن هنا أصبحت دراسة تأثير العنف التليفزيونى وأثره على ردود الأطفال العنيفة فى حاجة إلى مزيد من التوضيح والدراسات المتعمقة إلا

أن ذلك لا ينفى أن نظرية النموذج (Role Model) تعتبر مدخلاً مهمًا لدراسة الآثار الأخرى لوسائل الإعلام (De Fleur, 1989).

التليفزيون والعنف لدى المراهقين:

اهتمت دراسات أخرى فى هذا التقرير بالاتجاهات والسلوك فى مواقف الحياة الحقيقية، حيث اشتمل المجلد الثالث من التقرير وعنوانه: «التليفزيون والعنف لدى المراهقين»، على ثمانى دراسات كان من أهمها تلك الدراسات التى حاولت قياس استخدام المراهقين للتليفزيون وارتباطه بالعنف لديهم. وربما كانت الدراسة التى قام بها «ليكوفيتس وزملاؤه» من أهم هذه الدراسات (Lekowitz, M.M., et al., 1972) وكانت تلك الدراسة تتبعية (A follow up study) لمدة عشر سنوات تناولت مجموعة من المبحوثين لمدة زمنية معينة، حيث تم اختيار مجموعة من أطفال مقاطعة كولومبيا فى مدينة نيويورك، وتم اختيارهم وهم فى الصف الثالث الابتدائى ثم بعد مرور عشر سنوات، وقد طلب الباحثون من الأطفال تقييم بعضهم البعض من ناحية مدى العنف فى سلوكهم، وتم سؤال أولياء أمور الأطفال عن مدى سلوكهم العدوانى.

وكانت نتائج هذه الدراسة مثيرة للدهشة، حيث وجد أن الطفل الذى لم يكن محبوبًا فى الصف الثالث، لم يكن محبوبًا من زملائه أيضًا بعد عشر سنوات، وأن الطفل غير المحبوب فى الصف الثالث يشاهد التليفزيون أكثر كلما كبر فى السن ويشاهد البرامج التى تحتوى على العنف أكثر، واستنتج الباحثون من ذلك أنه كلما زادت البرامج عنفًا وكان يفضلها الطفل فى الصف الثالث، كلما زاد سلوكهم العدوانى فى الصف الثالث وأيضًا بعد عشر سنوات ومن هنا استنتجوا أن تأثير العنف التليفزيونى تأثير تراكمى (Cumulative Effect) وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك نوعيات محددة من صغار الأطفال والمراهقين كانوا أكثر احتمالاً فى مشاهدة العنف التليفزيونى، وظهرت عندهم بعض العدوانية فى السلوك، وكانوا من الذكور الأقل ذكاءً وذوى مكانة اجتماعية واقتصادية منخفضة،

وبإيجـاز شديد، فـإن الدراسـة خرجت بأن هناك ثمة علاقة بـين مشاهدة العنف فى التليـفزيـون وهذه النـوعية من صـغار المراهقـين، لكن هذه العلاقـة ليست بالقوة الكافية لكى يكون التليـفزيون هو سبب السلوك العدوانى أو العنيف لديهم، فعندمـا نقول إن هناك شيئـين قد يحدثان معًـا ليس مثل قولنا إن أحدهمـا يسبب الآخر.

وقدم المجلد الرابع لهذه الدراسة نظرة عامة على مضمون البرامج التليفزيونية المقدمة تحت عنوان «التليفزيون فى الحياة اليومية»، وجاءت النتائج الميدانية والمعملية لليوميات والمقابلات التى أجريت على الأسر والأطفال بمؤشرات مهمة، حيث ظهر أن الأسر لم تهتم بالبـرامج العنيفة كما ادعت الإحصـاءات أو معدلات المشاهدة، كما أن ثلث البرامج المقدمة فقط هى التى شوهدت كلها، فالناس كانت تعتقد أنها تشاهد أكثر من ثلاث ساعات يوميًا إلا أن اليوميات كشفت عن أنهم يشاهدون أقل من ساعـتين يوميًـا، ومعظم البـرامج التى كانت تشاهـد جاءت فى وقت جلوس المشاهدين للفرجـة بالصدفة، وقد استـخدمت فى إحدى الدراسات طريقـة تثبيت كامـيرات فوق أجـهزة التليفـزيون لعشرين عـائلة من مدينة كـانساس، لتسـجيل مـعدلات مـشاهداتهم وعـاداتهم فى المشـاهدة، وتم اكتـشـاف أنه أثناء مشـاهدة التليفزيون يقوم الأفراد ومن بينهم الأطفال بعمل أشـياء أخرى عديدة غير مشاهدة التليفزيون واستـدل من ذلك على أن التليفزيون لا يُشاهد بطريقة متعـمقة من قبل الأطفال والراشدين حيث يعد وسيلة أو نمطًا للاسترخاء.

وقد تناول المجلد الخـامس التأثيرات المحـتملة لمشاهـد العنف على الأحلام وعادات الطفل أثناء النوم، إلا أنه لم يتم التوصل لنتائج محددة فى هذا الشأن.

ويمكن تلخيص اتجـاه البحوث والدراسات التى أجـريت على هذا الموضوع فى السبعينيات على النحو التالى: إذا كان للعنف آثار ما؛ فهى تظهر على الأطفال الصغار، والذين لم تتكون عندهم المقدرة على التفرقة بين الواقع والخيال، والذين تزداد عندهم الرغبـة فى التقليد، والذين لم تتطور عندهم القـدرة على فهم دوافع



هذا العنف. وهذه الدراسـات أيضًا تـقتـرح أن العنف التليـفزيونى قـد يؤثر على الأطفال ذوى الاستـعداد الفطرى للعنف، ولكن فى أشكال مختلـفة، فعلى الرغم من نتائج الدراسـات التى تشيـر إلى أن الأطفال الصغـار الذين هم عدوانيـون قد يصبحون أكثر عنفًا، وأن الأطفال الأكبـر سنًا قد يصبحون أقل عنفًا إذا ما تعرضوا لمضمـون عنيف أو مشاهد عـنف فى التليفزيون، إلا أن التـأثير الكبـير على طفل الرابعة قد يكون أقل أو مغايرًا على المراهـق أو طفل مرحلة الطفولة المتأخرة. ومن اللافت للنظر أن العنف والرعب كـانا من أهم الموضوعات أو السـمات الأساسـية لكل مـا تم تقديمـه للطفل والراشـد من أساطيـر وآداب وتراث شـعبى على مـر العصور، إلا أنه نتيجة لتغلغل وسائل الاتصال الجـماهيرى فى المجتمعات الحديثة، وسهولة التـعرض لصور عديدة من العنف والرعب على شاشـات التليفزيون، فى قوالب مـثيرة ومبـهرة، وإمكانية تطبـيقات بعض من السـلوك المشاهد على الواقع المعاش للطفل؛ أصبح الاتجاه حديثًا هو الاهتـمام بتأثيرات ذلك العنف المقدم على الشاشة فى الحياة العامة، وفى سلوك الأطفال على وجه الخصوص.

وتتطلب الملاحظة الدقـيـقة والتـحليل الواعى لأى ظاهرة وجـود تعريفـات محددة وموضوعية لمفهوم العنف والعدوان حيث إن كثيرًا من المناقشات والمحاورات قد جرت كما أسلفنا، حول تطبيق نظريات وفروض علمية واختبارها على موضوع العنف والسلوك العدوانى لدى الطفل وسـوف نستعرض هنا بعض التـعريفات التى أوردها الباحثون فى مجال العنف والعدوان والجـريمة، حتى نصبح على قدر أكبر من فهم التراث العلمى فى هذا الموضوع.

أولا: الـعـنـف (Violence): يعـرف «جربنر» العنف بـأنه الفعل الصـريح الجسمانى الذى يترتب عليه أذى أو قتل أو تهديد بهما (Gerbner, 1988) ويعرف قاموس الاتـصال الميسر العنف على أنه الأذى أو الاغـتصاب أو انتهـاك كل ما هو محرم. ويعرف (حسين توفيق، 1991، 45) العنف على أنه سلوك فعلى أو قولى يتضمن اسـتخدامًا للقوة أو تهـديدًا باستخدامهـا لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو الآخرين، وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة.



ثانيًا: العدوان (Aggression): يعرف «إيجلى» العدوان بأنه كل فعل أو قول فيه إيذاء للنفس أو للآخرين (Eagly, A.H. & Steffen, V.J., 1986, 100) ويتفق هذا التعريف مع التعريف الذى أورده (كمال موسى، 1985، 45) عن العدوان.

ويعرف (عادل السيومى، 1995، 83) العدوان على أنه ذلك السلوك الذى يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين أو أشيائهم أو ممتلكاتهم، سواء كان ذلك السلوك بدنيًا أو لفظيًا.

أما قاموس (الاتصال الميسر، 1986، 9) فيعرف العدوان بأنه سلوك يتم لتحقيق أهداف الفرد، دون اهتمام بأى ضرر يلحق بالآخرين. ويتم عادة التفرقة بين السلوك العدوانى الفطرى الذى يعد سمة شخصية لبعض الأفراد، والسلوك العدوانى اللحظى أو الوقتى الذى يتم تحت ظروف لحظية أو وقتية معينة ولا يعد سمة دائمة للشخصية.

ثالثًا: الجريمة: يعرف (البيومى، 1995، 73) الجريمة على أنها سلوك عدوانى ضد النفس أو الآخرين أو الممتلكات باستخدام غير مشروع للقوة أو التهديد بها، لتحقيق أهداف معينة، بما يخالف القانون أو الدين أو كليهما معًا فى مجتمع معين.

كما يعرفها (حسين إبراهيم، 1991، 45) على أنها مخالفة أو انتهاك لنظام ما قانونى، أو اجتماعى أو دينى، يترتب عليها عقاب محدد، وقد اختلفت الاتجاهات فى حدود الأفعال الإجرامية من حيث المنظور القانونى والاجتماعى والدينى.

ويتفق كلا التعريفين مع التعريف الذى أورده (Martin, J.M. 1996, 703).

الإطار النظرى الذى يجمع دراسات
تأثير مشاهد العنف على الأطفال

يمكن أن نرجع مجموعة الدراسات التى تم إجراؤها لمعرفة تأثير مشاهد العنف على الأطفال إلى ثلاثة اتجاهات نظرية:

أ - الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات إيجابية أو مرغوبة.

ب- الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات سلبية أو غير مرغوب فيها.

جـ- الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها بعض التأثيرات المحدودة على الأطفال.



أولا: الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات إيجابية:

ويرجع الأساس النظرى لذلك الاتجاه إلى نظرية التطهير أو التنفيس (Catharsis Theory):

وهى تلك النظرية التى وضعها (أرسطو) للتأثيرات السيكولوجية للدراما على مشاهدى العروض المسرحية، حيث تتيح العروض الدرامية المقدمة على المسرح فرصة التنفيس عن المشاعر والمخاوف المكبوتة لدى المتفرج، وقد امتدت هذه النظرية أيضًا إلى مجال الإعلام، وتصويره للعنف والعدوان، حيث يرى مؤيدوها أن الدافع للعدوان أو العنف يمكن أن يتم تقليله أو التخلص منه عندما يشاهد الفرد عنفًا خياليًا أو مشاهد عدوانية فى السينما أو التليفزيون، ولقد سادت هذه النظرية فى فترة ازدهار أفلام الغرب الأمريكى والأفلام البوليسية ولا يزال لها مؤيدوها من صناع أفلام الرعب فى هوليود (Scatz, 1981) وطبقًا لهذه النظرية فإن مشاهد العنف فى التليفزيون تقلل من احتمالية السلوك العدوانى لدى الطفل (De

(Fleur, 1982, 201) ويرى أصحاب هذه النظرية دليلاً قويًا على صحة نظريتهم فى الحالة اليابانية، حيث تم عرض العديد من مشاهد العنف الأمريكى، وأيضًا العنف اليابانى الذى يفوق أحيانًا مشاهد العنف الأمريكى، ومع ذلك فإن الشعب اليابانى يعد أكثر الشعوب نبذًا للعنف كما أن مشكلة الأحداث الجانحين لا توجد إلا بنسبة ضئيلة لديهم (Fowels, 1992, 152) ويرجع (جربنر) ذلك إلى احتمال أن كثرة مشاهدة السلوك العدوانى فى التليفزيون أدى إلى أن يتخلص اليابانيون من عدوانيتهم، إلا أنه يجب أن نعى جيدًا أن نظرية «التطهير» بالنسبة للعنف والطفل، يجب أن تؤخذ بكثير من الحذر، فيجب أن يكون واضحًا للطفل أن ما يشاهده فى التليفزيون هو محض خيال وليس حقيقة، ويؤكد ذلك الدراسة التجريبية التى أجراها (Fechbach, 1972) على مجموعتين من الأطفال، حيث تم عرض فيلم يستغرق ست دقائق عن عصيان مدرسى، وقيل للمجموعة الأولى من الأطفال إن ذلك خبر تليفزيونى عن واقعة تمرد حدثت بالفعل، بينما تم إخبار المجموعة الثانية وإقناعها بأن المشهد جزء من فيلم من أفلام هوليوود وأظهرت نتائج تلك الدراسة ارتفاع مستوى العدوانية لدى الفريق الأول من الأطفال عقب مشاهدة الفيلم، بينما تضاءل مستوى العدوانية عند أطفال المجموعة الثانية.

وبالإضافة إلى ذلك ذكر (Fowles, 1992, 153) أنه يجب أن يأتى الفرد لمشاهدة التليفزيون وهو فى حاجة إلى (التطهير) أى أن يكون لدى الفرد معدل عال من العدوانية المحيطة، ويرى أن التليفزيون ومشاهد العنف سوف تكون متنفسًا له لتخفيض عدوانيته ويستدل على ذلك بما أجراه (Fechbach, 1961) من اختبار لهذا الفرض، حينما استخدم متغيرين مستقلين: موقف مهين ضد موقف غير مهين، وفيلم عدوانى ضد فيلم محايد، حيث تمت إهانة مجموعتين من أربعة مجاميع من الأطفال قبل عرض فيلم ذى مضمون عنيف على المجموعة الأولى وفيلم لا يحتوى مشاهد عنف على المجموعة الثانية من الأطفال ولم يتم استثارة عنف المجموعتين الأخريين من الأطفال قبل مشاهدة الفيلم العنيف الذى تم عرضه على المجموعة الثالثة أما المجموعة الرابعة فقد تعرضت لفيلم محايد.

وكان من نتائج هذه الدراسة أن الأطفال الذين لـم يتعرضوا للإهانة وبالتالى كان مسـتوى عدوانيتهم ضعـيفًا منذ البداية، مارسوا مـشاعر عدوانية طفيـفة، أما الأطفال الذين تمت إهـانتهم واستـثارة غضـبهم، فإن مـشاهد العنف التليـفزيونى ساعـدتهم على التـخلص من مشـاعر الغـضب والإهانة، ومن هنا ركزت نتـائج الدراسة على أن تأثر الطفل بجرعة العدوان التليفزيونى وتخلصه منها يعتمد أساسًا على استثارة العدوان لديه قبل التـعرض، إلا أن هناك عدة دراسات خرجت بنتائج مغايرة لنظرية التطهيـر السابقة حيث يرى (Freedman, 1986, 372) أنه ليـس من الضرورى وجود مـشاعر عنف أو إحبـاط لدى الطفل قبل مشاهدة العـنف كشرط لازم للتطهـيـر كمـا يرى (De Fleur, 1982, 211) أن نتـائج الدراسات المـعمليـة التـجريبـية عن الآثار العـاجلة لبرامج العنف فـى التليفـزيون لا ترجع إلى نظرية التطهر بل يمكن إرجاعها أساسًا إلى نظرية المثير والاستجابة.

ثانيا: الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات سلبية:

1- نظرية المثير والاستجابة: (Stimulation theory)

ويعد «ليونارد بركوفيتز» من أوائل الدارسين الذين ساهموا فى إعطاء الإطار النظرى لهـا. (De Fleur, 1982, 203) وينبع الفرض الأول لهـذه النظرية من أن هناك أثرين يمكن أن تحدثهمـا مشاهدة التليفزيون على الطفل: التقـليد المباشر ثم التعلم، أى أن الطفل حينما يشاهد العنـف التليفزيونى إما أن يقلد السلوك تمامًا أو يتعلم كيفية التصرف من المشاهد التى رآها، وهذا المنطلق وثيق الصلة بنظرية القدوة أو النموذج (Role Model) ونظرية التنشئة الاجتماعية وكذا نظرية الأنماط الثقافية، والغرس الثقافى.

ومن أهم الآثار الضارة لمشـاهدة العنف التليفـزيونى على الطفل طبقًـا لهذه النظرية أن التـعرض الكثـيف لمشـاهد العنف يزيد من اعـتقـاد الطفل بأن السـلوك العدوانى سلوك مقبول بوجه عام، كما أنه يعمل على وجود استجابة سلبية للطفل أطلق عـليـهـا (Myers, 1993, 19) «التـــبـلد» (Unaffected response).

(Callousness)، الذى يعلم الطفل تفـادى تحمل أى مسـئولية، كـما أنه يمكن أن يشاهد الطـفل العنف فى الحياة الطـبيعـية دون أن يشعـر بأى التزام أخـلاقى تجاه إيقافه، ولعل التعـبير الأمريكى الدارج (Keep Cool) يمثل ذلـك الموقف أصدق تمثيل.

وتعد دراسات «ألبـرت باندورا» من أوائل الدراسات التجريبـية التى تمت فى إطار تلك النظرية (De Fleur, 1984, 202) وتدخل ضمن هذا الإطار أيضًا دراسة «ليونارد إيرون» التـتبعيـة على الأطفال، التى أظهرت نتـائجها أن مـشاهد العنف التليـفزيونى تؤثر على الصـغار من جمـيع الأعمـار، وفى البنين والبنات، وعلى جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية وعلى شتى مستويات الذكاء، كما أظهرت تلك الدراسة أن الأولاد الذين كانت لديهم مستويات ضعيفة من السلوك العدوانى لكنهم كثـيفو المشـاهدة للعنف فى التليفزيـون، أصبحوا بعـد عشر سنوات أكـثر عدوانية حتى من الأطفال الذين هم أصلاً عدوانيين ولم يكونوا ..اهدون برامج أو مشاهد تليفزيونية عنيفة (Pyschology Today, 1990, 13) وفى دراسة تتبعية أخرى اختبر فيها «جرانزبرج ومساعدوه» أثر التليفزيون على مجتمعات «الهنود الحمر» فى كندا، قارنوا فيهـا بين تجمعات دخل فيهـا التليفزيون عام 1973، وأخـرى دخل التليفزيون فيها عام 1977 لاحظ الباحثون تزايد العدوانية لدى الأطفال فى المجتمع الأول بعد دخول التليفـزيون بينما ظل مستوى العدوانية ثابتًـا لدى أطفال المجتمع الثـانى حتى دخـل التليفـزيون حـياتهم، ومـنذ ذلك الحين تزايـد معـدل السلوك العدوانى لدى أطفال المجتـمع الثانى أيضًا (Centerwall, 1993, 56). وفى دراسة حديثة أيضًا «لراندون سنتروول» عام 1993، لاحظ وجود تغير إيـجابى فى معدل القتل فى ثلاث دول عقب دخول التليفـزيون لديهم، حيث لاحظ أن معدل أعداد القتلى من البيض فى كندا والـولايات المتحدة وجنوب إفريقيا قـد ازداد بعد دخول التليفزيون بـ 15 عامًا، وأرجع ذلك إلى أن هناك فترة انتقال بين دخول التليفزيون وارتفاع معـدلات القتل فى المجتمـعات، حيث إن مشاهدة العنف التـليفزيونى فى

مرحلة ما قبل المراهقة لا تسمح بأن يمارس الأطفال عدوانيتهم وبالتالى كان عليهم الانتظار من 10-15 سنة حتى يصبحوا كباراً بدرجة تسمح بممارسة اتجاهاتهم العدوانية (Osborn, 1993, 12) إلا أنه ليس من السهل ولا المقبول علميًا أن نفترض أن كل مثير عنيف فى التليفزيون يسبب العدوانية لدى الطفل. فقد أظهرت عدة دراسات أن هناك متغيرات وسيطة مثل الجنس تلعب دورها فى استجابة الفرد للعنف التليفزيونى، حيث وجد (Lebert and Baron, 1972) أن الذكور أكثر تأثراً من الإناث بمشاهدة العنف كما أن طريقة عرض مشاهد العنف بالتليفزيون يمكن أن تسبب تأثيرات مختلفة فى طرق إدراك الطفل للعنف فحينما يكون العنف مبرراً قانونيًا أو اجتماعيًا مثل الدفاع عن النفس أو الثأر أو الانتقام، يحتمل أن يزيد ذلك من الاستجابة العدوانية، بينما لو كان التركيز فى المشهد المعروض على الآلام التى تعانيها الضحية، فإن ذلك يمكن أن يثير الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير لدى المتفرج (De Fleur, 1982, 203).

2- **نظرية الغرس أو الإنماء** (Cultivation theory):

ويرى منظرها «جورج جربنر» أن المعلومات المكتسبة من وسائل الإعلام تدمج فى تصورات الفرد للواقع الاجتماعى المعاش، وتقود بالتالى تعلم الطفل ثم الراشد وأيضًا توجه سلوكه، وإن تحليل العلاقة بين مشاهدة التليفزيون وبين هذه الأفكار المكتسبة، يكشف عن مدى إسهام التليفزيون فى القيم والتصورات الجمعية المشتركة. ومن هنا أصبحت الواقعية الإعلامية المدركة (Perceived Mediated Reality)، هى ما يعتمد عليه الفرد فى تعامله مع الآخرين (Whetmore, 1990) وقد انطلق «جربنر» ومؤيدوه من عدة فروض أساسية أهمها أن التليفزيون ينفرد دون وسائل الإعلام الأخرى باستخدام غير انتقائى للفرد حيث يمتص الأفراد – خاصة الأطفال – المعانى المتضمنة فى عالم التليفزيون السحرى بشكل غير واعٍ تمامًا، كما أن التعرض التراكمى للمضامين التليفزيونية يعمل على غرس وإنماء وجهات نظر معينة ليست حقيقية بل هى واقع تليفزيونى مصطنع (Constructed

(mediated reality) وعلى النقـيض من الدراسات الســابقة فى هذا الموضــوع، فإن نظرية الغرس لا تهـتم كثيـرًا بالسلوك العدوانى لدى الطفل قدر اهتـمامها الكبـير بالمشاعـر المصاحبة لمشـاهدة ذلك السلوك العدوانى عبـر شاشات التليفـزيون، مثل الخوف، والقلق والانسحاب، والعزلة، التى يمكن أن يمارسها الأطفال المشاهدون لعـالم «غيـر واقـعى» يعتـقـدون من طول فتـرة تعـرضهم له أنه واقـعى (Real) (Gerbner, 1984, 30) وقد تعرضت نظرية الغرس الثقافى لعدة انتقادات من أهمها أن كثيـفى المشاهدة هم جمـاعات خاصة من الناس لديهم فـرصة أكبر للمـشاهدة نتيجة لظروفـهم الاجتماعية والاقـتصادية، مثل العاطلين، والنساء والفـقراء وكبار السن، والأطفال الذين ليس لـديهم بدائل إعلامية أو ثقـافية أو اجـتماعيـة سوى مشاهدة التليفزيون (Bower, 1985, 130).

ثالثًا: الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها بعض التأثير المحدود على الأطفال:

يرى أصحاب نظرية التعزيز (Reinforcement) أن مشاهدة برامج العنف فى التليفزيون تعـزز من الاتجاهات القائمة بالفعل لدى الأطفال والراشـدين، أكثر من كونها تخلق أفكارًا جديدة أو تغير أفكارًا قديمة (Halloran, 1970, 65) وطبقًا لهذه النظرية فإن مشـاهد العنف فى التليفزيون يكون لها تأثير ضئـيل حيث تعمل تلك المشاهد على تعزيز ما هو موجود أصلاً من سلوك عدوانى أو عنيف لدى الطفل.

وقد دافع «جوزيف كلابر» منذ الستينيـات عن هذه النظرية وإمكانية تطبيقها على وسائل الإعـلام، حيث أرجع تأثر الطفل بمـشاهد العنف فى التليـفزيون إلى عدة اعتبارات، أهمها: السمات الشخـصية للفرد، والأدوار الاجتماعية، والنماذج الثقـافية، وتأثير جـماعات الأصـدقاء، والعائلة. كل هذه العـوامل هى التى تحدد مستوى تأثير مشاهد العدوان المذاعة على الطفل بالإضافة إلى عامل مهم أيضًا وهو افتقاد الطفل للاتزان الاجتماعى (Klapper, 1960).



ومن هنا فإن الأطفال الذين لا زالوا فى بداية طريق السلوك العدوانى والذين يفتقدون الروابط العائلية المعتدلة، وكذلك الصداقة، يصبحون أكثر تأثرًا بمشاهد العنف فى التليفزيون، حيث يصبح التليفزيون ذا مرجعية شديدة لهم بالنسبة للمعتقدات والأفكار والحركات والسلوك. ويرى «دى فلير» أن العكس أيضًا صحيح، فعندما تكون الروابط العائلية والاجتماعية قوية ومستقرة، فإن السلوك العدوانى للفرد يتم على أساس النموذج الثقافى والاجتماعى وليس على أساس السلوك المقدم من خلال الشخصية العدوانية المقدمة بالتليفزيون (De Fleur, 1982, 206).

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال عن طريق تحليل مضمون البرامج المقدمة والتعرف على مشاهد العنف فيها

وقد أجريت العديد من الدراسات، وعقدت عشرات من المؤتمرات التى تم نشرها فى عدة بلدان من العالم، كلها ترصد مدى انتشار العنف فى برامج التليفزيون المقدمة بهدف التسلية والترفيه، منذ بداية الستينيات، وكان من أهم تلك الدراسات، دراسة «المؤشرات الثقافية» (Culture Indicators) التى أجراها فريق من الباحثين بقيادة «جورج جربنر» عميد كلية أننبرج للاتصال بجامعة بنسلفانيا فى ذلك الوقت، وتعد تلك الدراسة من أطول الدراسات التى قامت بتحليل محتوى برامج التليفزيون وآثارها المحتملة، وكان الهدف الأساسى من تلك الدراسة التى أجريت بتكليف من اللجنة القومية الأمريكية لبحث أسباب العنف فى التليفزيون الأمريكى والتى أطلق عليها اسم «لجنة أيزنهاور» (Eisennower Commission) فى عام 1967. حيث قام الفريق البحثى للمشروع بدراسة سنوية تتبعية للدراما المقدمة عبر شبكات التليفزيون الأمريكى، مع دراسة ميدانية للجمهور المستقبل، ويعد ذلك المشروع امتدادًا لتقرير (Sergeon general) الذى تم نشره فى عام 1972.

ويهدف مشروع المؤشرات الثقافية إلى النظر للعنف التليفزيونى كسيناريو للعلاقات الاجتماعية التى تحمل الكثير من الدروس المحتمل أن يتعلمها الطفل من عرض مشاهد العنف بالتليفزيون، وذلك تأصيلاً لنظرية الغرس أو الإنماء التى أرساها «جورج جربنر» والتى تم استعراضها سابقًا وكان من أهم النتائج التى أوردها جربنر وآخرون عام 1986، أن السمات الأساسية، وتركيبة الموضوعات الأساسية، وسمات الشخصيات المقدمة، وصراعات المصير التى تعكسها الدراما التليفزيونية، كانت ثابتة ومتكررة بصورة واضحة، ويرجع ذلك إلى أن استخدام العنف فى التليفزيون ما هو إلا تعبير عن علاقات وصلات القوة فى مجتمع مستقر

نسبيًا كالمجتمع الأمريكى (Gerbner, 1988, 17) وقد وصلت أقصى درجات العنف التليفزيونى فيما بين عامى 84-1985؛ حيث تبين وجود ثمانية برامج تحتوى على مشـاهد للعنف من بين كل عشرة برامج يتم بثـها فى وقت الذروة (Prime Time) كما بلغ معدل حوادث العنف 8 فى كل ساعة بث تليفزيونى وبلغ معدل الحوادث العنيفـة فى البرامج على مدى الفـترة من 1967-1985، ست حـوادث عنف كل سـاعة إرسـال تليفـزيونى، ووجدت الدراسـة أن برامج الأطفـال فى التليفـزيون الأمريكى مشبعة دائمًا بالعنف، حيث وجدت أنه فيما بين 1984-1985 تم تقديم 27 حادثة عنف كل سـاعة فى برامج الأطفال الترفيـهية، وكان مـعدل ظهور تلك الحوادث خلال 19 سنة من الدراسة، ست حوادث عنف كل ساعة إرسال.

وعرض تقرير الدراسة النتائج المتراكمة لتحليل مشاهد العنف، التى كان من أهمها ظهور تفوق أعداد الرجال المرتكبين لأعمال العنف عن النساء وأنه فى مقابل 10 شخصيات من الرجال يرتكبون العنف فى برامج وقت الذروة المعروضة، هناك 11 من الرجال يكونون ضـحايا لهذا العنف. وكـانت نسبة الشـخصيات النسـائية ضحايا العنف إلى نسبة مـرتكبات العنف فى نفس الفترة 10:16، بينمـا ارتفعت نسبة ضـحايا النساء من الأقليات العنصرية فى المجـتمع الأمريكى فى برامج وقت ذروة المشاهدة.

وقد وجـد كل من (Taylor & Dozier, 1983) وكـذلك (Boemer, 1984) فى دراستهم التتـبعية عن العنف فى مسلـسلات التليـفزيون والراديو منذ عام 1950 حتى عام 1976، أن برامج الجريمة - بوجه عام - تستـخدم لإدانة استعمال القوة أو العنف المميت، كمـا أنها تستخدم لفرض القانون وحـماية الوضع القائم، ويتم استخدام الشخصيات السوداء فى تلك المسلسلات عادة كرجال بوليس أو متعاونين مع حماة القانون.

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال بإجراء بحوث عن الآثار المتوقعة للسلوك العدوانى للطفل

إن نتائج دراسات التعرض للعنف فى وسائل الإعلام احتلت بؤرة اهتمام الباحثين والدارسين والجمهور عبر نصف قرن من الزمان، كما استعرضنا سابقًا، وكان الهدف الأول لهذا الكم الهائل من التراث العلمى هو كيفية مواجهة التأثيرات المحتملة لمشاهدة العنف على الطفل. ومدى مساهمة تلك المشاهد فى السلوك العدوانى لدى الأطفال، ومعظم الدراسات التى أجريت كان دافعها الأول «ميراث الخوف» الأمريكى من أثر مشاهد العنف التليفزيونى على الأطفال والكبار، إما عن طريق التقليد أو المحاكاة، أو تبنى طرق تفكير وحشية فى السلوك والمشاعر والأفكار؛ ولذلك فإن معظم الدراسات التى أجريت ركزت على السمات السيكولوجية التى يمكن ملاحظتها وقياسها مثل: العدوانية التى من المفترض أن يكون لها صلة بالتعرض لمشاهد العنف فى التليفزيون، ومن هنا أصبحت دراسات «العدوان» ذائعة الانتشار فى دراسات آثار العنف التليفزيونى (Goldstein, 1986) (Rowland, 1983) مما جعل جولد شتاين ورولاند وآخرون يقررون أنه من المحتمل أن يكون ذلك الموضوع - العنف والعدوانية - هو الأثير لدى الباحثين لأنه أسهل وسيلة أو طريقة لمقاومة العنف أو العدوان، كما أن تلك الطريقة: إجراء أبحاث عن العنف وصلته بالعدوان، لا تشكل ضررًا كبيرًا على سياسات ومصالح المؤسسات المعنية بالأمر (Gerbner, 1988, 21) ويرجع جربنر تركيز اهتمام الباحثين وبالتالى الدراسات على هذا الموضوع بالذات إلى أنه طريقة تساعد على إزاحة الانتباه عن ظروف اجتماعية، واضطرابات ديموجرافية لها صلة بالجريمة والعنف، فالعدوان مفهوم يشوبه التناقض والتضارب، كما أنه يحمل دلالات سلبية وإيجابية، وهو وثيق الصلة بالعنف والجريمة الحقيقية التى تكون فى معظم الأحوال منظمة ومتكررة أكثر من كونها فردية أو ذات دوافع فردية (Gerbner, 1988, 91)

ومن هنا فإن دراسة التراث العلمى للأبحاث التى قدمت فى هذا المجال على مدى الخمسين عـامًا الماضية تطرح عدة تساؤلات تحيـر الباحث فى هذا المجال حيث لم يتم طرحها أصلاً عند مناقشة موضوع العنف التليفزيونى والعدوان من أهمها:

1- لماذا تصر المؤسسات الإعلامية المختلفة بوصفـها مؤسسات مجتمعية على تدعيم العنف ومشاهده فى التليفزيون؟

2- هل صحيح أن التقليـد والمحاكاة هما النتيجة الأساسيـة للتعرض لمشاهد العنف فى التليفزيون؟

3- هل هناك نتائج أخرى مـترتبة على عرض مشـاهد العنف فى التليفزيون يمكن أن تكون ذات فائدة للمؤسسات الإعلامية وللممولين؟

4- إذا كان الأمر كذلك، فما هى هذه الفوائد؟

5- هل يمكن شرح وتفـسير أسـباب مقـاومة معظم السـياسات الإعلامـية لإنتاج مسـتويات متفق عليها من جـرعات العنف، على الرغم من كل الانتقادات الاجتـماعية والوطنية والعالمية الموجـهة لهذا الكم الهائل من مشاهد العنف؟

وعلى ما يبدو من التقارير التى قدمت فى موضـوع السياسات الإعلامية فإن العرض الكثيف لمشاهد العنف والرعب فى وسائل الإعلام المختلفة يمكن أن يكون له فوائد سـياسية وقـانونية (Gerbner, 1988, 27) حـيث أوضحت أبحـاث تحليل المضمون - التـى تم إجراؤها على هذه المشاهد - أنها تعـزز القوة الاجتمـاعية أو تستعرضهـا، وهى فى محاولتها تحقيق التوازن تـتجه إلى تفضيل الأقوى، وتؤدى الاختلافات والتناقضات فى نتائج الدراسـات والأبحاث والنظريات التى تم تطبيقها فى هذا الموضوع إلى ضرورة الأخذ فى الاعتبار مستقبلاً التركيز على بحث ودراسة الوظائف الاجتماعية للعنف فى وسائل الإعلام.

فـمن اللافت للنظر أن مـوضوع تأثـير مـشـاهد العنف وعلاقـتـه بالـسلوك

العـدوانى لدى الطفل، لم يدرس إطلاقًا على ضوء نموذج «دى فليـر» مثـلاً عن وسائل الاتصـال الجمـاهيرى ووظائفـها الاجتـماعـية ومدى ارتـباط ذلك بأذواق الجـماهيـر؛ كـما أن نموذج «شـارلز رايت» المقـدم فى الستـينيـات عن الوظائف الاجتـماعـية لوسائل الاتصـال الجمـاهيرى لم يتم استـخدامـه فى أى دراسة من الدراسات التى أجريت، على الرغم من أن ذلك النموذج يربط بين وسائل الإعلام المختلفـة وآثارها المرغوبة وغير المرغـوبة، الظاهرة والكامنة على الفرد والجمـاعات والمجتـمع والثقافات، وكـان يمكن أن يكون مدخلاً إعـلاميًا مناسبًـا لدراسة تلك المشكلة.

كمـا أنه من الملاحظ أيضًا أن مـعظم الدراسات التى قدمت لـم تعامل تلك المشكلة على ضـوء عملية الاتصـال الجماهيـرى نفسهـا، بوصفـها الإطار النظرى الملائم لتفسير عملية الاتصال الجماهيرى - سواء للطفل أو الراشد - ولم يتم مثلاً دراسة ظاهرة انتشار مشاهد العنف فى التليفزيون وعلاقتها بعنصر القائم بالاتصال.

ومن اللافت للنظر أن معظم الأبحاث التى أجريت على ظاهرة تأثير مشاهد العنف فى إطار علم النفس، كـانت تدور أساسًا حول واحـدة من القضايا العـشر التى شغلت الدراسـات النفسيـة على مدى تاريخـها الطويل وهى قضـية . . هل العدوان مكتسب أم فطرى . . . ؟ (Wertheimer, 1972).

وتهدف تلك الدراسات إلى التعرف على برامج العنف المستورد وبرامج العنف الوطنى المقدم للأطفال، والوصول إلى أهم الخصائص التى تميز كلاً منهما.

ومن الملاحظ أن معظم الدراسات المقارنة التى أجريت على العنف التليفزيونى كان من ضمن نتائجها أن البرامج المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية هى الأكثر عنفًا من بين كافة البرامج التى تم إنتاجها فى بلدان أخرى. وذلك فيما عدا اليابان (Iwao et al., 1981 & Bowers, 1981) حيث وجدت تلك الدراسات أن التليفزيون اليابانى والتليفزيون الأمريكى تحظى برامجهما بنفس القدر من العنف، إلا أنه من الملاحظ أن العنف المقدم فى برامج الأطفال بالتليفزيون اليابانى يتم تقديمه من خلال كثير من مشاهد الألم والمعاناة، وهو مصمم أصلاً لكى يثير الشفقة والتعاطف لدى المشاهدين (Gerbner, 1988, 17) ومن الجدير بالذكر هنا، أن ذلك الخلط أو المزج بين البرامج الأمريكية المستوردة - سواء للأطفال أو الكبار - وبين البرامج الوطنية، يعتبر نتيجة طبيعية للتخصص الأمريكى فى الإنتاج الضخم لهذه النوعيات من البرامج والأفلام وتصديرها للأسواق العالمية عبر شبكات توزيع ممتدة الأطراف والمصالح، بالإضافة إلى توافق ذلك مع السياسات الوطنية فى استيراد تلك البرامج.

وفى دراسة مقارنة أخرى بين برامج التليفزيون الأمريكى والبريطانى والسويدى والإسرائيلى، تم إجراؤها فى إطار تقرير (Sergeon General) السالف الذكر، وجد أن العنف يتردد أكثر فى الدراما الأمريكية مقارنة بما هو موجود من عنف فى تليفزيونات المجتمعات الثلاثة، وتظهر الفروق واضحة نتيجة أيضًا لوجود خليط من البرامج المستوردة الأمريكية مع البرامج المحلية، وكانت الدراما والكارتون الأمريكى هما أكثر أنواع البرامج المليئة بالعنف، مما ألقى بظلاله على

إجمالـى مشاهد العنف فى التحليل. فـعلى سبيل المثـال احتلت مغامـرات الحركة الأمريكية نسبة 37٪ من البرامج التى خصصت للتحليل المقارن، بينما احتلت نفس النوعية فى التليفـزيون البريطانى نسبة 19٪ من البرامج ومن ثم أصبـح التليفزيون البريطانى أقل عنفًـا من الأمريكى (Halloran & Groll, 1972) وفى دراسـة أخرى مـقارنة، بين برامج هيـئة الإذاعـة البريطـانية، والإذاعـة المستـقلة وبرامج العنف المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية (Cumberbatch, 1987)، وجدت الدراسة تناقصًا ملحوظًا لبرامج العنف المنتجة خصيصًـا لهيئة الإذاعة البريطانية أخيرًا مقارنة بشركة الإذاعة المسـتقلة، أما البرامج المستوردة من الولايات المتحدة الأمـريكية فقد كان العنف الموجود بها يمثل ثلاثة أضعاف العنف المنتج فى بريطانيا.

وتوصلت الدراسة التى قامت بها لجنة الراديو والتليفزيون والاتصالات بكندا إلى نتائج مشابهـة لنفس النتائج السابقة (Gerbner, 1988, 18) ومعظـم الدراسات التى أجراها (McCann & Sheehan, 1984) على التليفزيون الأسترالى وجدت أن 50٪ من البرامج تحتوى على مشاهد من العنف أو أحد أشكاله، وهى نسبة أقل مما وجدته الدراسات السابقة فى الولايات المتحدة واليابان.

وفى دراسة مقارنة (Pietila, 1967) بين البرامج الترفيهية الغربية والسوفيتية فى التليفـزيون، جاءت نتيجـتها أن معظم الـعنف فى البرامج الغربية يوجـه ضد الممتلكات الشخـصية والأفراد، بينما يعالـج العنف فى البرامج السوفيتيـة المجتمع والدولة.

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال عن طريق إصدار اللوائح والقوانين والإرشادات

وتهدف تلك اللوائح والقوانين والإرشادات التى تتعامل مع موضوع مشاهد العنف فى التليفزيون إلى محاولة إيجاد صيغة متوازنة لتوصيف ما يقدم من عنف وسلوك عدوانى فى وسائل الإعلام، وتحديد الأهداف والقيم التى يحرص عليها المجتمع، ولا يقبل التعدى عليها.

ومن الجدير بالذكر أن لائحة الإنتاج السينمائى الأمريكى التى صدرت فى عام 1930، كان موضوع العنف هو العامل الأساسى وراء إصدارها إلا أننا يجب أن نعرف منذ البداية أن تلك اللوائح والقوانين تصدر فى ظل النظرية «الليبرالية» التى يقوم عليها الإعلام الأمريكى ووسائله المختلفة. ومن هنا فإن تلك اللوائح والقوانين تصدر من قبل الشبكات التليفزيونية والإذاعية كمحاولة لتنظيم نفسها ومراعاة الصالح العام للمجتمع.

وفى ظل ذلك المفهوم صدرت لائحة الجمعية القومية للإذاعيين الـ (NAB) فى عام 1980 بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث أوضحت أن العنف ومشاهده وشخصياته، يجب أن يقدموا من خلال وجهة نظر مسئولة ولا يجب استغلاله فى تحقيق أغراض ضد صالح المجتمع.

كما أوضحت لائحة شركة الإذاعة القومية (NBC) أن العنف المستخدم فى المشاهد التليفزيونية يجب أن يكون ضروريًا لتطور الموضوع أو الأحداث أو الشخصية، بحيث لا يحتمل أن يستخدم فى استثارة أو دفع المشاهد لتقليده، ولا يجب أن يتم عرض العنف على أنه حل مقبول للمشاكل الإنسانية، كما لا يجب أن يتم عرض مشاهد دموية عنيفة، أو معاناة جسدية شديدة القسوة (Gerbner, 1988) وهذه التحفظات على مسألة عرض العنف على الشاشة تركت مساحة كبيرة

من حـرية الحـركة للذين يـطبقـون هذه اللائحـة، وقـد أظهرت دراسـة أجـراها (Winnick, 1968) أن 10٪ من التعليقات الرقابية على شبكة الـ (NBC) ترجع إلى استخدامها للعنف، وأن تلك الاعتراضات تخضع لعدة تفاصيل فنية معقدة.

وقـد لاحظ تقـرير باكـر (Baker, 1969) ضـعف لوائح جمـيع شـبكات التليـفزيون الأمريكى بالـنسبة لموضـوع العنف واستـخداماتـه خاصة فـيما يـتعلق بالعقوبات الواجب اتباعها فى حـالة عدم التزام الشبكات باللوائح، حيث لا يوجد أى إلزام أو إمكانية للـتحكم فى البرامج التى تقـدم العنف، والدليل على ذلك أن جلسات الاستـماع التى تمت على مستـوى الكونجرس ومجلس الشـيوخ الأمريكى منذ عـــام 1964 وحتى الآن، قد استمعت لطلبـات متكررة بتقليل مشاهد العنف التليـفزيـونى، وعلى الرغم من كل هذه النداءات المتكررة لم يـتم إصدار تشـريع واحد، ولم يتم تقليل برامج العنف فى التليفزيون الأمريكى.

وقد قام «جربنر» عام 1972 بدراسة عن تشريعات الإعلام المرئى خرج منها بنتيجـة أن لائحة لجنة الاتصالات الفـيدرالية الـ (FCC) وكذلك لائحـة الجمعـية القومية للإذاعيين الأمريكيين الـ (NAB) ليس لديهما سوى تأثير ضئيل جدًا على محتوى البرامج المقدمة، حيث تكمن القوة الأساسية فى تلك الروابط قديمة الأزل بين المعلنين القوميين الرئيسيين ومديرى الشبكات القومية الرئيسية.

ومن هنا فإن تلك اللوائح ليست سوى أدوات علاقات عـامة تستخدم لخدمة مصـالح الإذاعيين أنـفسهم، وتقف حـائلاً ضد التشـريعات الخـارجية الحكومـية (Gerbner, 1988, 9) والمتأمل للواقع الأمريكى بالنسبة لموضوع صدور تشريعات أو لوائح تحد من مشاهد العنف التليفزيونى لابد وأن تصـيبه الحيرة والدهشة حيث لا يوافق رجال القانون الأمـريكيين على صدور أى تشريع ضد عـرض مشاهد العنف فى التليـفزيون أو يمنعـها أو يحـد منها، وبينمـا يرى ديلون (Deleon, 1974) أن إصدار تشـريع خاص ببـرامج الأطفال يمكن أن يكون مـتفـقًا مع التـعديل الأول للدسـتور الأمـريكى، يرفض ألبـرت (Albert, 1978) تمامًـا مـثـل هذه الفكرة،

ويتحدى صدور مثل هذا التشريع، ويرى أن دور لجنة الاتصالات الفيدرالية (FCC) يمكن الاعتماد عليه فى تقنين محتوى البرامج عن طريق شروط تجديد الترخيص للمحطات التليفزيونية، ومن ناحية أخرى يرى كل من (Krattenmaker & Powe 1978) أنه من وجهة النظر الدستورية لا يمكن ضمان تطبيق القواعد القانونية على البرامج التى تعكس العنف فى محتواها.

وفى واقع الأمر فإن لجنة الاتصالات الفيدرالية الـ (FCC) قد اتجهت منذ عام 1980 إلى الحد من إصدار لوائح أو تشريعات خاصة بوسائل الإعلام فيما عرف بظاهرة الـ (Deregulation). وفى عام 1986 قدم السيناتور «بول سايمون» مشروع قانون للحد من مستوى العنف فى برامج السبكات التليفزيونية، وارتفعت صيحات المعارضة من رجال الإعلام مما عرقل صدور مثل هذا التشريع، حيث اعتبرت الشبكات التليفزيونية ذلك المشروع تدخلاً غير ضرورى ولا مبرر له (Gerbner, 1988, 11)، ومن ضمن الاتجاهات أيضًا لمواجهة مشاهد العنف فى التليفزيون والحد من تأثيراتها على الأطفال يأتى الاتجاه لرفع القضايا الخاصة فى المحاكم وقد استعرض «دى» (Dee, 1987) العديد من القضايا التى تم رفعها ضد القائمين على شبكات التليفزيون ومنتجى بعض الأفلام وكذلك مروجى بعض الألعاب المختلفة وتوجيه تهمة الإهمال أو التحريض المؤدى للموت أو المسبب لضرر قاتل للأطفال من جراء مشاهدة برنامج تليفزيونى أو فيلم كان يحتوى على مشاهد عنف أثرت فى سلوك عدوانى أدى لارتكاب جريمة أو تم تقليد جريمة عرضت فى التليفزيون.

إلا أن المحاكم كانت ترفض بوجه عام حل مثل هذه القضايا استنادًا على أسس عامة، وكانت تطلب دليلاً واضحًا ومحددًا ومباشرًا لوقوع الأذى ولذلك خسر الأفراد تلك القضايا المقامة لأنه نادرًا ما كان يوجد هذا الدليل (Gerbner, 1988, 12).

وتعتمد تلك السياسات الإعلامية - والتى عادة ما تطبق فى بلاد غير الولايات المتحدة الأمريكية - على خليط من المسئولية الاجتماعية العامة والخاصة، حيث تعتنى سياسة الرقابة العامة على البرامج، بتركيب البرنامج أو الفيلم المقدم لتلبية احتياجات مجموعة أو فئة معينة من المجتمع مثل: (الأطفال، والنساء، والفلاحين، والجنود، والمجموعات الدينية، والعرقية... إلخ)، ومثل هذه السياسة تتيح قدراً مناسبًا من البرامج الثقافية والتعليمية، وتقلل من نسبة برامج ومشاهد أفلام الحركة التى غالبًا ما تكون مستوردة وهدفها الأول الترفيه.

وإذا نظرنا للسياسة الإعلامية التى تتبناها السويد فى هذا المجال نجد أن القوانين واللوائح الموضوعة - فى ظل تلك السياسة - تمنع القسوة التى لا مبرر لها فى برامج الأطفال، كما أنها لا تسمح بوجود أى نوع من التحيز أو عدم التسامح ضد فئة معينة فى البرامج المقدمة عبر التليفزيون السويدى. وقد قام (Dahlgren, 1972) بتحليل مضمون برامج أسبوع من التليفزيون السويدى، وأظهر هذا التحليل القليل من حوادث العنف نسبيًا، كما أن تلك الحوادث كانت متفقة مع القواعد الإرشادية التى وضعها القانون السويدى.

وفى النرويج قامت حركة شعبية ضد العنف التليفزيونى منذ الثمانينيات وأدت تلك الحركة إلى تبنى النرويج سياسة إعلامية تتجه إلى تقليل كمية العنف التليفزيونى فى كافة وسائل الإعلام وقام أعضاء تلك الحركة بكتابة ونشر حوالى 500 مقالة فى الصحف اليومية النرويجية تنتقد معظمها أفلام الفيديو التى تحتوى على مشاهد عنف، ومدى تأثير ذلك على سلوك الأطفال، مما عجل بصدور تشريع عام 1983 الذى طالب بوجود رقابة على العنف المقدم فى الأفلام السينمائية وأفلام الفيديو (Dahl, 1985).

الاتجاه نحو وضع دلائل إرشادية (Guielines)

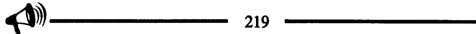
لمواجهة تأثير برامج العنف فى التليفزيون على الأطفال

وفى إطار السياسات الإعلامية أيضًا لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال، أصدرت هيئة الإذاعة الأسترالية عام 1984 دليلاً إرشاديًا لبرامج الأطفال المقدمة فى التليفزيون فيما بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الظهر، حيث لا يسمح بتقديم أى فقرات تمثل أى نوع من العنف أو أى مواد تثير الخوف أو القلق لدى الأطفال (Gerbner, 1988, 10) كما قامت هيئة الإذاعة البريطانية الـ (BBC) فى عام 1986 - كرد فعل للانتقادات العامة التى وجهت لبرامجها - بتقوية دليلها الإرشادى وجاء ذلك نتيجة للدراسة التى قامت الهيئة نفسها بإجرائها ووجدت أن المشكلة الأساسية لتلك النوعية من برامج العنف ترجع إلى البرامج الأمريكية المستوردة، حيث خرجت الدراسة بنتيجة ملخصها أن العنف فى التليفزيون البريطانى لا يمثل صورة عدوانية للمشاهدين.

وقد أجرى (Cumberbatch, 1987) دراسة مقارنة بين برامج هيئة الإذاعة البريطانية، وبرامج الإذاعة التجارية المستقلة الـ (IBA) مقارنة ببرامج العنف الأمريكية ووجدت تلك الدراسة أن البرامج الأمريكية المستوردة تحتوى على مشاهد عنف تزيد ثلاثة أضعاف عن البرامج المنتجة فى بريطانيا.

ونتيجة لهذه الدراسة ولعدة انتقادات برلمانية بريطانية بالإضافة إلى قضية قتل جماعية اتهم التليفزيون بأنه كان أحد أسبابها، قامت كل من هيئة الإذاعة البريطانية والإذاعة التجارية المستقلة، بتضييق نطاق دليلها الإرشادى فيما يتعلق بتقليل مشاهد العنف.

وقد تبنت هيئة الإذاعة الكندية أيضًا نفس المشروع، وقد ارتفعت فى الآونة الأخيرة صيحات التحذير الاجتماعى من العنف الشديد المقدم فى أفلام الفيديو



(Video Nasties) ومدى خطورته على الأطفال، مما أدى إلى إجراء دراسة ميدانية على الجمهور البريطانى (Nelson, 1985) وكان من أهم نتائج تلك الدراسة أن 50٪ تقريبًا من المنازل الموجود بها أطفال تحت سن العاشرة لديهم جهاز فيديو وأن نصف عينة الأطفال قد شاهدت أكثر من نصف الأفلام المصنفة بقائمة أكثر الأفلام عنفًا ورعبًا وإباحية، طبقًا للائحة النشر البريطانية الصادرة عام 1959 (Publication Act)، وقد عبر 90٪ من عينة الآباء - أجريت عليهم الدراسة - عن اعتقادهم بأن على المجتمع واجب مساعدتهم لحماية أطفالهم من مشاهدة أفلام الفيديو غير الخاضعة للرقابة. واستجابة لتلك الدراسة قامت لائحة أفلام الفيديو الصادرة عام 1984 بالمملكة المتحدة ومثيلاتها ببعض الدول الأوروبية الأخرى بمحاولة تعقب انتشار الأفلام السادية المستترة وراء أفلام الفيديو.

ومثل هذه اللوائح تتخطى - بالطبع - النظم التقليدية للتنظيم الذاتى للصناعة، التى تطبق على صناعة وإنتاج وتوزيع الأفلام ووسائل الإعلام المختلفة فى ظل النظرية الليبرالية للإعلام.

ويختلف الوضع إلى حد كبير فى مجتمعات أوروبا الشرقية وروسيا الاتحادية لأن معظم العنف المصور فى وسائل الإعلام هناك يتم من خلال مضامين تاريخية واجتماعية مثل: الحروب والثورات وحركات التمرد.

وفى تقرير قدم عام 1985 (Paczkowski, 1985) عن السياسة الإعلامية فى بولندا، لاحظ الباحث أن هناك تفرقة واضحة بين العنف الإجرامى والعنف بدافع سياسى أو تاريخى، وأن الإعلام البولندى نادرًا ما يقدم أفلامًا تحتوى على عنف إجرامى لا يحتوى على مبررات سياسية.

ومن الملاحظ بعد هذا العرض المختصر للقوانين واللوائح والدلائل الإرشادية التى قامت لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل، أنها تعبر وتحمى فى نفس الوقت العلاقات الأساسية القائمة بين المؤسسات التى تتحكم فى السياسات الإعلامية لأى مجتمع (Gerbner, 1988, 11).



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف عن طريق

جماعات الضغط، والإرشاد الوالدى والتعليمى

لقد حاولنا فى عـرضنا السابق للدراسات والجهـود والمشروعات التى بذلت عبر السنين السابقة، أن نستوضح الصورة العامـة لحقيقة الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثيـر مـشاهد العنـف على السلوك العـدوانى للطفل، ورغم كل هذه الدراسـات والجهـود البحثيـة إلا أنه لا يزال هناك عدم اتفاق بين الـباحثين والدارسـين حول وجود عـلاقة مؤكـدة بين مشاهدة العنـف والعدوان لدى الطفل (Cumberbatch, Wowitt, 1988, 25)، لكن النتائج التى تم التوصل إليهـ ونشرت عن الآثار السلبية المحتـملة لمشاهدة العنف التليفـزيونى - خاصة فيـما يتعلق بالصغـار - مع وجود وانتشار وعى اجتـماعى بخطورة المشكلة، بالإضافة إلى ما سـبق ذكره من «ميراث الخوف» الأمريـكى من تأثيرات ،سائل الإعلام، كل ذلك أدى إلى ظهـور دعوات اجتماعـية بضرورة السيطرة على تصوير العنف فى برامج الأطفال وإذاعـتها، حتى أصبـحت حركـة إقامـة وتنظيم جمـاعات ضغـط من المشاهدين صناعـة متنامـية (Gunter, 1990, 75) وتعـد حـركة الائتـلاف القـومى ضـد العنف التليـفـزيونى بالولايات المتــحـدة (National Coalition on Television Violence) (NCTV) إحدى الجـماعات القـوية التى كرست جهـودها لمقاومة مشـاهد العنف فى برامج التسليـة الشعبـية بالتليفـزيون الأمريكى، وتقوم تلك الجـماعة بتـوظيف فريق من المتخصـصين لتسجـيل العنف الجسدى المقدم على التليـفزيون فى وقت الذروة فى كافة برامج الترفـيه على الشبكات الرئيسية الثلاث بـالولايات المتحدة، وتنشر تلك الجماعـة كل عدة شهـور آخر الإحصائيـات فى مجلة خاصة بهـا، وترصد العنف المقدم فى كل شبكة على حـدة وأوقات إذاعته، ثم تقدم جدولاً مجـمعًا عن أسوأ البرامج التى تعرضها الشبكة.

واستجابة لتلك الضغوط قامت الشبكات مؤخراً بتخفيف جرعات العنف المقدم فى الكارتون، خاصة يوم السبت، بالإضافة إلى تشجيع رسامى الكارتون على إنتاج قصص تحتوى على قليل من العنف، وقد مارست تلك الجماعة ضغوطها على المعلنين للامتناع عن تمويل برامج الكارتون التى تحتوى على عنف شديد، وقد استجابت بعض الشركات الإعلانية لذلك من أجل تحسين صورتها أمام الجماهير (Jarrell, 1992) كما استخدمت تلك الجماعات ضغوطها على الشبكات لإنتاج عروض كارتونية اجتماعية، تعزز السلوك الاجتماعى للأطفال وتبث صباح يوم السبت فى صورة إعلانات اجتماعية (Schneider, 1990).

وفى دراسة أجريت فى بريطانيا (Roberts, 1995) أوصت بضرورة أن يقضى الآباء وقتًا أكثر فى التحدث مع أطفالهم أثناء المشاهدة ومناقشة ما يشاهدونه بعد المشاهدة، خاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة حيث لاحظت الدراسة أن كل 20 ساعة مشاهدة للطفل يقابلها دقيقتا مناقشة مع الأطفال من قبل الآباء.

وفى دراسة بريطانية أيضًا أجريت عام 1994 (Nursery, 1994) أوصى المدرسون - عينة الدراسة - بضرورة وجود رقابة والدية كافية على ما يشاهده الأطفال الصغار، وأن يكون للوالدين دور فى تقرير ما يشاهده الطفل من أفلام وبرامج.

وقد اهتمت دراسة (Tuchscherer, 1988) بتزويد الوالدين بالمعلومات التى يمكن استخدامها لمواجهة مشاهد العنف فى التليفزيون، وركزت على أنه من الضرورى أن يعى الوالدان أن برامج التليفزيون الأمريكى تستخدم أقصى درجات التكنولوجيا المتقدمة من أجل إتاحة الفرصة للطفل للتواصل مع البرنامج المقدم فى قالب ترفيهى عنيف، وتنبه الوالدان إلى أن هناك بواعث مالية تجمع بين القائمين بالاتصال فى تلك البرامج ومنتجى لعب الأطفال كما تتبنى الدراسة الدعوة إلى أن يقف الوالدان ضد استغلال أبنائهم فى هذا المجال عن طريق تكوين جماعات ضغط لإصدار قوانين ولوائح تحد من استغلال هذه الشركات للأطفال.

وتقدم الدراسة فى الجـزء الثانى منها دليل الوالدين لتنميـة «قدرات المشاهدة النقدية للطفل» الذى يحتـوى على خلق وإبداع صور بديلة للعب الإيهامى للطفل مع تدعـيم الأنشطة البديلة لـلمشـاهدة، بالإضافـة إلى تدريس طرق غيـر عنيفـة (سلمية) لحل المشاجرات التى تنشأ بين الأطفـال وتتضمن تلك الدراسة أيضًا قائمة بالمؤسسـات والهيـئات التى لها اهتـمام بموضـوع «المشاهدة الناقدة»، وتـتفق تلك الدراسة مع نتـائج كل من دراسة (Frost, 1986) التى أجريت فى إنجلتـرا وكذلك دراســة (Smith, 1978) فى أمريكـا التى أوصت بضرورة وجـود دلائل إرشادية تساعد الوالدين الذين يرغـبون فى أن يتجنب أطفالهم الآثار المترتبـة على مشاهدة برامج العنف فى التليـفزيون، ويتضـمن ذلك أيضًا تقليل أو تحـديد وقت المشاهدة للطفل، ومناقشة البـرامج، ومراقبتهـا من قبل الوالدين، مع تزويد الطفل بأنشطة بديلة والاتصال بالمسـئولين عن البرامج والشـبكات لتوصيل آرائهم بشـأن البرامج المذاعة، ولتشكيل جماعات ضغط من المشاهدين.

ومن ضمن الاتجاهات الحديثة لمواجـهة تأثير مشاهد العنف على الطفل تلك الأبحاث التى أجـريت للتعرف على نوعيـة البرامج التى تعزز السلوك الاجـتماعى الإيجابى للطفل، كوسيلة مقاومـة للسلوك غير الاجتماعى «السلبى» (Schneider, 1990)، ويمدنا التراث البحثى فى هذا الموضوع بعدة مؤشرات؛ أهمها أن الأطفال يتعلمون من الرسائل التى تحتوى قـيمًا اجتماعية إيجابية، والمصمـمة خصيصًا من أجل هذا الغــرض (Gunter 1990, 56) وتدلنا تلك الدراسـات التى أجـريت فى الولايات المتحـدة، وبريطانيا وحـتى فى بعض الدول الناميـة أن الأطفال يمكن أن يتعلموا دروسًا ذات فائدة من برامج مثل «شـارع السمسم» و«قوس قزح»، خاصة إذا كـانت مشـاهدة البرنامـج تتم بصحـبة أحـد الوالدين أو الأطفـال الأكبـر سنًا (Gunter, 1990, 158) وتلعب المدرسـة أيضًا دورًا مـهمًـا فى ذلك المجال حـيث يمكن أن تعـرف الطفل بما هو خيـالى وما هو واقـعى، عن طريق تصمـيم برامج دراسية تهـدف إلى إرشاد الطفل لكيفية اخـتيار البرنامج الملائم، مع تنمـية قدراته

النقـدية للبرامج عن طريق الحـوار والمناقشـة، وقد أثبـتت العديد من الـدراسات الإعلامية أن التلـيفزيون له القدرة على تنمية التـعاطف مع الآخرين وتعليم الطفل المغزى الاجـتماعى والفنى للقصص المـقدم من خلاله، ولا يتم ذلك إلا بتشـجيع الكبار للصغار، وتنمية القدرات الحوارية لديهم.

وفى إطار تلك الدراسات التـى تركز على أهميـة دور المدرسة والمدرس فى مواجهة آثار مشاهد العنف التليـفزيونى على الأطفال، الاتجاه لتقديم الأنشطة التى تساعـد المدرسين على مواجهـة احتياجـات وسلوكيات الأطفال الذين تؤثر فـيهم مشـاهدة العنف أكـثر من غـيرهم من الأطفـال، عن طريق تدريب الصغـار على المشاهدة الناقدة للتليفزيون (Critical Viewing) وتشمل التوجيه للتفرقة بين الخيال والواقع، التفـرقة بين الأشـرار والأخيار، بين مـا يرونه على الشاشـة، وما يجب عمله فـى الواقع المعاش لمواجهـة العنف والعدوان فى المجـتمع وكـذلك مواجـهة المجرمـين (Dunn, 1994) كما طور بعض الباحثين طرقًا مـعينة، وتم استخدامها بنجاح باسـتخدام تأثيـرات مشاهدة التلـيفزيون على السلوك الاجـتماعى المقـبول (Pro-Social Behavior) الذى وجدوا أنه يمكن تدعيمـه بكفاءة لدى الطفل إذا ما تم بالتـوازى مع تدريس هذا السلوك فى الفـصل المدرسى؛ خاصـة لطفل ما قـبل المدرسـة (Michael, 1990, 170) وقد وجد أيضًا أن تعليقـات الكبار على مشاهد العدوان والعنف تؤثر فى عدم تقليد الصغار أو محاكاتهم للعنف المشاهد طالما ظل الكبار موجودين، خاصة فى سن ما قبل المدرسة.

ويدخل فى نطاق اتجاهات مواجهة تأثيـر مشاهد العنف أيضًا، تلك الدلائل الإرشادية التى تقدم للمـدرسين والآباء مثل (Prime Time) و (Teacher's Guide to Television)، وهما يصدران عن جمعيات أهلية - غير حكومية - ويتم توزيع نسخ منهمـا بالمدارس وعلى مجالس الآباء، وترسل بعض الـنسخ للمنازل، وتقوم أيضًا وكالة التليفزيون التعليمى المكونة من ممثلين عن 19 ولاية أمريكية بدور مهم فى إعداد دليل إرشادى يهدف إلى تعاون المدرسة والطالب من أجل تدعيم مهارات



المشاهدة الناقدة، والتدريب على مـهارات الاتصال بوجه عام (Communications skills). وبالإضافة إلى ذلك أيضًـا هناك العديد من المقالات والحملات الصـحفية التى تهتم بإعطاء النصيحة للآباء حول كيفية استخدام التليفزيون بصورة بناءة، ومن أمثلة ذلك تلك الحملة التى قـادتها جريدة أخبار اليوم فى مصـر فى شهرى مارس وأبريل عـــام 1996 حول العنف وأخطاره على الطفل والتى استـمدت مادتها من حملة قادتها مجلة النيوزويك الأمريكية.

وحتى مـجلات الأطفال الأمـريكية مثل «كـريكت» وغيرها، تهـتم بإرشاد الأطفال لأحـسن برنامج وأسوأ برنامج وكيفـية المشاهدة كمـا أن هناك العديد من الجماعـات فى الكنائس وأيضًا فى المساجد الأمريكيـة تصدر كتيبـات للآباء تقترح فيها كيفية استخدام التليفزيون بصورة إيجابية، وكيفية تفادى البرامج التى قد يكون لها أخطار على الطفل اجتماعيًا أو دينيًا أو نفسيًا (Michael, 1990) وتقوم شبكات التليفزيون الأمـريكى ببعض الجهود لمساعدة الآباء والأطفـال فى هذا المجال؛ مثل إعلانات الخدمة العامة (Public Service announcements) التى تقترح أن يشاهد الأبناء والآباء هذا البرنامج معًـا، ثم يناقشوه معًا، كـما قد تقترح أيضًـا أن يختار الآباء البرامج الملائمة لأطفالهم، وأن يستعـملوا دليل المشاهد أو الجريدة للحصول على توصيف برنامج ملائم للطفل.

ومن أحدث الدراسـات فى هذا المجال قيام مـركز «يل لأبحاث التليـفزيون والاستشارات» بتمويل مـن شركة الإذاعة الأمريكية (ACB) بتطوير وتطبيق ثمـانية دروس لتعليم أطفال المدرسة الابتدائية مهارات الاتصال المخـتلفة، وكيفية الاستفادة القصوى من جميع وسائل الإعلام فى المجتمع الأمريكى وقد تم تنفيذ هذه التجربة على عدة مراحل بدأت منذ عام 1981 ولا تزال مستمرة حتى الآن، وكان الباعث الأساسى لإعطاء تلك الدروس هو مـساعدة الطفل كى تصـبح لديه نظرة نقدية لما يراه من عنف على شاشة التليـفزيون، ومساعدته على التفرقـة بين الصور المختلفة للعدوان الجـسدى واللفظى، وكان من ضمن أهداف تلك الدروس تشـجيع الطفل



على أن يسيطر على عادات مشاهداته، وتعليمه كيف يمكن أن يؤثر على شبكات التليفزيون، ومنتجى الأفلام لاتخاذ قرارات فى صالح الأطفال، بالإضافة إلى تعليم الطفل التفرقة بين البرامج الواقعية والخيالية، والتعرف على كيفية إعداد المواد الخيالية وإيداعها من خلال تقنيات الكاميرا والمؤثرات الخاصة، وأن يفهم الطفل الفرق بين البرامج المختلفة مثل الأخبار والأفلام التسجيلية، والدراما ... إلخ. (Michael, 1990, 213).



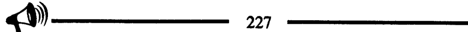
الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل

عن طريق الهيئات الدولية

وفى إطار الجهود المبذولة لمواجهة تأثير مشاهد العنف التليفزيونى على الأطفال، قامت «اليونسكو» بنشر النتائج التى توصلت إليها دراسات «جورج جربنر وزملاؤه» فى كلية أننبرج للاتصال، عن العنف والرعب فى وسائل الإعلام، فى إطار تقاريرها المنشورة عن وسائل الاتصال الجماهيرى فى العالم (Gerbner, 1988). والتى سبق مناقشتها عند عرض الدراسات السابقة عن تأثيرات مشاهد العنف على الطفل.

وفى عام 1994، نظمت «اليونسكو» بالتعاون مع الحكومة الهندية فى نيودلهى، مائدة مستديرة دولية (حلقة نقاشية) حول: عدم العنف والتسامح والتليفزيون (Report of Chairman, 1994). وكان من أهم توصيات تلك «الحلقة النقاشية» ضرورة استخدام التليفزيون لخلق رأى عام بين الأطفال ضد العنف، ويحث على التسامح، كما أوصت الحلقة أيضًا بضرورة أن تركز الأبحاث المستقبلية على تأثير مشاهد العنف التليفزيونى على المجتمع ككل، انطلاقًا من أن تلك المشاهد العنيفة تعمل على تعزيز اتجاهات موجودة لدى بعض المشاهدين؛ مما يؤدى إلى تعزيز اختيار العنف واستخدامه للحصول على المكانة الاجتماعية أو القوة فى المجتمع.

ومن هنا أصبحت الحاجة ضرورية لإجراء دراسات وبحوث مسحية مقارنة بين البلدان، للتعرف على كيفية استخدام السياسات الإعلامية المختلفة، ونظم تصنيف الأفلام والبرامج، ودلائل المشاهدة بما يسمح بتطويرها، حيث وجد أن بعض هذه الدلائل الإرشادية لا يتم تطبيقها، وبعضها الآخر لا يخرج عن كونه أداة علاقات عامة وضعت لتهدئة غضب جمهور المشاهدين الكبار.



كما أوصت الحلقة أيضًا بضرورة تشجيع التليفزيون التعليمى لمواجهة سيل برامج العنف، وللتخلص من النفوذ السياسى الواقع على بعض محطات التليفزيون الوطنية، مع السماح للتليفزيون المحلى والوطنى بإنتاج برامج للأطفال مقيدة ذاتيًا (Self-Regulated). وعرضت بعض الدول تجاربها فى مواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال، ففى الصين ينتج التليفزيون الصينى 80٪ من برامجه، وهناك أقل من 20٪ من البرامج المستوردة، كما يتلقى المنتجون والمخرجون تعليمات بضرورة الحرص على ألا تتضمن برامجهم المقدمة للأطفال أى صور من العنف.

وهناك نظام رقابة صارم على أفلام وبرامج الأطفال المعروضة حيث تتم مشاهدتها قبل العرض على جمهور الصغار ويسمح بحذف أى مشاهد عنيفة، وأحيانًا يلغى البرنامج أو الفيلم ولا يسمح بإذاعته (Unesco Report, 1994, 40). أما فى الهند فهناك جهاز رقابة خاص بأفلام وبرامج الأطفال ولا يسمح إلا بقدر ضئيل من المشاهد الدموية، إلا أن ذلك الجهاز يواجه بعدة انتقادات. والاتجاه حاليًا فى الهند يميل إلى مفهوم الرقابة الذاتية على برامج الأطفال، ومفهوم المسئولية الاجتماعية لمنتجى البرامج والأفلام.

كما عرضت إنجلترا تجربتها فى مواجهة مشاهد العنف، حيث أوضحت عدة طرق منها: تهديد شركات التليفزيون بسحب الترخيص منها، أو عدم تجديد التراخيص بالعمل، بالإضافة إلى وضع دلائل إرشادية ولوائح تلتزم بها الشبكات والمحطات ضمانًا لتجديد الترخيص، كما تم عرض فكرة استخدام بريطانيا العقد غير المكتوب (Code of Ethics) بين الإذاعيين والجمهور، وهى الفكرة التى وضعها «مجلس الأمناء» (Broadcasting Standards Council) والتى تستند على «نظرية المسئولية الاجتماعية» لوسائل الإعلام. كما أوصت الحلقة بضرورة إخضاع التجربة اليابانية فى هذا المجال للدراسة المتعمقة. وضرورة تبنى الدول لفكرة الدليل الإرشادى عن العنف والتليفزيون الذى قامت بوضعه هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) عام 1993، كمثال يمكن أن تتبعه بقية البلدان التى تعانى من مشكلة



العنف فى برامـجـها. وفى نهـاية الحلقـة، أوصى الحاضـرون باقـتراح أن تقـوم (اليونسكو) بتقديم جائزة كبرى لأحسن برنامج تليفزيونى وطنى أو كارتون وطنى، يهدف إلى نبذ العنف وإشاعة التسامح والفهم المشترك بين البشر.



الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل

عن طريق تطوير نظام تصنيف الأفلام

يهدف نظام تـصنيف الأفلام (Rating System) الذى تم إرساء قـواعده من قبل جمعـية الفيلم الأمريكى الـ (MPAA) عـام 1931 إلى وضع قاعـدة إرشادية للآباء تمكنهم من الحكم على مـشاهدة الأبناء للفـيلم أو عدم المشـاهدة. ويعكس نظام التصنيف السابق حصيلة ما تم من جهود حكومية بالاتفاق مع صناع ومنتجى الأفلام التجـارية الأمريكية، من أجل تبنى مـيثاق (Code) لحدود المسـموح وغـير المسموح به بالنسبة لمشاهدة الأطفال والمراهقين لأى فيلم.

وقـد وضع هذا التـصـنيف لمنع صـدور أى تشـريع كـان يـطالب به الآباء ومجموعـات الضغط من المواطنين الأمريكيين، والحكومة الأمريـكية، حينما طرح مـوضوع مـشاهد العنف والإثارة ومـدى تأثيـرها على المراهقـين فى الثلاثينيـات (Wilson, 1990, 445). ويقوم باسـتخدام هذا التـصنيف حوالى 57٪ مـن الآبـاء الأمريكيين الذين يرونه دليلاً إرشاديًا لاخـتيار الأفلام لأبنائهم، حيث يتم تصنيف الأفلام فـيه على أساس: الموضـوع، واللغة، ونسبـة العرى والجنس، واستـخدام المخدرات والمسكرات، وأخيرًا العنف (Whetmore, 1990).

ويتكون التصنيف من خمس درجات أو مستويات:

أ - الفيلم العام (Rated G) General:

وهى تعنى أن الفـيلم صالح للعرض على الجـمهـور بصفة عـامة، وأنه لا يحتوى على موضوع أو لغـة أو عرى أو جنس أو عنف يمكن أن يكون محرجًا أو مثـيرًا لحرج الآبـاء الذين يشاهد أبناؤهم الصـغار الفيلم، وأنه يمـكن أن يشاهده الطفل دون أى توجيه أو مصاحبة والديه.



ب- فيلم يشاهد بتوجيه والدى Parental Guidence Suggested (PG):

أى أن هذا الفيلم يشاهده الصغير بتـوجيه من والديه أو أحدهما مما يعنى أن الفيلم يحتوى على «ثيـمات» يحتمل أن يعتبرها الآباء غير مـناسبة لبعض الأطفال تحت ســن 17 سنة ومن المحتمل أن تلك الثيمات تحـتوى عنفًا، لكنه غير قوى أو متكرر فى المشاهد.

جـ- فيلم يشاهد بتوجيه والدى للأطفال تحت سن 13 سنة PG-13:

وقد تم إضافـة هذا التصنيف عام 1984 نتيجة لتعـالى الصيحات التى تحذر من خطر مشـاهد العنف والعدوان الكثـيف، وكذلك مشـاهد الجنس فى الأفلام، خاصة بعد ظهور أفلام الفيديو، وهذا التصنيف يشير إلى أن الآباء يجب أن يكونوا على حذر شديد، حيث يـحتمل أن يحتوى الفيلم على بعض المشـاهد غير اللائقة للأطفال الصغار تحت سن 13 سنة.

د - فيلم محظور رؤيته على الأطفال Restricted (R):

ويشير هذا التصنيف إلى أن الأطفال تحت سن 17 سنة محظور عليهم رؤية الفـيلم ما لم يكونـوا بصحـبة آبائهم أو أحـدهمـا. ويندرج تحت ذلك النوع من الأفلام، أفـلام العنف القـاسى والمتوحش والذى لا يمكن مـقاومـته، بالإضـافة للمشاهد الجنسية والعرى.

هـ- فيلم للكبار فقط X) Rated):

ويشير هذا التصنيف إلى أنه لا يمكن لأى طفل تحت سن 17 سنة أن يسمح له برؤية ذلك الفـيلم وهو الفيلـم المتضـمن العنف السادى، بالإضـافة إلى اللـغة البذيئة، مع الإيحاءات الجنسية الصريحة والمشاهد الجنسية الصارخة.

وقد تعرض ذلك النظام للعديد من الانتقادات الاجتمـاعية والبحثية مما جعل بعض الباحـثين يقتـرح تطويرًا لهذا النظام فى التسـعينيات ليـلائم عدة اعتـبارات

اجتماعية ونفسية كان من أهمها تزايد ظاهرة العنف فى الأفلام وظهور كم كبير من الدراسات التى تربط بين مشاهد العنف والسلوك العدوانى للأطفال (Wilson, 1990).

وقد اقترحت الدراسة تصنيف الفيلم طبقًا للمرحلة العمرية للطفل ومدى تأثر كل مرحلة بالعنف المقدم أو الجنس أو العرى وذلك استنادًا إلى الدراسات والبحوث الاجتماعية والنفسية فى تقسيم مراحل الطفولة وكذلك احتياجاتها.

وبناءً على ذلك تم اقتراح أن يكون هناك فئتان للأطفال بالنسبة للتصنيف الأول الذى يرتب على أنه فيلم عام (General) حيث يجب أن يؤخذ فى الاعتبار المرحلة العمرية من 3-7 سنوات، والمرحلة العمرية من 8-12 سنة، كما يجب أن تضاف فئة أخرى تلائم المرحلة العمرية من 13-17 سنة، كما تم إدخال موضوع «الرعب» بالنسبة للأطفال، وأوصت الدراسة بأنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار مفهوم «الرعب» (Horror) عند تصنيف الأفلام، حيث لوحظ منذ التسعينيات كثرة إنتاج أفلام تحوى مشاهد رعب مكثفة مما يشكل خطورة على الأطفال الصغار.



جدول مقترح لتصنيف أفلام السينما والتليفزيون والفيديو

طبقًا لاحتياجات المرحلة العمرية للطفل المشاهد

المرحلة العمرية	مشاكل محتوى الفيلم			
	رعب	عنف	جنس	جنس ورعب
7-3	H: 7-3 • الجمال النائم • ساحر أوز • عودة أوز	V: 7-3 • الأرنب بجز • عداء الطريق: (الفيلم) • المتحولون: (الفيلم)		
12-8	H: 12-8 • الفك المفترس (المسلسل)	V: 12-8 • الرجل الوطواط • طفل الكاراتيه • روكى 2، 3	S: 12-8 • عندما قابل هارى سالى • رجـل المطـر:S	
17-13	H: 17-13 • العهد • اليوم التالى • الفجر الأحمر	V: 17-13 • ألوان • الوجه المشوه	17-13 • جميع الأفلام مصنفة للكبار فقط	SV: 17-13 • المخمل الأزرق • المذبحة • يوم الجمعة الثالث عشر

مع ملاحظة: أن الأفلام الموضوعة بالجدول تعد أمثلة تحتوى على العنف أو الرعب أو الجنس، ويحتمل أن يتأثر بها الطفل طبقًا للمرحلة العمرية الموضحة.

وقـد أوصت الدراسة أيضًـا أنه بالنسـبة للأطفـال أقل من ثلاث سنوات لا يجب أن يشاهدوا مثل هذه الأفلام (Wilson, 1990).

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال فى مصر

بعد استعراضنا للدراسات والبحوث التى أجريت فى مجال تأثير مشاهد العنف على الطفل، والاتجاهات الحديثة لمواجهة ما قد ينجم من آثار سلبية على سلوك الأطفال، ننهى هذا المقال بمحاولة أولية لمسح تراث البحوث المصرية التى أجريت فى هذا الموضوع، وبعرض لأهم الجهود التى تبذل لمواجهة تأثير تلك المشاهد على الأطفال المصريين.

وبعد محاولات عديدة قامت بها الباحثة لاستطلاع ومسح التراث العلمى العربى الذى أجرى فى موضوع الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التليفزيون على سلوك الطفل العدوانى، كان من أهمها الاستعانة بكل من مكتبة جامعة عين شمس المركزية - ومكتبة جامعة القاهرة المركزية، ومكتبة كلية الإعلام بالإضافة إلى مكتبة المركز العربى للأمومة والطفولة، ومكتبة اليونسكو ومكتبة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة. مع عمل مسح بالـ (Computer search) للدراسات التى أجريت فى هذا الموضوع.

وقد عكس ذلك ندرة شديدة فى الدراسات التى اهتمت بالموضوع فى مصر والعالم العربى، حيث ظهرت أول دراسة لـ (لينا جريس، 1983) عن أثر نتائج السلوك العدوانى المتلفز على سلوك الأطفال العدوانى، وهى رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية بالجامعة الأردنية، واستهدفت تلك الدراسة التعرف على العلاقة بين مشاهدة الأطفال للعنف فى التليفزيون وسلوكهم العدوانى عن طريق إجراء دراسة تجريبية على 90 طفل تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات وخمس سنوات ونصف، وقسمت الباحثة الأطفال إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة شاهدت فيلمًا صغيرًا يحتوى مشهدًا عدوانيًا تبعه مكافأة أو عقاب، وبعد مشاهدة العنف «المتلفز» أعطيت كل مجموعة من مجموعات الأطفال عشر دقائق للعب الحر، منح كل

طفل بعد ذلك فرصــة ثلاثين ثانية لتقليد السلوك العدوانى الذى شــاهده وقد تبين من النتائج أنه فى حالة حصول النمــوذج على مكافأة أو عقاب أو دون عقاب، لا يرتبط ذلك بأى تأثير على قــدرة الأطفال على الاحتفاظ بالسلوك وممارســة أعمال العنف عندما تكون الظروف مهيأة لذلك، وهذه الدراســة تعتبر من الدراسات التى اتخذت من تجارب (باندورا) فى الستينيات منطلقًا منهجيًا لها، على الرغم من كافة الانتقــادات التى وجهت لتلك الطريقــة، كما أن مــعظم التعليقــات جاءت ترديدًا لدراسات (ولبرشرام) السالفة الذكر.

وفى عــام 1987 أقامت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة ندوة بالرباط بالمغــرب حــول «الآثار السلبيــة لمشــاهدة العنف والإجرام فــى التليفــزيون والسينما على السلوك الإنســانى» (مجلة المنظمة العربية للدفاع الاجــتماعى، العدد التاسع، 1987) وقد خرجت تلك الندوة بعدة توصيات أهمها:

انعدام وجود نظرية مــوحدة للسلوك البشرى، بالرغم من الجــهود التى بذلها بعض الباحثين فى الأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم وظائف الأعضاء وغيرها، مما يعرقل ويعــترض تفسيــر السلوك البشرى، ومعــرفة دوافعه بالإضافــة إلى تعدد المنطلقات المنهجية لمعظم البحوث التى أجريت فى شأن الجريمة والعنف والتليفزيون نتيجــة لتعدد الاختــصاصات مما يعكس اختــلافًا فى النتائج التى تم التوصــل إليها وأحيانًا يعكس تضاربًا فى تلك النتــائج إلا أن تلك الندوة لم تخرج بنتائج محددة حول كــيفيــة مواجهة أى آثــار للعنف أو العدوان محــتمل حدوثهــا على الأطفال والمراهقين نتيجة للتعرض لمشاهد العنف فى التليفزيون.

وفى عام 1988، أجرى شوقى الجميل، دراسة عن مشاهدة العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتهــا ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين (شوقى الجــميل، 1988) وهى رسالة ماجستيــر قدمت بقسم علم النفس بجامعة الزقازيق.

واتخذت الدراسة نظرية التعلم أساسًا لفروضها واستندت إلى نموذج (باندورا) فى تعلم الأطفال لأنماط السلوك من خلال النماذج المقدمة لهم فى التليفزيون (تجارب الستينيات).

وكانت أهداف الدراسة هى الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- إلى أى مدى يختلف الأطفال فى سلوكهم العدوانى وفقًا لمدة امتلاك أسرهم لجهاز تليفزيون؟.

2- هل يتأثر السلوك العدوانى للأطفال بعدد ساعات مشاهدتهم للتليفزيون؟

3- إلى أى مدى يختلف السلوك العدوانى للأطفال وفقًا لما يشاهدونه من برامج عنف على الشاشة الصغيرة؟

4- إلى أى مدى يختلف الأطفال فى سلوكهم العدوانى وفقًا لأولوية التليفزيون بين اهتماماتهم؟

5- ما مدى اختلاف سلوك الأطفال العدوانى وفقًا لمتغيرات حجم الأسرة، ودرجة تعلم الوالدين؟

وقد اشتملت عينة الدراسة على 150 طفلاً من الذكور من تلاميذ المدارس الابتدائية الحكومية من الصفين الخامس والسادس الابتدائى فى المرحلة العمرية من 10-12 سنة.

واستخدمت الدراسة الأدوات التالية:

1- مقياس السلوك العدوانى.

2- استمارة بيانات عن خلفية الطفل وعن المشاهدة التليفزيونية.

3- استمارة استطلاع رأى.

وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها:

- وجود فروق ذات دلالة بين الأطفال ممتلكى أجـهزة التليفزيون لمدة خمس سنوات والممتلكين للجـهاز لمدة أقل من 5 سنوات لصالح الفـريق الأول من حيث السلوك العدوانى.

أى أن امتـلاك أسر هؤلاء الأطفال لمدة أكـثر من خمس سنوات للتليـفزيون وتعرض الأطفال لمشاهد العنف فى التليـفزيون قد أثر فى سلوكهم العدوانى؟ وهى نتيجة غير منطقية، حيث لا يمكن عملـيًا الربط بين مجرد امتلاك جهاز للتليفزيون لمـدة 5 سنوات ووجود العـدوان لدى الطفل خاصة إذا كـانت لا توجد برامج أو مشاهد عنف يعرضها التليفزيون المصرى أصلاً.

ولم يذكر الـباحث مثـلاً النماذج العـدوانية التى تأثر بهـا الطفل، رغم أنه استند على نظرية التعلم والنموذج.

- والنتـيجـة الثـانية هى وجـود فـروق ذات دلالة بين الأطفـال مشـاهدى التليفزيون لمدة أكـثر من ثلاث ساعات والأطفال مشـاهدى التليفزيون لمدة أقل من ثلاث ساعـات لصالح الفـريق الأول، وهى نتيجـة تبعث على التـساؤل: هل كل البـرامج التى كـان يشـاهدها الطفل فى مـدة الثـلاث سـاعـات هى برامج عنف بالتليفزيون المصرى خاصة وأن التليفزيون المصرى فى تلك الفترة (الثمانينيات) كان يخضع لرقابة شديدة فيما يختص ببرامج الأطفال وقد اعتمد الباحث على استمارة استطلاع رأى للآباء والمعلمين وأسـاتذة التربية وعلم النفس والإعلام لاختـيار أكثر البرامج عنفًا فى التليفزيون، والتى يمكن من وجهة نظرهم أن تعلم الطفل السلوك العدوانى، وهى برامج اتفق على أن الطفل الذى يخـتار أكثر من سـتة منها يكون مشاهدًا كثيفًا لبرامج العنف فى التليفزيون، ثم استدل من ذلك على أن هذا الطفل هو الأكثر عدوانية، وهى نتيجة تحتاج إلى ضبط منهجى شديد.

وفى إطار المحاولات المـبذولة (لمواجهـة الانحراف) فى مـصر، جـاء تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والإعلام (المجالس القومية المتخصصة 1993، 25)

فى دورته الرابعة عشرة، يربط بين المؤثرات الإعلامية ومشكلة الانحراف فى المجتمع حيث يقرر أن المجتمع قد تعرض لبعض مؤثرات إعلامية ساعدت على انتشار سلوكيات غير مرغوبة، وحدد التقرير تلك المؤثرات بأنها أجهزة التثقيف الجماهيرى، كالسينما، والمسرح، وأكد أن ذلك يفسر - ولو جزئيًا - ازدياد وتكرار أنماط السلوك المنحرف والعنيف فيما تعرضه بعض هذه الأعمال الفنية على الشباب.

ونبه التقرير إلى أن الواجب أن يعمل جميع المسئولين عن الثقافة والإعلام بوجه عام وعن السينما والمسرح - بوجه خاص - على ترسيخ قاعدة قوية تلتزم بإنتاج مواد فنية بناءة، ومبدعة، ضمن سياسة ثقافة قومية عامة تدرك أهمية تأثير وسائل التثقيف والإعلام فى سلوك الجماهير، وعلى أن تصدر فى الوقت نفسه أعمال أجهزة الرقابة على المصنفات الفنية بما يتواءم مع هذه الظاهرة، دون أن يتنافى ذلك مع المناخ العام للحرية والديمقراطية، وفى نطاق قيمنا الأصيلة الراسخة، كما أنه لابد من التخطيط لأسلوب علمى فى عرض الانحرافات مع العمل على الوقاية منها أو علاجها وتجنب إبرازها أو تصويرها على أنها ذات مزايا معينة، أو نماذج يمكن أن يحتذيها الشباب.

وقد قامت (هويدا لطفى، 1992) بدراسة تأثير الإعلانات والمسلسلات العربية بالتليفزيون على الطفل المصرى، فى رسالة دكتوراه بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام، وكان من ضمن النتائج التى توصلت إليها وذات صلة بموضوع مشاهد العنف التليفزيونى وآثارها على الطفل، أن هناك علاقة بين كثافة مشاهدة الطفل للتليفزيون ومدى وجود رقابة من جانب الآباء على الأبناء ونوع المستوى التعليمى فى الأسرة، بالإضافة إلى وجود اهتمامات متنوعة للطفل لا تنحصر فى مشاهدة التليفزيون فقط، وتتفق تلك النتيجة مع دراسة (Roberts, 1995)، وكذلك دراسة (Tuchscherer, 1988) كما أجابت عينة الأطفال فى الدراسة أن المشاهد المتكررة لمناظر العنف فى المسلسلات العربية أصابتهم بنوع من

الجمود العاطفى، حيث أشارت إجاباتهم إلى عدم وجود ما يثير مخاوفهم وذلك بنسبة 40.1٪ من جانب الذكور فى المرحلة الإعدادية بالقاهرة، وتتفق تلك النتيجة مع منطلقات (جربنر) التى تم عرضها سابقًا عن مسألة «التبلد» الذى يصاب به الأطفال من تكرار مشاهد العنف.

وكان من أهم توصيات الدراسة التى لها صلة بمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل أهمية اشتراك أولياء الأمور فى المشاهدة الجماعية مع أطفالهم خاصة فيما يتصل بالأحداث، وبيان مبررات بعض السلوكيات غير السوية، بما يمكن أن يقلل من حدة خطورة مشاهدة الطفل بمفرده لأنماط سلوكية تتسم بالانحراف، وتحيد عن القيم الفاضلة المطلوبة، ويتفق ذلك مع دراسة (Roberts, 1995) و (Dunn, 1994)، ومعظم الدراسات التى ترى ضرورة أن يكون للآباء دور فى توجيه أبنائهم نحو المضامين المرغوبة أو المطلوبة.

وقامت (رشا قمحاوى، 1994) بدراسة العلاقة بين التعرض للعنف التليفزيونى وارتكاب أفعال ضد المجتمع على عينة من المراهقين الذكور من الأحداث المصريين، وهى رسالة ماجستير قدمت للجامعة الأمريكية بالقاهرة، خرجت منها بعدة نتائج أهمها: أنه لا توجد علاقة ذات دلالة بين التعرض للتليفزيون وجنوح الأحداث المصريين؛ حيث وجدت أن الظروف العائلية لعينة البحث لها علاقة وثيقة بظاهرة جنوح الأحداث فى مصر، بصورة أكبر من التعرض للتليفزيون بوجه عام، وللعنف التليفزيونى بصفة خاصة.

ووجهت الباحثة النظر إلى أهمية دراسة وسائل الإعلام الأخرى التى يمكن أن تسهم فى ظاهرة جنوح الأحداث المصريين - خاصة أفلام السينما والفيديو المنتشرة فى مصر.

وتتفق تلك النتيجة مع نتائج الدراسة التى أجرتها (سوزان القللينى، 1996) بعنوان: نحو إستراتيجية إعلامية لمخاطبة أطفال الشوارع من خلال الوسائل المسموعة والمرئية، حيث ظهر أن أطفال الشوارع الصغار والمراهقين يترددون على

السينمـا، ويشاهدون أفلام الفـيديو التى تعـرض فى أماكن خاصـة وفى المقاهى، وذلك لإشباع عدة دوافع من أهمها الدافع الجنسى (القللينى، 1996، 17).

ومن الجدير بـالذكر أن حملة جـريدة أخبـار اليوم التى بدأتهـا اعتـبارًا من 1996/3/30 ولمدة أربعة أسـابيع متواليـة تعد من الاتجاهات الحـديثة لمواجهـة تأثير مشاهد العنف الـتليفزيونى على الأطفال، وقد بدأت الجـريدة الحملة تحت عنوان: «فى بيتنا جـهاز لتدريب الصـغار على الجريمـة» وذلك إيقاظًا للوعى الاجتـماعى بخطورة المشكلة، من أجل تكثيف الجهود فى مـحاولة لحلها، وتلك الحملة جاءت صدى لحملة مـجلة «نيوزويك» الأمريكية من أجل تنقـية الأعمال التليـفزيونية من مشـاهد العنف والإثارة، وأشـارت الحملة إلى مـحاولات الرئيس الأمـريكى «بيل كلينتـون» لتمرير لائحـة الاتصال الجـديدة التى يمكن بمقتـضاها وضع مـا يسمى بالشريحـة الإلكترونية الشـفرة (V. Chip) داخل أجهـزة التليفـزيون المطروحة فى الأسواق للبيع اعتبارًا من العام القـادم، وتلك الشريحة تتيح للأسرة إمكانية الرقابة على البـرامج والأفلام والمسلـسلات التى تعـرض من خلال شـاشـة التليفـزيون، ويسمح ذلك الجهاز بالتحكم فى المشـاهد التى يرفض الآباء عرضها على أبنائهم، ويتم التحكم فى ذلك من خلال جهاز للتحكم عن بعد (Remote Control) يمكن وضعه فى سلسلة مـفاتيح الأب أو الأم عند خروجهما من المنزل، ويضـبط الجهاز على درجة معينة لتنقـية الأعمال المعروضة. التى تحتـوى ثلاث تصنيفات لدرجات الجنس والعنف واللغـة، وكل تصنيف منها يحـتوى على خمس درجـات، حيث يقوم الوالدان بتحديد الدرجة المطلوبة فى كل تصنيف وفقًا لرغبتهما، كما أن هناك درجة تصنـيف رابعة تسمح لـلآباء بغلق البرامج والمسلـسـلات بشكل كامل وفـقًا لتصنيفين هما الـ (PG) والـ (A)، كما يسمح ذلك الجهاز بإمكانية رفض أى رسالة تليفزيونية يجـرى بثها دون أن تحمل الشفرة الخاصـة بالتصنيف مثل برامج القنوات الفضائية والفيديو وألعاب الفيديو.



وقد لقى هذا الجهاز ترحيبًا من جماعات المشاهدين فى بريطانيا، حيث أشار رئيس الجمعية الوطنية للمشاهدين والمستمعين فى بريطانيا إلى أن الاختراع الجديد ينقل عبء ومسئولية المشاهدة من الجهة المنتجة للأفلام ومن محطات التليفزيون التى تبث أعمال العنف إلى الأسرة نفسها. وتدرس بريطانيا حاليًا تشكيل «مجلس تصنيف للمواد التليفزيونية» يكون على غرار «هيئة تصنيف الأفلام البريطانية»، إلا أن عملية تصنيف المواد التليفزيونية تواجه صعوبة بالغة، نظرًا لوجود حوالى 100 ألف ساعة إرسال سنويًا فى مختلف المحطات التليفزيونية بالإضافة إلى 700 فيلم تعرض سنويًا فى دور العرض السينمائى، وبالإضافة أيضًا إلى المواد التى تذاع على الهواء وتشمل عنفًا وإثارة، ومن هنا يصبح من السهل تبنى فكرة (جهاز الرقابة المنزلية) حيث يعد وسيلة أكثر سهولة، وأقل تكلفة، فهو لن يكلف الشركات القائمة على إنتاج وتوزيع الأفلام والبرامج أى شىء، بينما تتكلف عملية تصنيف المواد التليفزيونية والسينمائية ملايين الجنيهات، ثم إن ذلك الجهاز سيروج صناعة قائمة بالفعل وهو التليفزيون مع جهاز الشفرة الجديد، أضف إلى ذلك أن صناع العنف والإثارة نتيجة لإلقاء العبء كله على الرقابة الأسرية، أصبح لديهم الآن المبرر الكافى لإنتاج المزيد من أفلام وبرامج العنف دونما ضغوط شعبية أو حكومية.

ولذلك فإن مثل هذا الجهاز يعد وسيلة ملتوية للتغلب على الصعوبات التى كانت تواجهها الشبكات ومحطات التليفزيون عند إذاعة البرامج والمسلسلات والأفلام التى تحتوى مشاهد غير ملائمة، فعلى سبيل المثال قامت لجنة التليفزيون (ITC) فى بريطانيا بفرض غرامة مالية بلغت قيمتها 90 ألف دولار ضد محطة الـ (M.TV) لقيامها بعرض أعمال تتضمن ألفاظًا نابية فى فترات متفرقة صباحًا ومساءً، كما قامت لجنة الاتصالات الوطنية فى فرنسا والتى تقوم بنفس عمل لجنة الاتصالات الفيدرالية فى أمريكا الـ (FCC) بتغريم الشبكات الفرنسية بما يقدر بحوالى 2 مليون دولار خلال عام 1989، وذلك لقيام تلك الشبكات بعرض أفلام

تحتوى على مشاهد عنف فى فترة الإرسال الرئيسية، ومن هنا يمكن أن نفسر مساندة الشبكات الأخرى وكبار المسئولين عن تلك الشبكات لجهاز الرقابة المنزلى.

وقد قامت جريدة أخبار اليوم ضمن حملتها عن «العنف والطفل» باستطلاع آراء أساتذة الإعلام والاجتماع وعلم النفس فى كيفية مراقبة تأثير مشاهد العنف على الطفل المصرى. ويرى أ.د. فاروق أبو زيد عميد كلية الإعلام أنه على الرغم من إجراء العديد من الدراسات فى الخارج حول موضوع تأثير العنف على الجسم والعقل والقيم، وعلى الرغم من عدم وجود نتائج علمية مؤكدة 100٪ تؤيد أو تنفى تأثير العنف على انتشار الجريمة فى العالم، إلا أنه يجب أن تكون هناك سياسة كاملة تحكم الإعلام المصرى، بحيث تضع معايير موضوعية، وتحدد جرعة العنف المسموح بها، وهذا ليس تدخلاً فى حرية التليفزيون أو السينما، إنما يجب أن نفرق بين حرية الإبداع والمعايير التى تمنع التأثير السلبى الذى لا علاقة له بقيم الحرية، والدليل على ذلك أن كل المجتمعات الديمقراطية تتدخل لحماية أطفالها وشبابها من التأثير السلبى لوسائل الإعلام.

ويتفق هذا الرأى مع ما أوصت به «اليونسكو» عام 1994 فى دلهى من ضرورة وضع سياسات وطنية للإعلام تمنع مشاهد العنف وتحد من تأثيرات المواد المستوردة، كما يتفق ذلك مع ما أورده «جربنر» عام 1988 فى شأن مواجهة العنف بالقوانين واللوائح (Gerbner, 1988) كما يتفق ذلك مع ما قامت به «مجموعة مراقبة صناعة التليفزيون» فى ألمانيا عام 1994 بإلزام شبكة الـ (ARTL) الألمانية بضرورة عرض حلقات «باور رينجرز» مرة واحدة أسبوعيًا فقط بدلاً من عرضها يوميًا، بعد أن تزايد الانتقادات الموجهة من جانب الرأى العام الألمانى لما تقوم به هذه الحلقات من تشجيع على العنف وخلق الروح العدوانية لدى الأطفال.

وفى إطار استطلاع جريدة أخبار اليوم لآراء أساتذة الإعلام حول كيفية مواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال اقترحت أ.د. منى الحديدى رئيس قسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام «تكوين جماعات حماية المشاهدين على غرار

جماعات حماية المستهلك فى أمريكا وأوروبا، وذلك من أجل حماية المشاهد من العنف، على أن تكون البداية من المدارس، حيث يوجه الأطفال إلى المضمون الجيد فى الأعمال التليفزيونية، ومناقشة الجوانب السلبية والإيجابية بها، ويتفق ذلك الرأى مع الدراسة التى قام بها مركز «يل لأبحاث التليفزيون والاستشارات» بتمويل من شركة الإذاعة الأمريكية الـ (ABC)، والتى تمت مناقشتها عند عرض التراث الغربى فى هذا الموضوع.

كما اقترحت أ.د. نجوى الفوال رئيس قسم الاتصال الجماهيرى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، أنه من الضرورى أن يعود شعار «الجريمة لا تفيد» وأن يكون هناك ميثاق شرف يلتزم به جميع العاملين والقائمين على الاتصال بالجمهور المصرى، ويتفق ذلك أيضًا مع الاتجاهات التى تم عرضها سابقًا بشأن وضع مواثيق ولوائح وتعليمات تحمى المشاهد الصغير من احتمال التأثر بالعنف التلفزيونى (Gerbner, 1988).

خاتمة:

يعكس استعراض الدراسة للاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التليفزيون على السلوك العدوانى للطفل، عدة مؤشرات مهمة:

أولها: أن معظم الباحثين والدارسين والجمهور، يميلون إلى الاعتقاد بأن مشاهد العنف فى التليفزيون لها تأثيرات غير مرغوب فيها أو سلبية على الأطفال إلا أن الإطار النظرى الذى أجريت فيه جميع الدراسات السابقة يشير إلى إشكالية فى تفسير النتائج والاجتهادات التى استندت عليها تلك البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا الموضوع.

فمن ناحية المشكلات المنهجية، تبرز مسألة الدراسات التجريبية، ومدى إمكانية تطبيقاتها على الحياة الطبيعية؛ لأن معظم البحوث التى تم استعراضها كانت تهتم بالتأثيرات العاجلة أو قصيرة الأمد، وقد تم تصميم تلك البحوث وتنفيذها فى إطار تجريبى معملى، حيث تم تعريض الأطفال - موضوع الدراسة - لمشاهد عنف، تتراوح بين دقائق وساعات معدودات، ثم يلى ذلك ملاحظات لموضوعات السلوك المترتب على هذا التعرض، وهذه الموضوعات تكون متشابهة طبقًا لمقياس موضوع، فيما عدا نوعية البرنامج المشاهد، حيث يكون مصنفًا إما عنيف أو غير عنيف، ومن هنا فإن هذا البرنامج يصبح هو المسبب الرئيسى لأى تغيير يحدث فى مستوى عدوانية التصرف لدى الأطفال بعد تعرضهم لمشاهد العنف.

وتوضع معايير السلوك العدوانى؛ إما فى صورة تعبيرات عدوانية - سواء شفوية أو مكتوبة - أو على صورة سلوك معين يمكن ملاحظته مثل ضرب دمية، أو عمل صدمة كهربائية لنموذج؛ إلا أن كثيرًا من الباحثين كانت لديهم العديد من التحفظات على تطبيق تلك النتائج المعملية فى مواقف الحياة الطبيعية؛ حيث يرون أن الظروف المعملية تعتبر مكانًا غير طبيعى بالنسبة للصغار؛ حيث يمكن أن يتصرفوا بطريقة غير طبيعية نتيجة للظروف الاصطناعية التى وضعوا فيها. كما أن

الطريقة التجريبية تهدف إلى عزل متغير واحد عن كل المتغيرات الأخرى التى تعمل عملها فى الحياة العادية للأطفال.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن طبيعة البرامج التى يتم عرضها على مجموعة الأطفال فى تلك الدراسات تصنع خصيصًا لإجراء التجربة، وفى حالات أخرى يتم أخذ مقتطفات من برامج تليفزيونية مذاعة، وذلك لإحداث الأثر المطلوب وقياس نتائجه، وبطبيعة الحال فإن ذلك يختلف تمامًا عن مشاهدة الأطفال للتليفزيون فى الواقع المعاش، أو فى الظروف الطبيعية للطفل، حيث يمتزج أثر مشاهد العنف بأثر المشاهد غير العنيفة، وبالتالى يصبح الاختلاف واضحًا بين أثر مشاهدة برنامج واحد عنيف فى المعمل، وبين مشاهدة عدة برامج تتراوح بين العنف وعدم العنف فى الحياة الطبيعية.

وعلى ضوء ذلك يمكن فهم معظم الانتقادات التى وجهت لتجارب «باندورا» فى الستينيات؛ من حيث إن تلك التجارب يمكن أن تكون لعبة أو تمثيلية يقلدها الأطفال الصغار، عقب المشاهد التى رأوها بالتليفزيون، أكثر من كونها سلوكًا عدوانيًا لدى الطفل، حيث تم تصنيع تلك الدمية المسماة (Bobo Doll) من أجل أن تضرب.

ويظهر ثانى تلك المؤشرات فى أن الدراسات التجريبية الميدانية لم تحسن من الموقف السابق، حيث تم استخدام مقياس مستوى السلوك غير الاجتماعى لقياس العدوان لدى الطفل، كما أن تلك الدراسات لم تنجح فى تحديد مفهوم العدوان، ومن هنا يرى البعض أن المنهج التجريبى يمكن أن يكون مناسبًا لدراسة الأحداث الدرامية غير المتوقعة، والتى لها نتائج يمكن التنبؤ بها.

وإذا نظرنا إلى الدراسات الميدانية والمسحية التى أجريت فى إطار نظريتى التعزيز والغرس أو الإنماء، فإننا نجد أن معظم فروضهما قامت على العلاقات الترابطية، حيث يتم سحب عينة من المجتمع الأصلى، وتستخدم أداة الاستبيان أو المقابلة لمعرفة الأثر؛ حينما يهتم أصحاب نظرية التعزيز - على وجه الخصوص - بمدى وجود علاقة بين الاختلافات الفردية أو العلاقات الاجتماعية والسلوك

العدوانى. ويهتم أصحاب نظرية الغرس بالكشف عما إذا كان هناك ارتباط إيجابى بين تصورات مجموعة اجتماعية معينة للواقع الاجتماعى وبين درجة تعرضهم لمشاهد العنف، وهو أمر صعب قياسه والاعتماد على صدقه، وتقييم نتائجه، إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن معظم الاستبيانات والمقابلات تكون عرضة للذاتية وعدم الموضوعية.

ومن هنا يبرز المؤشر الثالث فى المشكلة المنهجية التالية؛ أنه بينما تفتقر البحوث الميدانية والمسحية إلى الاصطناعية أو التحكم فى المتغيرات، فإنه لا يمكن أن تدعى السببية أو العلاقة السببية بين مشاهدة العنف والسلوك العدوانى بينما تؤكد لنا الدراسات التجريبية السببية وجود تلك العلاقة إلا أنها بسبب الظروف الاصطناعية تتعرض للشك فى مدى صدقها أو إمكانية تعميمها.

كما أن الإشكالية المنهجية التى تثير القلق تكمن فى تفسير النتائج المتاحة؛ من حيث نزوع الباحثين - خاصة فى موضوع العنف والعدوان - إلى تفسير النتائج التى تم التوصل إليها بصورة مختلفة، وأحيانًا متناقضة.

وليس هناك من شك حول وجود أنماط من العنف تعرض على شاشات التليفزيون لكن يظل التساؤل المحورى هو: كيف يستخدم الأطفال هذه المشاهد والمعلومات المتاحة، وتحت أى الظروف يتعلمون أنماطًا من السلوك ويرفضون البعض الآخر؟

ومن هذا المنطلق فإن الاتجاهات الحديثة - التى تم استعراضها - لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التليفزيون، أخذت فى الاعتبار عدة منطلقات اجتماعية وثقافية واقتصادية وقانونية وإعلامية وأيضًا فردية، كان من أهمها كيفية مواجهة هذه الآثار بالأساليب الاجتماعية المتاحة: الأفراد، جماعات الضغط، المدارس، المدرس، الطفل وتنمية قدراته النقدية، الأسرة ودورها فى حماية الطفل، ثم المجتمع ومؤسساته القانونية والتشريعية والاقتصادية، ودور كل منهم فى إطار مصالحه وعلاقاته بالمؤسسات الإعلامية الموجودة فى المجتمع. إلا أنه من اللافت للنظر أنه بعد مرور أكثر من خمسين عامًا من الجدل العنيف والمستمر حول دور

وسائل الإعلام المختلفة، فى التأثيرات السلبية على الطفل - خاصة بالنسبة لمسألة العنف - لا تزال الأسرة هى العامل المهم الذى يستند عليه رجال الإعلام وكذلك الباحثين فى تقرير مدى تأثر الطفل بمشاهد العنف. ويعكس استعراضنا للدراسات العربية والمصرية - على وجه الخصوص - نقصًا شديدًا فى مجال دراسات أثر مشاهد العنف فى التليفزيون على سلوك الأطفال، على الرغم من أهمية بحث ودراسة الآثار المرغوبة وغير المرغوبة لوسائل الإعلام - خاصة التليفزيون - فى ظل تبنى الدولة لسياسة الاقتصاد الحر، والبث الإعلامى المكثف، والانفتاح على كافة الثقافات العالمية، خاصة إذا ما نظرنا للأمر فى ضوء أن الفرصة لا زالت متاحة لإجراء دراسات تتبعية حول آثار بعض البرامج والوسائل الحديثة مثل الفيديو وأطباق الاستقبال المباشر، وما تقدمه من مشاهد عنف ورعب. كما أن الحاجة أصبحت ضرورية للتعرف على عدة اتجاهات أخرى ليست فقط لمواجهة تأثير مشاهد العنف، بل أيضًا لمواجهة تأثيرات أخرى محتملة تنبع من ظروف وطبيعة المجتمع المصرى.

ومن الملاحظ على سبيل المثال - أنه ترتيبًا لأولويات اهتمام المجتمع الأمريكى والغربى، تم بحث ودراسة مسألة العنف والسلوك العدوانى، بما يشكل ما أطلق عليه «ميراث الخوف»، ومن الطبيعى أن يطرح هذا التساؤل فى نهاية هذه الدراسة: هل يوجد هذا «الميراث» لدى المجتمع المصرى؟ أم أن هناك «مواريث أخرى»، أو «عقد ثقافية» ينبغى أن يوليها البحث الإعلامى المصرى اهتمامه؟.

وعلى سبيل المثال يمكن طرح هذه المشكلة البحثية: هل الذين يشاهدون التليفزيون - من الأطفال - هم الذين يشكلون مشكلة فى السلوك والاتجاهات؟ أم أن الذين لا يتعرضون لمؤثرات إعلامية مختلفة هم الذين يشكلون مشكلة فى المجتمع المصرى؟

ويظل التساؤل المحير والملح هو: هل شاهد قابيل مشهدًا تليفزيونيًا عنيفًا فى التليفزيون، قام على أثره بقتل أخيه هابيل؟





References

* Baker, R.K.; Ball, S.J. "Mass Media and Violence", Vol. 9 (A Report of the Task Force on Mass Media and Violence to the Natonal Commission on the Causes and Prevention of Violence). Washington, D.C.; U.S. Governement Printing Office, 1969.

* Baker, R.K.; Ball, S.J.; Media Task Force Staff. The Views, Standards and Practices of the Television Industry. In Robert K. Baker and Sandra J. Ball. "Mass Media and Violence", Vol. 9. Washington, D.C.; U.S. Government Printing Office, 1969, pp. 593-614.

* Banett R. Rubin, Media Policy in Asia, Obstacles to Freedom of Information, UNESCO, Paris 1992.

* Barbara J. Wilson, Daniel Linz, and Barbara Randall, Applying Social Science Research to Film Ratings: A Shift from Offensiveness to Harmful Effects. Journal of Broadcasting & Electronics Media, Vol. 34, No. 4, Fall 1990, pp. 443-468.

* Berkowitz, L. (a). "Violence in the Mass Media". In Paris-Stanford Studies in Communication, Institute for Communication Research (1962).

* Berkowitz, L. (b) Aggression: A Social Psychological Analysis. New York: McGraw-Hill. (1962).



* Boemer, M.L. An Analysis of the Violence Content of the Radio Thriller Greens and Some Comparisons with Television. "Journal of Broadcasting", Vol. 28, No. 3, 1984, pp. 341-53.

* Bower, Robert T. The changing Television Audience in America. New York: Columbia University Press (1985).

* Centerwall, Brandon S. "Television and Violent Crime". The Public Interest. Spring 1993 pp. 56-71.

* Cesarone, Bernard. Video Games and Children, Office of Educational Research and Improvement (ED) Washington, December 1994.

* Cohen, Steward. "Television in the Lives of our Children and their Families". Childhood-Education. Vol. 70, No. 2, Winter 1993-94, pp. 103-104.

* Costabile, Angela et al. Attitudes of Parents Towards War Play in Young Children, Journal of Early Eduction and Development. Vol. 3, No. 4, Oct. 1992, pp. 356-369.

* Cumberbatch, G. & Howitt, D. A Measure of Uncertainty: The Effects of Mass Media. London: John Libbey & Company Ltd. (1989).

* Dahl, A.G. Norwegian Statement on Violence in the Media. Typescript, 1985.

* Dahlgren, P. Television in the Socialization Process". Structures and Programing of the Swedish Broadcasting Corporation. In

George A. Comstock and Eli A. Rubinstein (eds.), "Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control. D.C., U.S. Government Printing Office, 1972, pp. 533-46.

* De Fleur, L., Melvin, and Devins E., Everette, Understanding Mass Communication, Boston: Houghton Miffin Comp. 1981/1984/1989.

* De Fleur, Melvin and Ball-Rokeach, Sandra, Theories of Mass Communication (4th ed.). White Plains, New York: Longman Inc. (1989).

* De Fleur, Melvin and Ball-Rokeach, Sandra, Theories of Mass Communication (3rd ed.). White Plain, New York: Longman Inc. (1982).

* Dee, J.L., Media Accountability for Real-Life Violence: A case of Negligence or Free Speech? "Journal of Communication", Vol. 37, No. 2, 1987, pp. 106-38.

* Dodd, Arleen et al. War and Peace: Toys, Teachers, and Tots. A Paper Presented at the Annual Conference of Southern Association on Children Under Six. (43rd, Tulsa, Ok, March 23-28, 1992), Virginia, U.S.A.

* Dunn, Judy, Lee, Teaching Television Watchers, Journal of Instructor, Vol. 103, No. 8, April 1994, pp. 50-54.



* Eagly, A.H. and Steffen, V.J. "Gender and Aggressive Behavior: A Meta-Analytic Review of the Social Psychological Literature". Psychological Bulletin (1986), 100, 309-330.

* Feshbach, Seymour. "Reality and Fantasy in Filmed Violence". In Eli A. Rubinstein George A. Comstock and John P. Murray (Eds.) Television and Social Behavior: Vol. 2, Television and Social Learning (1972), pp. 318-345.

* Feshbach, Seymour. "The Stimulating Vs. Cathartic Effects of a Vicarious Aggressive Experience" Journal of Abnormal and Social Psychology (1961). 63, 381-385.

* Fowles, Jib. Why viewers Watch: A Reappraisal of Television Effects. California: Sage Publications Inc. (1992).

* Freedman, Jonathan L. "Television Violdence and Aggression: A Rejoinder". Psychological Bulletin. (1986), 100 (3): 372-378.

* Gerbner, G. Cultural Indicators: The Case of Violence in Television Drama. "The Annuals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 388, 1970.

* Gerbner, G. Dimensions of Violence in Television Drama. In Robert K. Baker and Sandra J. Ball (eds.), "Mass Media and Violence". Vol. 9. Washington, D.C., U.S. Government Printing Office, 1969 a, pp. 311-40.

* Gerbner, G. The Film Hero: A Cross-Cultural Study. "Journalism Monographs", No. 13, 1969 b.

* Gernber, G. The Structure and Process of Television Prgoram Content Regulation in the United States. In Geo4rge A. Comstock and Eli A. Rubinstein (eds.). "Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control". Printing Office, 1972 a, pp. 386-414.

* Gerbner, G. Violence in Television Drama: Trends and Symbolic Functions. In George A. Constock and Eli A. Rubinstein (eds.) "Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control", D.C., U.S. Government Printing Office, 1972 b, pp. 28-187.

* Gerbner, G.; Gros, L.; Morgan, M. * Signorielli, N. "Living with Teleivision: The Dynamics of the Cultivation Process". In J. Bryant & D. Zillman (ed.) Perspectives on Media Effects. New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates (1986).

* Gerbner, G.; Gross, L. Morgan, M.; Signorielli, N. Gratuitous Violence and Explecit Sex: What are the Lessons? Phila, P.A., The Annenberg School of Communications, 1984.

* Gerbner, G.; Gross, L. Morgan, M.; Signorielli, N. Television's Mean World: Violdence Profile, No. 14-15. The Annenberg School of Communications, University of Pennsylvania, 1986a.

* Gerbner, G.; Gross, L. Morgan, M.; Signorielli, N. Jackson-Beeck, M. The Demonstration of Power: Violence Profile No. 10. "Journal of Communication", Vol. 29, No. 3, 1979, pp. 177-96.



* Gerbner, G.; Gross, L. The Violent Face of Television and its Lessons. In Edward L. Plamer and Aime Dorr (eds.), "Children and the Faces of Television: Teaching, Violence, and Selling. New York, 1981, pp. 149-62.

* Goldstein, J. (ed.). "Reporting Science: The Case of Aggression". Hillsdale, N.J., Lawrence Erlbaum, 1986.

* Halloran, J.D., Brown, R.L. and Chaney, D.C. Television and Delinquency. Great Britain: Leicester University Press (1970).

* Halloran, J.D.; Croll, P. Television Programs in Great Britain: Content and Control. In George A. Comstock and Eli A. Rubinstein (eds.). "Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control". Printing Office, 1972, pp. 415-92.

* Iwao, S.; de Sola Pool, I.; Hagiwara, S. Japanese and U.S. Media: Some Cross-Cultural Insights into TV Violence. "Journal of Communication", Vol. 31. No. 2, 1981, pp. 28-36.

* Jarrell, Sue (1982). Violence in Children's Cartoons, 1982. Opinion Paper, Massachusetts, U.S.A.

* Kamhawi Rasha A. An M. A. Thesis Submitted to the Department of Journalism and Mass Communication, The American University in Cairo, May 1994.

* Kalpper, Joseph. The Effects of Mass Communication. New York: The Free Press (1960).

* Leftkowitz, M.M., Eropn, L.D. Walder, L.V. and Huesmann, L.R. "Television Violence and Child Aggression: A Follow-up Study". In Television and Social Behavior, Vol. 3: Television and Adolescent Aggressiveness (Comstock, G.A. and Rubinestein, E.A. Eds.). Washington, DC: Government Printing Office, 1972, pp. 35-135.

* Levin Daine E., and Carlsson Piage Nancy, Developmentally Appropriate Television: Putting Children First, Young Children. Vol. 49, No. 5, July 1994, pp. 38-44.

* Liebert, R.M. and Baron R.A. "Some Immediate Effects of Televised Violence on Children's Behavior". Developmental Psychology. 1972, 2: 469-75.

* Martin, J.N. & Fitzpatrick, J.P. Delinquent Behavior, Random House (1966): pp. 103-140.

* McCann, T.E.; Sheehan, P.W. Violence Content in Australian Television". Australian Journal of Psychology, 1984.

* Michael J.A. Howe, Learning from Television: Psychological and Educational Research, Academic Press, Inc. London, Ltd. 1990.

* Murray, P. & Lippax, S., "From the Early Window to the Late Night show: International Trend in the Study of Television's Impact on Children and Adults". Advances in Experimental Social Psychology, Vol. 1 (Berkowitz, L. Ed.), Academic Press, Inc. (1979), pp. 253-307.



* Murray, P. "The Developing Child in a Multimedia Society". In Berry, G.L. & Asamen, J.K. (Eds.). Chidlren & Television: Images in a Changing Sociocultural World. Newburg Park, California: Sage Publication (1993), pp. 9-22.

* Myers-Walls, Judith. "Suggestions for Parents: Chilren Can Unlearn Violence". Media & Values. Summer 1993 (62), p. 19.

* Nelson, G.K. The Findings of the "National Viewers" Survey. In Geoffrey Barlow and Allison Hill (eds.), "Video Violence and Children". New York, St. Martin's Press, 1985, pp. 33-53.

* Nursery World L. "Teacher Talk about Violent Video: In Nursery World: Care and Education in the Early Years-London (U.K.): Nursery World Ltd., Apr. 1994, Vol. 94, No. 3409, pp. 5-31.

* Osborn, B. (b). "The Violence Formula: How To Analyze for Violence in TV, Movies and Videos". Media & Values. Summer 1993 (62), 21.

* Oshorn, B. (a). "A Tale of Three Countries". Media & Values. Summer (1993), 12-13.

* Paczkowski, A. A few Remarks on the Subject of Violence in Polish Mass-Media Manuscript, 1985.

* Pietila, V. Some Notes about Violences in Our Mass Media-Especially in Fictitious TV Programmes. "Research on Peace and Violence", Vol. 4, 1976.

* Psychology Today. Video Effects: Sons of Violence", 25 July/ August, 13, (1992).

* Report of Chairman to the Intergovernmental Council of the International Program for the Development of Communication, "Non Violence, Tolerance and Television", an International Roundtable, Organized by UNESCO, the International Program for Development of Communication and the Indian Government, New Delhi, 1 April. 1994.

* Reports and Papers on Mass Communication. New Technologies in Education (105), UNESCO, France, Paris, 1991.

* Roberts, Laura, Watching Children Watching Television, Nursery World: Care and Education in the Early Years. London U.K.: Nursery World Ltd., 8 June 1995. Vol. 95. No. 3456, pp. 8-9.

* Rowland, W.O. "The Politics of TV Violence". Beverly Hills, C.A., Sage Publications, 1983.

* Scatza, Thomas, Hollywood Genres: Formulas, and Studio Systems, New York: Random House Inc. 1981 & 1989.

* Schneider, C.N. "Children's Television: The Art the Business, and How it Works" NTC Bussiness Books, Chicago, 1990.

* Schramm,W.; Lyle,J.; Parker,E.B. "Television in the Lives of Our Children". Standford, C.A., Standford University Press, 1961.



* Schramm, Wilbur, and Roberts F., Donald, The Process and Effects of Mass Communication, Revised ed., Urbana: University of Illinios Press, 1972.

* Smith, J.R. Television Violence and Driving Behavior. "Educational Broadcasting Review. Vol. 3, No. 4, 1969, pp. 23-8.

* Taylor, H.; Dozier, C. Television Violence, African Americans, and Social Control, 1950-1976. "Journal of Black Studies", Vol. 14, No. 2, 1983, pp. 107-36.

* The Communication Handbook Dictionary, Joseph A. Devito, Harper and Row Publishers, New York, 1986.

* Tuchschere, Pamela. TV Interactive Toys; The New High Tech. Threat to Children. 1988, Pinnaroo Publishing, Oregon, U.S.A. 1988.

* Wetheimer, Michael, Fundamental Issues in Psychology, A Brief History of Psychology, New York, Holt. 1970.

* Whetmore, Edward Jay, Mediamerica, Form, Content and Consequence of Mass Communication, Wadworth Publishing Company, Belmont, California, 1990.

* Winick, C. Censor and Sensibility: A Content Analysis of the Television Censor's Comments. "Journal of Broadcasting", Vol. 5, pp. 117-35. Also in Otto N. Larsen (ed.). Violence and the Mass Media. New York, Harper & Row, 1968, 1961, pp. 252-69.



مراجع باللغة العربية

* إبراهيم، حسن توفيق: ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية، القاهرة، دار الموقف العربى، 1991.

* البيومى، عادل: دور التليفزيون المصرى فى تكوين الوعى الاجتماعى ضد الجريمة، دراسة تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراه - غير منشورة - قسم الإذاعة والتليفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1995.

* تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام: مواجهة الانحراف، المجالس القومية المتخصصة، الدورة الرابعة عشرة 1993-1992، رئاسة الجمهورية، القاهرة 1993، ص25-26.

* جريدة أخبار اليوم، السبت 1996/4/13.

* جريدة أخبار اليوم، السبت 1996/4/20.

* جريدة أخبار اليوم، السبت 1996/3/30.

* جريدة أخبار اليوم، السبت 1996/4/6.

* جريس، لينا: أثر نتائج السلوك العدوانى المتلفز على سلوك الأطفال العدوانى، رسالة ماجستير - غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية، 1983.

* الجميل، شوقى سامى: مشاهدة العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 1988.

* القلليني، سوزان يوسف أحمد: نحو إستراتيجية إعلامية لمخاطبة أطفال الشوارع من خلال الوسائل المسموعة والمرئية، بحث منشور، مقدم فى مؤتمر جامعة عين شمس عن آفاق جديدة لطفولة سعيدة، القاهرة، من 20-21 أبريل 1996.

* لطفى، هويدا محمد: تأثير الإعلانات والمسلسلات العربية بالتليفزيون على الطفل المصرى، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم الإذاعة والتليفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1992.

* المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة: ندوة الآثار السلبية لمشاهد العنف والإجرام فى التليفزيون والسينما على السلوك الإنسانى، العدد التاسع، الرباط، 1987.

* موسى، كامل إبراهيم: سيكلوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، عدد 2، المجلد 134، 1985.



الباب الخامس

الاتجاهات الحديثة فى الإعلام الموجه لذوى الاحتياجات الخاصة(*)



(*) دراسة أعدها د. محمد رضا أحمد، رئيس قسم الإعلام التربوى بجامعة المنصورة.



مقدمة:

يشهد العـالم منذ بداية الستينيات من القرن العـشرين اهتمامًا مـتناميًا بذوى الاحتياجات الخاصة عمومًا والمعـاقين على وجه الخصوص، تمثل ذلك فيما تصدره المنظمـات الدولية والإقليـميـة من مواثـيق، وما تسنه من تشـريعات ومـا تتخـذه المجتمعات من إجراءات لتلبية احتياجات هذه الفئة.

فعلى المستـوى العالمى أصدرت الأمم المتحدة الإعلان العـالمى لحقوق أطفال الإعاقات العقلية 1973م، وأعلنت عام 1981م عامًا دوليًا للمعاقين، ثم أطلقت عقدًا دوليًا للـمعاقين من 1983 وحـتى 1992م[1]. وعلى المستوى العـربى عقد بالكويت فى أبريل عام 1981 مؤتمر عربى للمعاقين، وصدر ميثاق حقوق المعاقين، وعقدت جـامعة الدول العربـية عام 2003 مؤتمرًا فى بيـروت بالتعـاون مع المنظمة العربيـة للمعـاقين والمجلس العـربى للطفولة والتنمـية، أطلقـوا فيه عـقدًا عـربيًا للمعاقين بدأ فى عام 2003 وحتى 2012 [2].

وعلى المستوى القطرى فقد كـانت مصر من أوائل الدول التى اهتمت برعاية المعاقـين، فقد صدر فى مـصر قانون تأهيل المعـاقين رقم 39 لـسـنـة 1975 [3]، وتوالت التشريعات التى تكفل حقوقهم فى العمل والتأهيل والدمج، وفى الولايات المتحـدة الأمريكيـة صدر قـانون إعادة التـأهيل عام 1973، ثم قـانون المـعـاقـين الأمـريكيين عـام 1990، American with Disabilities Act. ثم قـانون 1996 بشأن إعادة التأهيل Amendment to the Rehabilitation وقانون عام 1998 بشأن التكنولوجـيا المسـاعدة للأفـراد المعاقـين Technology - Related Assistance for Individual with Disabilities [4]. وكلهـا تشريعـات تصب فى مـجال الرعـاية والدمج للمعاقين الأمريكيين.

هذا الحديث عن التشريعات يدعونا لتحديد مفهوم ذوى الاحتياجات الخاصة والإطار العلمى والاجتماعى والإحصاءات التى تناولتهم.



مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة:

يشيـر هذا المصطلح Exptional of Persons with Special Needs، إلـى مجموعة من التعريفات الأساسية التى استقر عليها العلماء والمهتمون بهذه الفئة فى المجالات التربوية ومؤسسات الرعاية المختصة بهم، ونشير فيما يلى لبعض منها:

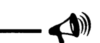
أشـارت ليلى كـرم الدين (2004) إلى أن ذوى الاحـتياجـات الخاصـة هم الأشخاص الذين يبعـدون عن المتوسط بعدًا واضحًا، سواء فى قـدرتهم العقلية أو التعليمية أو الاجتماعية أو الانفعالية أو الجسمية، بحيث يترتب على ذلك حاجتهم إلى نوع من الخدمـات والرعاية لتمكنهم من تحـقيق أقصى ما تسـمح به قدرتهم، وتؤكد على استخدام لفظ «يبعدون» وليس يقلون عن المتوسط «ذلك لأن بينهم فئة تزيد عن المتوسط هم الموهوبون»[5].

بينما يشير كيرك Kirk, S.A. (1993) بأن المصطلح يشمل الذين يعانون من قصور فى جانـب أو أكثر من جوانب النمو، وكذلك الذين يملكون قـدرات عالية أو استثنائية[6]، ويعرفهم القريطى (1996) بأنهم «أولئك الأفراد الذين ينحرفون عن المستوى «العادى أو المتوسط» فى خصيصة من الخصائص أو فى جانب أو أكثر من جوانب الشخصيـة إلى الدرجة التى تحتم احتياجهم إلى خدمـات خاصة، تختلف عما يقدم لأقرانهم من العاديين، لمساعـدتهم على تحقيق أقصى ما يمكن بلوغه من النمو والتوافق»[7].

وتتعدد جوانب الانحراف عن المتوسط فتشمل الانحراف فى الجانب العصبى والجسمى والحسى، وكذلك الانحراف فى الجانب العقلى وهو ينقـسم إلى شقين حيث يوجد المتخلفون عقليًا Mentaly Retarded، والمتفوقون أو الموهوبون Gifted or talented.

ويصنف السيد زيدان (1998) ذوى الاحتياجات الخاصة إلى فئتين هما:

1- الموهوبون.



2- المعاقون، وتتمثل الإعـاقة فى الجوانب النفسية والاجتمـاعية، والمعوقون بصريًا وذهنيًـا، وسمعيًا، والإعـاقة الجسمـية أو البدنية، وكـذا عيوب النطق والكلام، وإعاقة الأمراض المزمنة[8].

نخلص من هذه التعـريفات إلى اتفاق عـام بينها على أن ذوى الاحتيـاجات الخاصة ينقسمون إلى فئتين:

الفئـة الأولى: الموهوبون أو المتفوقـون عقليًا أو أصـحاب القدرات العـقلية العالـية، وهم الذين ينحـرفون إيجابيًـا عن المتوسط السـائد لدى معظم قـطاعات المجتمع، وتشير التقديرات إلى أنهم يمثلون 3٪ من إجمالى سكان أى مجتمع[9].

الفئة الثانية: وهم الذين ينحرفون سلبيًـا وتتعدد المسميات الخاصة بهم ولكن التـسميـة السائدة هى: المـعاق Disabiled، ويحـدد التصنيـف الدولى للإعاقـة مستوياتها كالتالى:

1- الخلل: Impairment

وهو اضطراب فى التركيب أو الوظيـفة الفسيولوجـية التشريحية والنفـسية، يحدث على مستوى الخلايا والأعضاء فى الجسم.

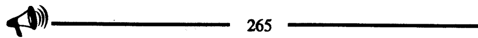
2- الإعاقة: Disability

أى الحد من (أو عدم القدرة على) أداء أنشطة معـينة بدرجة الكفاءة المتوقعة من الشخص مثل صعوبة المشى أو السمع أو الكلام.

3- العجز: Handicapped

وهى التى تمثل صعوبة تعـوق الشخص عن القيام بالدور المتـوقع منه بالنسبة لسنه أو لجنسه، أى أنها الأثر الناجم عن الإعاقة[10].

وتختلف تقديرات نسبة المعاقين بين السكان فى العالم، فتشير إحصائية هيئة الصـحة العـالمية إلى أن نسـبتـهم 10٪ من سكان العـالم، بينما تشـير البـحوث



والدراسات إلى أن نسبتهم تصل إلى 13٪[11]، وباتباع التقديرات الرسمية التى تمثلها هيئة الصحة العالمية، فإن عدد المعاقين فى العالم يزيد الآن على 600 مليون شخص، وداخل الولايات المتحدة تشير الدراسات إلى أرقام متفاوتة وأوسطهم ما يشير إلى أن عددهم حوالى 51 مليون شخص يعانون أمراضًا جسمية وعقلية[12]، وفى مصر تشير إحصائيات غير رسمية إلى أن نسبتهم حوالى 3.4٪ من السكان[13]. ويشير الإحصاء الرسمى إلى أن عددهم يدور حول 2 مليون شخص وفقًا لتعداد عام 1996 [14].

ويتضح من الإحصاءات أن نسبة المعاقين فى المجتمع تجعلهم يمثلون قطاعًا جماهيريًا ضخمًا، بالإضافة إلى ما يتصفون به من سمات تجعلهم غالبًا محل تعاطف الجمهور العام، لهذا كان الاهتمام بهم ومحاولة دمجهم، تحظى بجهود أكبر من تلك التى يبذلها المجتمع للموهوبين، وخاصة أن الفئة الأخيرة قادرة على تلبية احتياجاتها وتقتصر فترة حاجتهم للرعاية على فترة زمنية يمكن تحديدها، إلا أن حاجة المعاق للرعاية تستمر بشكل دائم، ولا يمكن لبعضهم تلبية حاجاته دون مساعدة من المجتمع.

ولم تكن ممارسة وسائل الإعلام المختلفة تجاه ذوى الاحتياجات الخاصة يتساوى مع اهتمامها وممارساتها تجاه بقية قطاعات المجتمع، كونها تخاطب الجمهور العام بداية، وكون ذوو الاحتياجات الخاصة فى حاجة لرسالة مختلفة فى الصياغة والشكل عن تلك التى تقدم للجمهور العام، كما أن المجتمع لم يقدم الاهتمام اللازم تجاه هذه الفئة، إلا بعد أن أطلقت الأمم المتحدة العام 1981 «عامًا دوليًا للمعاقين».

فالاتجاهات نحو المعاقين بوجه عام كانت سلبية، وقد كتب بعض الباحثين عن الصور التى ترسم للمعاقين فى السينما والتليفزيون قبل قانون المعاقين الأمريكيين بالولايات المتحدة عام 1990م، تشير إلى أنهم قُدموا فى صورة غير حقيقية ومحبطة، فقد استنتج إليوت وبيرد Elliott and Byrd (1982) أن صور

الإعاقـة البدنيـة فى التليفـزيون، تصور 40٪ منهم من الأطفـال، وأن معظمـهم عاطلون، ومن مستويات اجـتماعية واقتصادية متدنيـة، وأن نصفهم من المجرمين، والتليفزيون يرسم المعاق كإنسان سلبى، ويقدم المكفوفين بصورة مثيرة للشفقة وغير حقيـقية، بينما يقـدم الصم على أنهم مكبوتون Looked in وغـير قـادرين على الاتصـال أو أقل ذكـاء[15]، وقـد قام جـاردنر ورادل Gardner & Radel (1978) بتحليل المـواد التى تشير للإعـاقة فى الصحف والتـليفزيون الأمـريكى ووجدا أن نصف هذه المواد تصور المعاق على أنه إنسان يعتـمد على الآخرين، كما صورتهم باعتبـارهم غرباء وغير اجـتماعيين، وتنتـقى وسائل الإعلام تغطية مـحددة لصور الإعاقة وتتجاهل جوانب أخرى[16].

وقد حـدد نلسون Nelson (1994) سبعة قوالب رئيسـية سائدة للمعاق فى السينما والتليفزيون هى:

1- الشخص المعاق «كحمير» أو «تافه».

2- المعاق البطل الخارق.

3- المعاق الشرير أو المشئوم.

4- المعاق كشخص سيئ التوافق.

5- المعاق باعتباره عبئًا على الآخرين.

6- الإعاقة كحالة أفضل من الموت.

7- وأخيراً المعاق غير القادر على النجاح، وتتجه الدراسات لتؤكد اتجاه عام فى المجتمع أنـه لا يفضل المعاقين، وأن دور وسائل الإعـلام هو تقوية مثل هذا الاتجاه[17].

وفى السينما ومنذ ظهور فيلم (Freaks) أى الغرباء عام 1932م، وهو فيلم كل أبطاله من المعـاقين، وهو من أفلام الـرعب ويصور حيـاة غير عـادية لأبطاله

وطوال الثلاثين عامًا التاليـة على عرضه فإن الثقافة القوميـة الأمريكية قد شاركت بعمق فى تصوير المعـاقين بهذه الصور غير الطبـيعية Abnormal وقـد استـخـدم المعاقون كمصدر للرعب فى المجتمع فى هذا الفيلم(18).

غير أن وسـائل الإعلام بدأت من الثمـانينيات تغير نمط تقـديمها للمعـاقين واتجهت نحو تقديمهم بصورة إيجابية فى محاولة لدمج المعاق فى المجتمع وتشكيله كفرد طبيعـى له دور بناء فى كيان المجتمع ككل، كما بدأت فى تقديم الـتسهيلات التى تهدف إلى فهم المعاق لمضمون وسائل الإعلام باعتـبارها مدخلاً مهمًا للمعرفة بالنسبة لهم.

فقد بدأت بالولايات المـتحدة عملية اسـتخدام التعليق التليـفزيونى المكتوب للصم والذين يعـانون من صعوبـة سمعـية، وقـدم أول برنامج تليفزيـونى قومى مصحوب بالتعليق المكتوب فى الولايات المتحدة فى 16 مارس عام 1980، وسبق ذلك فى السبعينيات محاولة لتطوير هذه التكنولوجيا لمصلحة الصم.

ومنذ عام 1993 أصبحت كافة أجهزة التليفزيون التى تريد شاشتها على 13 بوصة «تتـضمن ديكودر» Decoder Built in للتعليق التليفـزيونى المكتوب الخاص بالصم.

وطبقًـا للقانون الأمريكى أصبـحت معظم البرامج فى سنوات قليلة تحـتوى على التـعليق المكتـوب Closed Captions حيث يتـم تحويل الصوت فى الـبرامج التليـفزيونية إلـى «نص» وإظهاره على الشـاشة Converting Program Audio to text، وهى عملية مـعقدة تحتـاج إلى قرارات متصلة بزمن عـرض النص والشاشة التليفـزيونية(19)، ويتم استخـدام التعليق المكتوب (CCTV) فى خمس شـبكات أمريكية رئيـسية هى FOX الإخبـارية، ABC, CBS, NBC, PBS، وتقـدم هذه الشبكات (400) ساعة من البرامج التليفزيونية المصحوبة بالتعليق المكتوب أسبوعيًا، وتقريبًا 100٪ من برامج الوقت الممتاز فى التليفزيون يتم استخدام التعليق المكتوب للصم بها، ونسبة كبيرة من البرامج الرياضية وبرامج الأطفال(20).

وفى مصر فإن الوضع يـختلف نسبيًا حيث إن المضامـين تحتوى على برامج موجهـه للمعاقين فـى التليفزيون وتتناول قضـاياهم، كما يقدم التليـفزيون بعض البرامج مـترجـمة إلى لغة الإشـارة للصم، وبرامج تدور حول الإعـاقة البـدنية، وبرامج تعـالج قضـايا المتخـلفين عـقليًا، ولكـن لم ترتفع مجـمل المعالجـات أو التسهـيلات المقدمة لفهم وسائل الإعـلام إلى مستوى الاهتمام اللازم بهـذه الفئة، كما أن تقييم وسـائل الإعلام لأساليب معالجتها لقضايا ذوى الاحـتياجات الخاصة لم تتبلور معاييـره بعد، ففى عام 1983 أجرى اتحـاد الإذاعة والتليفـزيون المصرى تقييـمًا ميدانيًا بالاشـتراك مع اليونسكو لبرامج المعـوقين التى يقدمهـا اتحاد الإذاعة والتليفزيون بهدف «تقديم برامج جديدة مستوحاه من أفكار المعاقين وتقييم البرامج التى يقدمهـا فى ذلك الوقت، وطبق البحث الميدانى على 500 مفردة من المـعاقين (فقد بصر، صم وبكم، ومبتورون وضعف عقلى)(*)، ومنذ ذلك الوقـت لم يتم وضع أسس محددة لمتابعـة برامج المعاقين أو دراسة احتياجـاتهم كما أن الدراسات الميدانية والبحوث العلمية لم تلتفت نحو الاهتمام بهذه الفئة إلا فى السنوات العشر الأخيرة، وكنت البدايات استكشافية لرصد ظاهرة لم تحظ باهتمام إعلامى يتساوى مع حجمها وأهميتها بعد.

مشكلة البحث:

يمكن بلورة المشكلة البحثية فى تحديد مجالات اهتمام وسائل الإعلام بذوى الاحتياجـات الخاصة، والتطورات الحادثة فيه وجوانب دراسـة الموضوع، والقضايا التى تناولتها الدراسات الإعلامية التى تعالج العـلاقة بين ذوى الاحتياجات الخاصة ووسائل الإعلام خلال السنوات العشر الأخيرة من 1994 وحتى الشهور الأولى من عام 2004.

أهمية الدراسة:

1- تتعرض الدراسة لعلاقات وسائل الإعلام بقطاع كبير يتراوح ما بين 12٪ و15٪ من مجموع السكان، ومحدد بشكل دقيق لإمكانية تمييزه، وسعى المجتمع لتلبية حاجات الدمج والتواصل مع هذا القطاع المهم.

2- أنها تأتى فى توقيت يتناسب مع الاهتمام العربى المتزايد بهذه الفئة، حيث أعلنت السنوات العشر 2003 : 2012م عقداً عربيًا للمعاقين.

3- أن الدراسات العربية التى تناولت الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة، تكاد تكون معدودة، كما أن الإعلام لم يرتق إلى حد الاهتمام بالمطلوب لتلبية احتياجاتهم، فلا توجد خدمة عربية على سبيل المثال توفر التعليق المكتوب للصم على المادة التليفزيونية، ولا توجد مؤسسة ترعى تقديم تسهيلات وإتاحات برامج الكمبيوتر، وتصفح «الويب» لهذه الفئة.

4- جذب الانتباه نحو مجالات الدراسات الأجنبية المتصلة بهذا القطاع، حتى يمكن تداولها عربيًا وإثارة اهتمام الدراسات بهذه الفئة.

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وحصر وتقديم الدراسات المتصلة بمجالات علاقة وسائل الإعلام المختلفة (التليفزيون والراديو والوسائل المطبوعة والإنترنت) بذوى الاحتياجات الخاصة، والتعرف على ما سجلته هذه الدراسات من تطور، والقضايا التى تعالجها، والأساليب البحثية المنهجية والأدوات المستخدمة والأطر الزمنية والمكانية التى تحدد هذه الدراسات، كما تهدف إلى التعرف على آخر تطورات هذا المجال فى السنوات الأخيرة.

نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمى هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية حيث تقوم باستخدام منهج المسح، لدراسة التراث العلمى والمعرفى فى القضية المطروحة، كما تستخدم أساليب المنهج المقارن لدراسة أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين جوانب علاقة وسائل الإعلام المختلفة بذوى الاحتياجات الخاصة بفئاتها المختلفة كما تستعرض بشكل مقارن الدراسات الحديثة فى هذا الموضوع من حيث المنهج والموضوع والأدوات.

تساؤلات الدراسة:

1- ما الجوانب التاريخية والممارسات التى قدمتها وسائل الإعلام فى علاقتها بذوى الاحتياجات الخاصة؟

2- ما الدراسات والبحوث الحديثة التى أجريت فى مجال الإعلام التليفزيونى الموجه لذوى الاحتياجات الخاصة؟

3- ما الدراسات والبحوث الحديثة التى أجريت فى مجال علاقة الراديو بذوى الاحتياجات الخاصة؟

4- ما الدراسات والبحوث الحديثة التى أجريت خلال الفترة المحددة للدراسة فى مجال الصحافة وذوى الاحتياجات الخاصة؟

5- ما الدراسات والبحوث الحديثة التى أجريت خلال الفترة المحددة للدراسة فى مجال الإنترنت وذوى الاحتياجات الخاصة؟

6- ما أهم المناهج والأدوات والقضايا التى ارتكزت عليها الدراسات والبحوث خلال الفترة الزمنية المحددة للدراسة؟



المبحث الأول
بحوث ودراسات فى التليفزيون
وذوى الاحتياجات الخاصة - «المعاقون»

تنوعت الدراسة التى أجريت فى هذا المحور وكان الجدير بالملاحظة أن جزءاً كبيراً منها يتناول علاقة التليفزيون بالصم وهذه الدراسات هى:

* فـقد أجـرت **أمل عيسى المناعى وعائشة خـالد العطية** (2004) دراســة بعنوان: تأثير وسائل الإعلام المرئية على الطفل الأصم، وهدفت الدراسة إلى التعـرف على الدور الذى يمكن أن يقوم به التليفـزيون فى المهارات الحياتية للنمو الاجتماعى للأطفال الصم، وإمكانية ترجمة بعض البرامج بلغـة الإشـارة وتأثيـرها على الـتكيف الاجـتـمـاعى للأطفـال الصم، واستخدمت الدراسة أساليب المنهج التجريبى فى التطبيق، حيث عرضت مادة تليفـزيونية على عينة من الأطفال الصم من طالبات مدرسة التربية السمعية بدولة قطر البالغات من العمر 10:6 سنوات.

وعرضت المادة مرة مـترجمة بلغة الإشـارة، ومرة أخرى غير متـرجمة وتتم مـلاحظة الأطفال، وتقنين ردود أفـعالهـم تجاه تلك المواد فى كل مـرة وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

- ارتفاع معدل الضـيق وتشتت الانتباه أثناء عرض القصـة بدون ترجمة إلى لغة الإشارة.
- انخفاض مـعدل الضيق مع تركيز الانتـباه عند العرض مصحوبًا بتـرجمة القصة إلى لغة الإشارة.

- توجـد علاقـة موجـبة بيـن مشـاهدة الطفل الأصم لبـرامج التليفـزيون والاستـــفادة منهـا بقيـمة 0.9 وذلك حال عـرضها مـترجمـة إلى لغة الإشارة[21].

* كمـا أجرى بث هيلر وسيو رالف (2003) Beth Haller & Sue Ralph دراسة بعنوان: «كـارتون بلسويك، لجون كـالاهان، وحقبـة جديدة من مرح الإعاقـة» وتبحث الدراسة فى مدخل كالاهان «الـلطيف» فى قضايا الإعاقـة فى سلسلة من أعمـال الكارتون لديها قوة إقناعـية للمـشاهدين الصغار، ذلك أن صورة الطفل بلسويك Belswick فى الصف الثامن، حيث يبـدو طبيعـيًا، ويركز العـرض على تفاعل بلسـويك مع الآخرين وليس على إعـاقته، ولا شك أن مـرح العرض يمثل حـقبـة جديدة من مرح الإعـاقة وكـارتون بلسويك قـدمته شـبكة «نيكالديون» Nickldeon للأطفال، ويُعـد أول شخصيـة كارتونية مـعاقة، وكمـا قال نائب رئيس شبكة نيكلديون فإن هدفه الوصول إلى كل الأطفال.

وتستـهدف بلسويـك طفل ما قبل المراهقـة، ويربط ما بين المراهقـة وتقديم مفـاهيم أخلاقـية وعقليـة حول القـضايا التى يواجهـها الأطفـال، وترسم صورة بلسويك بين أصـدقائه وأسرته ويبدو طبـيعيًا، كل ما يحـدث أنه يستخدم كـرسيًا متحركًا.

وتركز الدراسة على تحليل هذه الشخصيـة باعتبارها نمطًا جديدًا من الأعمال التليفزيونية التى تركز على الإعاقة كحالة طبيعية وليست غريبة على المجتمع[22].

* وأجرت عزة الكحكى (2003) دراسة بعنوان: «اتجاهات ذوى الاحتياجات الخاصة نحـو معالجة قضايـاهم والدراما التى يقدمها التليـفزيون المصرى وعلاقـته بمفهـوم الذات لديهم»، وهدفت الدراسة إلى تحـديد المسئـولية الأخلاقية والاجتـماعية لوسائل الإعلام من خلال آراء ومقـترحات عينة ذوى الاحتيـاجات الخاصة، وإلى تحـديد اتجاهات العينة نحو أخـلاقيات

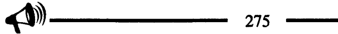
تناول قضاياهم فى المادة الإعلامية المقـدمة فى التليفزيون سواء من خلال البرامج أو الدراما.

وطبقت الدراسة على عينة قوامها 180 مفردة من المعاقين البالغين من العمر 60:14 سنة، بمحافظتى القاهرة والدقهلية عام 2003، واستخدمت الدراسة أساليب الدراسات الوصفيـة باستخدام صحيفـة الاستقصاء كأداة لجمع البـيانات، ومدخلا نظريًا مستمدًا من نظريتى المسئـولية الاجتماعية والمعايير الاجتماعـية والثقافية وكذا مفهوم الذات، وخلصت إلى مجموعة من النـتائج منها: أن معدل تعرض المعاقين لبرامج التليفزيون التى تتناول قضاياهـم يعتبر محدودًا، حيث إن 10٪ منهم فـقط كثيفو التعرض بينما 28.3٪ متوسطو التعرض و56.7٪ قليلو التعرض، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ناتجة عن المستويات التعليمية للعينة، ومعدل التعرض لبرامج ذوى الاحتياجات الخاصة بالتليفزيون، وأشار 69.4٪ من العينة أن البرامج التليفـزيونية المقدمة لذوى الاحـتياجات الخـاصة غير كـافية (ضئيلـة جدًا)، وأكد 51.7٪ من العينة أن تلك البرامج لا تعرض مشكلاتهم الحقيقية[23]

* وأجـرى دايموند كارين وكنسنجر كاثرين آر Diamand, Karen E. and Kensinger, Katherine R. (2002) دراسـة بعنوان: «صـور من برنامج شارع سمسم: أفكار أطـفال ما قبل المدرسة عن المعاقين بـدنيًا وعقليًا»، حيث عرض عليهم أجزاء من برنامج «شـارع سمسم» تحتوى على أطفال معاقين، وتكونت عينة الدراسة من 41 طفلاً فى سن ما قبل المدرسة.

وأظهـرت النتـائج أن معـظم أفراد العـينة يدركـون أن هؤلاء الأطفـال فى «الفيلم» يؤدون المهام المحتملة (المتفقة مع عمرهم) بصعوبة شديدة.

كمـا أظهرت النتائج كـذلك أن معظم مفردات العـينة لديهم فكرة أقل عن الإعاقة العقلية مقارنة بهؤلاء الذين يستخدمون الكرسى المتحرك[24].



* **وأجرت مارجريت إس جلينك لويس ودورثى دبلو جاكسون Margaret S. Jelinek Lewis and Dorohy W. Jackson (2001)** دراســـة بعنوان: «المعرفة التليفزيونية: فهم مضـــمون البرامج التى تستخدم التعليق المكتوب للصم».

وهذا البحث يختبر إمكانية وصول مضمون برنامج تليفزيونى للطلاب الصم والذين يعانون من صعوبات ســمعية، وتهدف إلى دراسة استـجابات الطلاب عامة (الصم والعاديين) للبرامج المصــحوبة وغير المحصــوبة بالتعليق المكتوب، وردودهم على أسئلة حول النص (Script) والتفاصيل الأساسية.

وتوضح الدراسة أن التشريعات الحديثة جعلت من التعليق المكتوب للصم فى برامج التليفزيون، تكنولوجيا عامة، وسهلة المنال لجماهير أوسع.

وأشارت النتائج إلى وجود ارتباط قــوى بين مستويات القراءة لدى الطلاب، وفهمهم للتعليق المكتوب، والنقاط المسجلة على اختبار الفهم.

كمــا أثبتت وجود فــروق لصالح الطلاب العــاديين عند مقارنــتهم بالطلاب الصم فى فهم المضمون (فى النقاط المسجلة على اختبار الفهم)، كما أشارت نتائج الدراسة أن الصم يفهمون بشكل أفضل نصــوص البرامج المصحوبة بتعليق مكتوب مقارنة بتلك غير المصحوبة بالتعليق.

واقترحت الدراســة أن تزود البرامج بمعينات بصرية تســاعد الصم على فهم النص بشكل أفضل(25).

* **كــما أجــرى دينس جى جــانــال ومــارك أربوكل Dennis J. Ganahl & Mark Arbuchl (2001)** دراسة بعــنوان: «استبــعاد الأشــخاص المعــاقين بدنيًا من إعلانات الوقت المتاز بالتليــفزيون: عامان من التحليل الكمى» استمرت هذه الدراســة عامين وتضمنت 2999 إعلانًا من الوقت المـمـتاز بالشبكة التليفــزيونية، لدراسة مستوى اســتبعاد الأشخاص المعــاقين بدنيًا عن إعلانات الوقت المتاز.

وتم جمع البيانـات والمضمون عامى 98 و 1999م، وتحليله كمـيًا ووصفـيًا وتعتمد الدراسة عـلى فرضية أساسية: هى ما إذا كان ممارسـو (منتجو) الإعلانات التجارية يستبعدون الأشخاص المعاقين من الإعلان، وما إذا كان ذلك يساير الثقافة الأمريكية.

واعتـمد البحث منهـجيًا على تحليل المضـمون لإعلانات الوقت المـتاز فى شبكات: ABC, CBS, NBC عام 1998، وشبكتى VOX و ABC عام 1999م، وتم تسجـيل (21) واحدًا وعشرين ساعـة من الإعلانات فى كل عام، بلغ عددها 1662 إعلانًا فى العام الأول و 1337 إعلانًا فى العام الثانى.

وأشارت نـتائج الدراسـة إلى أن المعاقـين بصريًا قـد ظهروا فى الإعـلانات بصورة مثيـرة للضحك، وظهروا فى (15) إعلانًا فقط بنـسبة أقل من 0.05٪ مـن الإعلانات، كمـا أشارت مناقشة النتـائج إلى أن المعلنين يريدون أن يرتبط إعلانهم بصورة ذهنيـة قوية، وطبـقًا لثقـافة التليفـزيون فإن الأشـخاص المعاقـين أقل قوة وجاذبيـة، وبالتالى فـإن المعلنين يسـألو ن أنفسهـم عن المنطق فى وجود أشـخاص معاقين فى الإعلان يروجون لسلعهم[26].

* كما أجرى **محمد رضا أحمد** (2001) دراسة بعنوان: «استخدامات الصم والبكم للبرامج التليفزيونيـة المترجمة بلغة الإشارة والإشباعـات المتحققة منهـا»، وهـدفت الدراسـة إلى تحـديـد أنماط مـشـاهدة الصـم والبكم للتليـفزيون وأنماط مـشاهدتهم للبـرامج التليفـزيونية المتـرجمة إلـى لغة الإشارة، وكيـفية مشاهدتهم، ومدى فـهمهم لها، ومجالات اسـتخدام الصم للمعلومات المكتسبة من البرامج التى يشاهدونها.

واستـخدمت الدراسـة أساليب منهج المسح الإعـلامى، وطبقت صـحيـفة استـقصاء على عـينة قوامـها 150 مفـردة من الصم بمحافظـات القاهرة والغـربية والدقهلية، وذلك بمسـاعدة مترجم إلى لغة الإشـارة ليساعد فى تطبيق الصحـيفة؛ كما عرضت الدراسة توصيفًا للبرامج التليفزيونية المصرية المصحوبة بترجمة إلى لغة

الإشارة عام 2000 وبداية 2001 وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها أن 72٪ من عينة الدراسة يتابعون التليفزيون بشكل دائم، ويتابعه أحيانًا 28٪ من العينة، وأن جميع مفردات العينة يشاهدون برنامجًا أو أكثر من تلك المترجمة إلى لغة الإشارة، وحول مدى فهمهم للبرامج غير المصحوبة بترجمة أشار 13.3٪ من العينة أنهم لا يفهمون البرامج غير المصحوبة بترجمة، بينما أجاب 74٪ بأنهم يفهمونها إلى حد ما.

وأشار جميع مفردات العينة (100٪) إلى أن الترجمة إلى لغة الإشارة تساعدهم على فهم مضمون البرنامج(27).

* **وأجرى جنسيما كارل جي وآخرون** Jensema, Carl J. et al., (2000)

دراسة بعنوان: «الوقت المبذول فى مشاهدة برامج التليفزيون المصحوبة بتعليق مكتوب».

وهذه دراسة تجريبية أجريت على 23 مفردة من الصم تتراوح أعمارهم بين 14 و 61 سنة، لدراسة حركة العين فى مشاهدة التعليق المكتوب ضمن المواد التليفزيونية.

واستخدمت الدراسة المنهج التجريبى فى التطبيق، حيث هدفت الدراسة إلى معرفة الوقت الذى يقضيه الصم فى النظر إلى (قراءة) التعليق المكتوب على شاشة التليفزيون، ومدى تأثير النوع والسن والحالة التعليمية على هذا الوقت، وتأثير سرعة عرض التعليق Captions نفسه على الوقت الذى يقضيه الفرد فى المشاهدة، وهذه الدراسة ضمن عدة دراسات فى هذا المجال تستهدف رصد حركة عين الأصم أثناء مشاهدة المادة التليفزيونية المصحوبة بتعليق مكتوب.

وتعتمد إجراءات التجريب على جلوس المفردة أمام شاشة كمبيوتر لمشاهدة برنامج تليفزيونى يظهر على الشاشة، وتقوم كاميرا تعمل بالأشعة تحت الحمراء مثبتة أسفل الشاشة برصد حركة عين المشاهد بين مكونات الشاشة (التعليق والصورة).

وشاهد مفردات العينة أربعة موضوعات مدة كل منها دقيقتان، كما استرشدت بسرعات مختلفة للتعليق المكتوب فى كل منها وهى 100 كلمة للدقيقة، و120، 140، 160، 180، كلمة للدقيقة.

وأظهرت النتائج أن المشاهدين الصم يقضون 84٪ (فى المتوسط) من وقت المشاهدة فى النظر إلى التعليق المكتوب، وهى عملية مهمة لتطوير مهارة القراءة، وتشير إلى أن عملية المشاهدة قد تحولت إلى عملية قراءة بالدرجة الأولى، و14٪ من الوقت فى النظر إلى صورة الفيديو، و2٪ من الوقت خارج الشاشة، كما أظهرت النتائج إلى أن نظرات العين Eyegaze زادت من 82٪ إلى 86٪ فقط عند زيادة سرعة التعليق من 100 كلمة فى الدقيقة إلى 180 كلمة فى الدقيقة[28].

* **وأجرى جنسيما كارل جى وآخرون** Jensema, Carl J. et al. (2000) دراسة بعنوان: «أنماط حركة العين لدى مشاهدى التعليق التليفزيونى المكتوب»، وتختبر هذه الدراسة أنماط حركة العين Eye movement Patterns، للأفراد الصم والمشاهدين للتعليق التليفزيونى المكتوب، واستخدمت مقياس حركة العين الذى تم تطويره من جانب «معهد بحوث الإعاقة والتدريب» Institute for Disabilitites Research and Training، وذلك لاختبار حركة العين لدى (6) ست مفردات من الصم وهم يشاهدون ثمانية «قصاصات فيديو» Video Clips، وهو بحث تجريبى، وتنوه الدراسة إلى أن مهندسى شركة PBS، هم الذين طوروا التعليق التليفزيونى المكتوب للصم على مدار العشرين عامًا الماضية ليصبح جزءًا من نظام التليفزيون فى الولايات المتحدة، ويدرس هذا البحث حركة العين فى ضوء التساؤلات الآتية:

1- كيف يغير التعليق المكتوب من الطريقة التى يشاهد بها الجمهور؟

2- هل كل الناس يشاهدون التعليق بنفس الطريقة؟

3- هل فترة المعرفة بمضمون الفيديو تؤثر على كيفية المشاهدة؟

وأشارت النتائج إلى أن إضافة التعليق المكتوب أظهرت تغييراً رئيسيًا فى أنماط حركة العين بين القراءة والعودة للمشاهدة ثم إلى مزيد من القراءة، وتعتبر عملية القراءة عملاً رئيسيًا بينما تتجه المشاهدة لتكون عملاً ثانويًا، وتشير النتائج إلى أنه عندما يقدم التعليق المكتوب يتركز النظر على منتصف الشاشة وتكون حركة العين نحو بداية التعليق المكتوب، والجمهور يقرأ التعليق ثم يعود للصورة حتى يبدأ تعليق جديد[29].

* وأجرى **كركلاند سى إريك** Kirkland C. Erik (1999) دراسة بعنوان: «تقويم خصائص التعليق التليفزيونى المكتوب لتطوير تعليق التليفزيون الرقمى».

هذه الدراسة تتناول تقويم ملامح التعليق المكتوب للصم فى التليفزيون الرقمى لكى يناسب احتياجات الصم والذين يعانون من صعوبات سمعية من الجمهور، ويتناول الملامح الأسلوبية والتقنية للتعليق المكتوب، والإطار التحليلى ومستويات التفضيل والعناصر التى تساعد على الفهم بالنسبة للصم[30].

* كما أجرى **دارو أليس آن وآخرون** Darrow, Alice Ann et al. (1999) دراسة بعنوان: «الموسيقى وثقافة الصم: صور من وسائل الإعلام وتفسيرات الطلاب الصم والعاديين لها». والهدف من هذه الدراسة ينقسم لثلاثة أبعاد هى:

(أ) اختبار كيف ترسم وسائل الإعلام المرئية صورة أو موضوع الموسيقى والصم.

(ب) اختبار مصداقية هذه الصورة مع أعضاء مجتمع الصم.

(جـ) مقارنة انطباعات الصم والعاديين عن هذه الصور التى ترسمها وسائل الإعلام، وهدف إضافى للبحث هو اختبار هذه النتائج فى ضوء الفهم الخاطئ المحتمل الذى قد يفسر من جانب المعالجين

بالموسيقى ومعلمى الموسيقى بناء على تصوير وسائل الإعلام للعلاقة بين الموسيقى وثقافة الصم.

وقد تم تطبيق الدراسة على 50 مفردة من الطلاب الجامعيين الصم والعاديين بشكل فردى، حيث يشاهدون مقتطفات من الصور التليفزيونية المتصلة بالموسيقى والصم.

وكانت تعليمات المقياس تضع فى الاعتبار حاجات مشاهدة المضمون و«المقتطفات» وانطباعاتهم، وتم تطبيق المقياس باستخدام لغة الإشارة الأمريكية، وتم تحليل المعلومات المتحصلة من المجموعتين (الصم والعاديين)، وعكس التحليل أنماطًا ثقافية لكلتا المجموعتين، واتجاه الاتصال وشكله لكل مجموعة[31].

* وأجرى **كولنز بلفا سى وآخرون** Collins, Belva C. et al. (1997) دراسة بعنوان: «تعليم مهارات استغلال وقت الفراغ لمراهقين ذوى إعاقات متوسطة»، واستخدمت الدراسة إجراءات التلقين البسيط لتعليم عينة مكونة من أربعة طلاب بالمرحلة الثانوية لديهم - تخلف عقلى متوسط، وذلك لتعليمهم أربع مهارات لشغل وقت الفراغ هى: اختيار برنامج تليفزيونى - ألعاب الكمبيوتر - ألعاب الورق - ألعاب الفيديو، ومتاح لهم الاتصال بجماعة الأقران من الأسوياء، وأظهرت النتائج استفادة المعاقين من البرنامج، أما غير المعاقين فقد تحسنت لديهم الاتجاهات نحو الإعاقة[32].

* وأجرى **موديل سكوت جاسون** Modell Scott Jason (1997) دراسة بعنوان: «اختبار النشاط الكلى لوقت الفراغ والتسلية للأطفال القابلين للتدريب من ذوى التخلف العقلى» والهدف من هذه الدراسة هو اختبار أنماط تمضية وقت الفراغ والتسلية للأطفال المتخلفين عقليًا القابلين للتدريب، وتشمل تكرار التسلية أو الترفيه والمشاركة فى تمضية الوقت مقارنة بالأطفال الأسوياء.



وتكونت العـينة من 105 من الآباء لمعاقين عقليًـا القابلين للتدريب من سن 15:7 سنة، بالإضافة إلى 105 من الآباء لغير معاقين فى نفس السن، وقد أعطوا استبيانًا يتيح للآباء فرصة للتعبير عن رأيهم فى الإعاقة المتضمنة.

وأشارت النتائج إلى أن 78٪ من الأطفال المعاقين ذهنيًا يقضون وقت فراغهم فى نشاط مـعزول عن المشاركة مثـل مشاهدة التليفـزيون أو الاستماع للمـوسيقى اللذين جاءا كأكثر الأنشطة شيوعًا[33].

* كـما أجـرى **مـاكنلـتى توم** McNulty, Tom (1996) دراسـة بعنوان: «خدمات الفـيديو الوصفى Descripitive Video Service (DVS) التـى تجعل بـرامج التليفـزيون متـاحة للمـشاهدين المكفـوفين وذوى الإعـاقة البصرية.

وهذا البحث يقدم توصـيفًا لخدمات الفـيديو الوصفى (DVS) التى تجـعل برامج التليـفزيون والفـيديو مـتاحـة للمشـاهدين من المكفـوفين وذوى الإعـاقات البصـرية، ويشير إلى تطور خـدمات الفـيديو الوصفى من خـلال شبكة WGBH الإذاعية فى بـوسطن، ووصف سردى للعناصر الأساسـية المرئية ومعـينات لشبكة المعلومات الدولية[34].

* وأجـرى **ثورن فرانك وثـورن سوندرا** Thorn, Frank & Thorn Sondra (1996) دراسة بعنوان: «التعليق التليـفزيونى المكتوب للمعاقين سـمعيًا: دراسة للعوامل الرئيـسية Key Factors التى تؤثر فى تفضـيلات القراءة Reading Performance.

وتختبر الدراسة معدل تقديم التعليق المكتوب Presentation Rate (PR) مع قدر من عدم الوضوح لمتعلمى اللغة الإنجليزية كلغة ثانية، وتأثيرها على تفضيلات القراءة للقراء الجيدين.

وطبقت الدراسـة تجريبـيًا على 32 طالبًا من الذيـن يستخـدمون «نظارات»

للرؤية، ولكنهم من العاديين سمعًا وإبصاراً، ونصـفهم يتعلم اللغة الإنجليزية كلغة ثانيـة (ESL) ويقرأون التـعليق المكتوب للصم المكون من حروف كـبيرة Capital Letters، بخطوط بيضاء على خلفية سوداء ويقدم بمعدل 55 و120 و216 كلمة فى الدقيقة.

وقد أظهرت النتـائج أن النص الأسرع فى معدل تقديم التـعليق المكتوب قد أثر بشكل دال إحصـائيًا فى تشـويش تفضيـلات القراءة، وأشـارت النتائج إلى أن التعليق التليفـزيونى المكتوب الحالى فى التليفـزيون قد لا يخدم كثيراً من الجـمهور المستهدف لأنه سريع جداً وصغير الحجم[35].

* وأجرى **فارنول أولان فرتز (1995)** Farnall, Olan Fritz دراسة بعنوان: «اختـبار لاسـتخـدام الصور الذهنيـة الإيجابيـة للمعـاقين فى إعـلانات التليفزيون»، وتخـتبر الدراسة نتائـج التعرض بمستويات مـتنوعة للصور الإيجابية للمعاقين مـن خلال إعلان تليفزيونى مدته 30 ثانية، على كل من المنتج واتجاهات المتلقى للرسالة.

فقـد بدأ خلال السنوات الخمس الأخيـرة - السابقة على الدراسـة - معلنو السلع الاستهلاكية فى استخدام أشخاص معاقين فى إعلاناتهم، ويرى الكثيرون أن هذا التوجه يعكس الوعى الاجتماعى والسياسـى المتزايد بالعدد الإجمالى للمعاقين الأمريكيين الذين يمثلون مستهلكين محتملين لأى شركة أو مؤسسة.

وتشير النتائج إلـى وجود دلائل قوية للقول بأن الصورة الإيجابيـة للمعاقين ربما تدعم اتجاهات المسـتجيـبين الذين ليس لديهم حـساسيـة مبدئيـة نحو قضـية الإعاقة، ناتجة عن الاتصال الشخصى بأفراد معاقين[36].

* وأجرت **جلوسير شـيرى آر وآخرون (1995)** Glausier, Shery R, et al. دراسة بعنوان: «التـرفيه ووقت الفراغ - التـفضيل وعدم التفـضيل لدى كبار السن من المتـخلفين عقليًا»، حـيث تختبر هذه الدراسة تفـضيلات التسليـة وتمضية وقت الفـراغ بالنسبة للمـواطنين كبار السن من المعـاقين

ذهنيًا أو الذين لديهم إعاقات فى النمو، ومدى اندماجهم فى أنشطتهم.

وقد تم جمع البيانات عن طريق المقابلة مع 46 مفردة من البالغين 50 سنة فأكثر، باستخدام مقياس الحاجات للبالغين الذين لديهم إعاقات فى النمو.

وأشارت النتائج إلى أن الأفراد يقضون معظم وقتهم فى أنشطة تنم عن التسلية، مثل مشاهدة التليفزيون والأفلام، والاستماع للراديو أو لأجهزة الكاسيت[37].

* وأجرت ماكدويل لندا لى جيوتى McDowell, Linda Lee Goette (1995) دراسة بعنوان: «تفضيلات وممارسات تمضية وقت الفراغ بين المراهقين العاديين والمتخلفين عقليًا».

والهدف من الدراسة هو تحديد الأنشطة التى يفضلها العاديون والمعاقون ذهنيًا فى تمضية وقت الفراغ والتسلية.

وطبقت الدراسة على عينة مكونة من 114 مفردة منهم (50) خمسون مفردة من المعاقين ذهنيًا و 64 مفردة من الأسوياء، موزعين فى أكبر ست مدن جنوب المسيسيبى، وتم إجراء المقابلة لمعرفة تفضيلاتهم وممارساتهم، والمقارنة بين العاديين والمتخلفين عقليًا، فى ضوء عوامل التعليم والجنس والمتغيرات الديموجرافية.

وأشارت النتائج إلى أن أكثر من 90٪ من المجموعة الكلية يمارسون أنشطة تحتاج للاندماج مثل مشاهدة التليفزيون ومشاهدة الفيديو، ولكن المتخلفين عقليًا كانوا يمارسون أنشطة فردية[38].

ويمكن رصد مجموعة من الملاحظات حول دراسات التليفزيون على ذوى الاحتياجات الخاصة من المعاقين وهى:

- أن الدراسات فى مجملها عكست اتجاهًا إيجابيًا نحو الإعاقة، كما عكست توجهًا مجتمعيًا نحو تقبل المعاقين باعتبارهم عنصرًا لا يجب فصله عن بقية قطاعات المجتمع.

- أن الدراسات التى تناولت الصم والذين يعانون من صعوبات سمعية قد استحوذت على نسبة 50٪ من موضوعات هذا المحور، وبصفة خاصة ما يتصل بالتعليق المكتوب للصم Close Caption بينما أجريت بقية الدراسات على الإعاقات العقلية والبدنية والمكفوفين والإعاقة بشكل عام، وتناولت دراستان المضمون التليفزيونى الذى يعالج قضايا الإعاقة مثل كارتون بلسويك واستخدام المعاق فى الإعلان التليفزيونى.
- عكست بعض الدراسات رؤية مفادها أن مشاهدة التليفزيون يعتبر نشاطًا سلبيًا ضمن ما يمارسه المتخلفون عقليًا فى الدراسات التى تناولت علاقتهم بالتليفزيون (ثلاث دراسات).
- أن خمس عشرة دراسة من إجمالى الدراسات (البالغ عددها ثمانى عشرة)، بنسبة 83٪ قد أجريت فى الولايات المتحدة الأمريكية مقابل ثلاث دراسات بنسبة 17٪ أجريت فى الوطن العربى (اثنتان فى مصر والثالثة فى دولة قطر).
- لاحظ الباحث تزايد الدراسات باستمرار مع اتجاه المنحنى الزمنى نحو نهاية السنوات العشر الأخيرة وبصفة خاصة مع بداية القرن الحادى والعشرين ويعد ذلك مؤشراً نحو زيادة الاهتمام بهذه الفئة وإيجاد مداخل إعلامية لدمجها وتقبلها فى المجتمع.



المبحث الثانى
بحوث ودراسات تتناول الراديو وذوى الاحتياجات الخاصة (المعاقين)

يعتبر الراديو منذ ظهوره وسيلة الإعلام المثالية للمكفوفين باعتباره يركز على أهم مداخلهم المعرفية وهى حاسة السمع، ذلك أن وسائل الإعلام الأخرى تحتاج لمعينات وتسهيلات كى يتمكن المكفوفون من استخدامها، ولا يقتصر الراديو على هذه الفئة بل يمتد للفئات الأخرى كالمعاقين بدنيًا والمتخلفين عقليًا بل والإعاقة السمعية البسيطة والمتوسطة.

ولكن الباحث رصد عددًا محدودًا من الدراسات التى تتناول الراديو كوسيلة اتصال وعلاقته بالمعاقين، فى السنوات العشر الأخيرة، ذلك أن هناك وسائل أكثر جاذبية لما تقدمه من خبرات وإتاحات أوفر مثل الإنترنت والتليفزيون. والدراسات التى تم رصدها هى:

* دراسة **كوفاسس راشيل (2003) Kovacs, Rachel** بعنوان: «المناخ العام للإذاعة: القضايا المزمنة والعلاقات المستمرة والناشطين الدائمين»، وقد هدفت الدراسة إلى مقارنة الإستراتيجيات والتأثير لست جماعات ناشطة بريطانية من بينها مجلس إذاعات الصم فى محاولة لبناء مناخ عام للمناقشات، وتحفيز التغيرات فى سياسات الإذاعة وبرامجها، وتم تصميم البحث بحيث يعطى نظرة عميقة على التفاعل مع الأهداف فى ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة(39).

* دراسة **ماجدة مراد (2003)** بعنوان: «**استخدامات المراهقين المكفوفين للراديو والإشباعات التى يحققها لهم - دراسة ميدانية**».

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع تـعرض المراهقين من المكفوفين للراديو وما يحققه لهم من إشباعات.

وقد طبقت الدراسة على عينة مكونة من 240 مفردة من المراهقين المكفوفين بمدارس القاهرة من البالغين من العمر 18:12 سنة.

واستخـدمت الدراسة أساليب (منهج المسح) حيث أعـدت استمارة استـبيان لجميع البيانات، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها:

أن 99.7٪ من العـينة يستـمعـون للراديو، وأن الإناث أكثـر استـماعـًا من الذكور، وتوصلت إلى وجود ارتباط دال بين الدوافع والإشباعات المعرفية(40).

* وأجـــرى كــــارين روس Karen Ross (2001) دراسـة بـعنوان: «كل المستمعين: استقبال الراديو وأحاديث الإعاقة».

حيث هدفت الدراسة إلى اكتشاف كيف يفكر المستمعون المعاقون، فى طريقة معالجـة الإعاقة فى الراديو من جوانب، ومـعالجة قضايـا الإعاقة، وأسلوب رسم الشخصيات المعاقـة، ومن هم الأشخاص المعاقون الذين ظهروا فى برامج الراديو، من الممثلين أو المشاركين أو مقدمى البرامج.

وطبقت الدراسة على مستمعى إذاعة BBC Radio 4، على عينة مكونة من 469 من المعاقين.

وقد أشـارت الدراسة فى إطارها النظرى إلى أن الراديو يزود الجمـهور بمواد هادفة وبيدو معـتمدًا على مصادر محلية، ويسـتخدم بكفاءة عالية كوسـيلة صغيرة الحجم ويتـسم بالمحلية فى أوسـاط الجمـاعات الصـغيرة، بينمـا ينظر للتليـفزيون باعتبـاره مزودًا «بسعادة الإحـساس بالذنب» حيث إن مشاهدة التلـيفزيون هى فى الأساس نشاط عبثى، وكسول، كـما تشير الدراسة إلى أن دراسات عديدة تناولت الإعاقة مثل دراسات دارك (1995) Darke، وبوينتر ودافيس Pointer & Davies (1997) ودراسة روس (1997) Ross، والتى تتحدث عن صور الإعاقة فى الاتجاه السائد بالإذاعة.

ويعود نقص التركيز على الإعاقة فى الدراسات إلى صعوبات موازية لتحليل وسائل الإعلام وهى أن القائمين بالحملات فى مجال قضايا الإعاقة لديهم أجندة مختلفة فى المجال السياسى والاجتماعى. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المعاقين يرون أن الصورة التى يقدمون بها فى الإذاعة متأثرة بفهم غير المعاقين لقضايا الإعاقة[41].

* وأجرى **وليد فتح الله بركات** (1998) دراسة بعنوان: «برامج الإذاعة التعليمية الموجهة للطلاب المعاقين بصريًا».

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على الخدمة التى تقدمها الإذاعة التعليمية للطلاب المكفوفين وتقييمها، واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح، وطبقت الدراسة استبيانًا بالمقابلة الشخصية على (88) مفردة من المكفوفين بالصفين الثانى والثالث الثانوى، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها: أن 64.8٪ يقبلون على البرامج التعليمية بالإذاعة، وأن معظمهم يرى أن الدروس الخصوصية تغنى عن الإذاعة، وأن 60.2٪ من مستمعى الدروس التعليمية يتابعون بشكل غير منتظم[42].

هذه الدراسات هى التى توافرت لدى الباحث فى السنوات العشر الأخيرة، وإن تعددت الدراسات فى الفترة السابقة ولا تدخل فى الإطار الزمنى الذى يحكم البحث.



المبحث الثالث

بحوث ودراسات تتناول علاقة ذوى الاحتياجات الخاصة بالصحافة والوسائل المطبوعة الأخرى

تتعامل الصحافة مع الأنواع المختلفة للإعـاقة بدنية أو حسية أو عقلية، وتعد القدرة على القراءة هـى المهارة الأساسية اللازمـة للتعامل مع الصحـافة والوسائل المطبوعة الأخرى كالكتاب. ويمكن تطوير هذه المهارة وتنمـيتها من جانب كثير من المعاقين، وقد تناولت مجـموعة الدراسات التالية جوانب علاقة المعـاقين بالصحافة والكتاب (باعتباره وسيلة اتصال مطبوعة).

* فقد أجرت **إيزابيل بريتن** Isabel Britten (2004) دراسة بعنوان: «اختبار تصوير شخصيات الصم وقضاياهم فى كتب الأطفال المصورة».

وتختـبر الدراسة دور كتـب الأطفال المصورة التى تقـدم ملامح شخصـيات الصم أو التى تستهـدف جمهور الصم، حيث تم تحليل أربعة عشـر نصًا للمرحلة الابتدائية ترسم شخصيات الصم وقضاياهم للقراء الصغار.

واستخدمت الدراسة أسلوبًا منهجيًا يعتمد على مدخلين نظريين هما «نظرية أبليارد، لحاجات القـراء فى ضوء تطور مراحل القراءة» Appleyard's Theory of the needs of the readers (1991) وهى تقـسم القراءة إلى خـمس مـراحل وفقًـا لمراحل نمو الفرد وهى:



1- «القارئ اللاعب» (فى الطفولة المبكرة) Reader as player.

2- «القارئ كبطل» (فى الطفولة المتأخرة) Reader as a hero and heroine.

3- «القارئ كمفكر» (المراهقة) Reader as Thinker.

4- «القارئ كمفسر» (الجامعة وما بعدها) Reader as Interpreter.

5- «القـارئ البارجـماتى أو الفلـسفى» (مـرحلة النضج) The Pragmatic Reader.

وهذه المراحل لها تأثيرها فى عادات القراءة واتجاهاتها.

أما المدخل النظرى الثانى فيعـتمد على تصنيف كل من كيث Keith (1992) وكمبرباث ونجراين Cumberbath & Negrine (1992) وكويكس Quicks (1985)، وساوندرز Saunders (2000) وهؤلاء تناولوا القضايا التى تساهم فى رسم صورة الإعاقة Portrayal of Disability وقد توصلوا إلى ستة تصنيفات للصور التى تقدم للمعاق هى:

1- تصوير المعاق على أنه الآخر (Other) غير الإنسان.

2- تصوير المعاق على أنه (غير عادى) Extra-ordinary.

3- تصوير المعاق على أنه «غير مكتمل النمو».

4- تصوير المعاق على أنه «غير دقيق».

5- تصوير المـعاق على أنه «دخيـل أو غريب» Outsider وهم شـخصـيات معزولة اجتماعيًا ومنفرة.

6- الابتعاد عن النهايات السعـيدة، وفى هذا النمط يفشل المؤلف فى إيجاد نمط حياة سعيد لشخصية المعاق.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتـائج منها: أن «التوجه المرئى» لثقافة الصم قـد شكل هذه النصـوص، والتـركيـز على الصـور فى كل من الإشـارات والمناظر، والتى تصف أكثر من الكلمات[43].

* **وأجـرت زينايدا إس بى ومتـشيل ماكـبريد** Zenaida, S.P. & Micheal McBride (2001) دراسة بعنوان: «صورة الإعاقـة فى الإعلان المطبوع: استكشاف قضايا التأثير الاتجاهى».

وهدفت الدراسة إلى تقويم تأثير شكل الإعلانات التى تحتوى على أشخاص معاقين بدنيًا على إدراك ومشاعر وسلوك الأشخاص غير المعاقين، وذلك باستخدام المدخل التجريبى ومدخل القضايا فى التطبيق.

وتشير الدراسة فى إطارها النظرى إلى أن مجال الإعلان يبدو حساسًا لقضايا الإعاقة، ويبدو عصر الإعلان وقد استفاد جيدًا فى الجانب الاقتصادى من وجود أشخاص معاقين فى الإعلان، فقد أشار وليامز Williams (1999) إلى أن مائة مؤسسة قد وضعت (ضمّنت) الإعاقة فى الإعلان التليفزيونى، وأن هدف المعلنين هو تلقى التمويل وتعزيز وإنماء الصورة.

قد لاحظ لونجمور Longmore (1987) إلى أن الصورة المفضلة للإعاقة بدأت تظهر فى الإعلان التليفزيونى فى الثمانينيات، وقد أظهرت إعلانات Levi's & McDonald's مستخدمى الكرسى المتحرك وهم يعيشون حياة طبيعية ولهم علاقات مع الأشخاص غير المعاقين.

وقد طبقت الدراسة التجريبية على عينة مكونة من 83 مفردة من طلاب الجامعات الذين تتراوح أعمارهم بين 19 : 29 سنة. وتم تقسيمهم إلى أربع مجموعات، مجموعة ضابطة وهذه تشاهد إعلانات مطبوعة لا تتضمن أشخاصًا معاقين، وثلاث مجموعات تجريبية يشاهدون إعلانات تتضمن وتصور الإعاقة.

والهدف من التجربة هو مقارنة الاختلاف فى التأثير للإعلانات التى تحتوى على معاقين وتلك التى لا تحتوى، وذلك وفقًا لمقياس مكون من سبع درجات.

وأثبتت الدراسة أن الأمريكيين الأفضل تعليمًا والأصغر سنًا لديهم معلومات أفضل عن الأفراد المعاقين، وأكثر تأييدًا لخطوات تتخذ لزيادة مشاركتهم، وأشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة فى استجابات الذكور والإناث المشاركين فى الدراسة فى استجاباتهم على الأسئلة الموضوعة[44].

* **وأجرى هيلر بث ورالف سيو إم** Haller, Beth A. & Ralph, Sue M. (2001) دراسة بعنوان: «منهج تحليل المضمون لدراسة الأخبار والإعاقة - دراسة حالة من الولايات المتحدة وبريطانيا»[45].

يقدم البحث دراسات حالة وتحليلاً كميًا وكيفيًا لتغطية وسائل الإعلام لقضايا الإعاقة فى الولايات المتحدة وبريطانيا، وذلك بتحليل القصص الإخبارية المعنية بالإعاقة فى ثمانية صحف يومية وثلاث مجلات أسبوعية عام 1998م.

وتم تصنيف القصص حسب عددها فى النشر، وموقعها وسماتها وطولها، وشكلها، ونوع الإعاقة التى تعالجها، وركز التحليل على الجدل حول الازدراء والتعليقات حول المعاقين.

ويلقى تحليل المضمون الضوء على التغييرات الحادثة فى إدراك المعاقين فى المجتمع وأهمية وسائل الإعلام فى تشكيل الاتجاهات نحوهم.

* **وأجرى ماس كى دبليو وهسبروك سينزيا** Mass, Kev W. & Hasbrook, Cynthia A. (2001) دراسة بعنوان: «ترويج وسائل الإعلام للمواطن المثالى لاعب الجولف: تحليل لمجلات الجولف وتصوير الإعاقة والنوع والسن».

تختبر هذه الدراسة ترويج وسائل الإعلام من خلال مجلات الجولف لصور الإعاقة والسن والنوع، وذلك من خلال تحليل محتوى المجلات المرتبطة بالإناث مثل: Golf Magazine Golf Digest، والقضية مرتبطة بالجانب الاجتماعى للإعاقة والنشاط الجسمى.

وأشارت النتائج إلى أن لاعبى الجولف المعاقين غير موجودين بالإعلانات والموضوعات المصورة، وأعطوا اهتمامًا محدودًا فى المقالات، كما أن كبار السن من لاعبات الجولف لا يحظون بالأهمية فى الموضوعات.

وخلصت الدراسة إلى أن مـجلات الجولف قدمت القليل فى سـياق سيطرة «الذكورة» على نموذج المواطن المثالى «لاعب الجولف»[46].

* كما أجرى جيون ينججو وآخرون Jeon, Youngjoo et al. (2001) دراسة بعنوان: «متابعة تحـديد المشكلة والتغير السياسى: تحلـيل للصورة المقدمة للإعاقة والاستجابة السياسية».

وتختبـر الدراسة دور تحديد القضيـة فى تغير سياسـات الإعاقة، المبنى على شواهد كمية، وكيفية تغطية وسائل الإعلام وجلسات الكونجرس.

وتشيـر الدرا ـة إلى أنه مع أواخر الســتينيات وأوائل الســبعينيـات من القرن العشرين، بدأ اهتمام السياسيين بحقوق المعاقين، كما ظهر! فى العديد من أهداف الحركـات الاجتمـاعية مـثل: حركة الحـقوق المدنية، وحـركة المرأة، وبدأ ناشطو حركات الإعاقة فى ترويج الـلغة والصور الذهنية الداعية إلى إعادة صيـاغة القضية كحقوق مدنية للمعاقين.

فصدر قانون إعادة التأهيل سنة 1973م، وامتد إلى قانون المعاقين الأمريكيين سنة 1990 (ADA)، واكتسب المعاقون الأمريكيون حماية جديدة ضد التمييز.

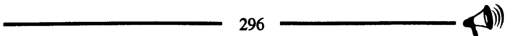
وتتناول الدراسة تحليـلاً لمضمون صـحيفة نـيويورك تايمز وتغطيـتها لقضـية الإعاقـة من عام 1943 إلى عـام 1990، فى الموضوعات التى تحـتوى على عنوان المعاقين (Handicapped)، وتم تحديد المصطلحات والفئات الرئيسية للتحليل تحت ثلاثة محاور: «الاجتماعية السياسية»، والاقتصادية ثم الطبية.

وأظهرت النتـائج: أن الجانب الاقتـصادى هو المسـيطر حيث عالجـته 3144 مقالة بنسبة 39٪، من المقالات الصحفية، تلاه وجهة النظر الطبية فى 2347 مقالة بنسبة 28٪، وأخيراً عالجت 1244 مقالة بنسبة 16٪ قضايا الإعاقة من وجهة نظر اجتماعية سياسية[47].

والملاحظ على الدراسات المتـصلة بالصحافـة أنها تركز على تحليل مضـمون

المواد الصحفية المتصلة بالمعاقين، كما ترتبط بين الاهتمام والتوجه الاجتماعى والسياسى ومعالجة الصحافة لقضية الإعاقة، والتوازى بين الاهتمام الاجتماعى والسياسى والاهتمام الإعلامى.

وتنوع المنهج المستخدم فى هذه الدراسات ما بين المنهج التجريبى فى إحداها ومنهج المسح وتحليل المضمون فى بقية الدراسات، أما النطاق الجغرافى فقد أجريت الدراسات فى الولايات المتحدة الأمريكية إلا واحدة جمعت إلى جانب الولايات المتحدة وبريطانيا فيما يرتبط بتحليل المضمون فى ثمانى صحف يومية وثلاث مجلات أسبوعية (بريطانية وأمريكية).



المبحث الرابع

دراسات وبحوث تناولت الإنترنت وذوى الاحتياجات الخاصة (المعاقين)

انطلق هذا المجال بقوة منذ منتصف تسعينيات القرن الماضى، مع ما وفرته الإنترنت من إمكانيات لم تكن متاحة من قبل، وحاجتها إلى مهارات أعلى من أى وسيلة اتصالية أخرى لاستخدامها، وبالتالى تحتاج إلى تدريب المعاقين وتأهيلهم لإمكانية استخدامها، والدراسات التالية تتناول قضايا المعاقين والإنترنت خلال السنوات العشر الماضية.

* أجرى استورى براين وجاميسون جانت Storey, Brain C. and Jamieson, Janet R. (2004) دراسة بعنوان: «تطوير ممارسات مفردات لغة الإشارة واستخدام الإنترنت بين المترجمين التربويين».

وتختبر الدراسة الخصائص الديموجرافية للمترجمين التربويين Educational Interpreters للغة الإشارة، وتصنيف المصادر التى يستخدمونها لتعليم مفردات جديدة، واستكشاف استخدام الإنترنت مع رؤية لاستطلاع هذه المصادر كأداة لتطوير المفردات للمترجمين العاملين فى المواقف التعليمية، وقد عبر المترجمون عن الحاجة لاستمرار التطوير المهنى.

ويشير البحث إلى أن المصادر الإنسانية تستخدم بشكل أكثر دلالة من المصادر غير الإنسانية، كما تستخدم الكتب وأشرطة الفيديو والإسطوانات المرنة (CD)، كما تشير الدراسة إلى أن التصميم والمحتوى على الشبكة وحدود المترجمين تصنف كقضايا ما زالت تُبعد الإنترنت عن الوصول إلى المستوى المأمول كمصدر مرئى أكثر سهولة وإتاحة(48).

* كمـا أجرى سـيو لى كـون (2003) Siew, Lai Keun دراسـة بعنوان: «إدراك الطلاب المعـاقين بـصريًا لإمكانيـة الوصـول للإنترنت» أشـارت الدراسة إلى الحـاجة لإتاحة تكنولوجيـا المعلومات للأشخاص المعـاقين، حيث تعتـبر التكنولوجيـة المساعدة (AT) أساسـية للأشخاص المعـاقين، وبالنسبة لذوى الإعاقات البصرية فإنهم الفئة الأكثر معاناة فى التعامل مع المضمـون الشبكى Web Content، وأجابت الدراسة على مـجموعة من التساؤلات منها:

- إلى أى مدى يستخدم التلاميذ ذوو الإعاقة البصرية الإنترنت الآن؟
- ما أبرز العقبات الظاهرة التى تعطل استخدام المعاقين بصريًا للإنترنت؟

واسـتنتجت الدراسـة أن الوصول للإنتـرنت يعـزز فكرة المساواة فى إتاحـة المعلومات، غير أن هذه التكنولوجيا الجديدة تـخلق مزيدًا من الصعوبات للمعاقين بصريًا فى الألفية الجديدة[49].

* وأجرى ماكلوم جيـمس تلمان (2003) McCallum James Tillman Jr. دراسة بعنوان: «استخـدام الكمبيوتر والاهتمام بالتعـليم المستمر بواسطة الإنترنت بين الكبار والقوقازيين والمصابين بالصمم المتأخر من البالغين».

والهدف من هذه الدراسة هو اختبار إلى أى مدى يستمر الكبار من المصابين بالصمم فى سن متأخرة، مهتمين بالتعليم عبر الإنترنت.

حيث تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 500 مفرة من أعضاء الخدمة الذاتية المصابين بصعوبات سمعية، لإرسال استبيان بريدى مكون من ثلاثين سؤالاً إليهم، وقد رد 297 مفردة واتفق 249 مفردة مع محكات وموضوع البحث.

وتم تحليل البـيانات باسـتخـدام الإحصـاء الوصفى وتوصلت الدراسـة إلى مجموعة من النتائج منها:



- أن الغالبية يعرفون الكمبيوتر، وأن 71.9٪ من المستجيبين، مهتمون بدراسات من خلال الإنترنت، وأن مستوى التعليم ليس له تأثير دال على اهتمام الفرد بالتعليم المستمر من خلال الإنترنت[50].

* وأجرى **كيتنج إليزابيث وميروس جين** Keating, Elizabeth and Mirus, Gene (2003) دراسة بعنوان: «اللغة الإشارة الأمريكية فى الفضاء الافتراضى: التفاعل بين المستخدمين الصم للفيديو بواسطة الكمبيوتر فى الاتصال وتأثير التكنولوجيا على ممارسة اللغة».

وهذا المقال يقدم بعض الطرق التى يشكل فيها الإنترنت ممارسة اللغة فى مجتمع الصم، وطبقًا لبعض المناقشات المعنية بتكنولوجيا المعلومات الجديدة والاتصال المدعم بالتكنولوجيا، فالإنترنت يخلق نوعًا جديدًا من مجالات محتملة لاشكال جديدة للعلاقات عبر الزمن والفضاء، ويشارك الصم فى مواقع للبحث عن علاقات بين التحديث التكنولوجى والممارسات الاتصالية الجديدة[51].

* كما أجرى **مانوشهر طابطبائى** Manouchehr Tabatabaei, (2002) دراسة بعنوان: «تكنولوجيا المعلومات للأفراد تحت الحماية - دراسة للوضع الراهن» وهدفت الدراسة إلى تحديد التطورات الهامة - فى مجال تكنولوجيا الحاسب - لخبرة الأفراد المعاقين، وتقديم شرح لكيفية استفادتهم لدعم المشاركة الاجتماعية.

ويشير الإطار النظرى للدراسة إلى تسهيلات الكمبيوتر للمستخدمين المعاقين بصريًا، حيث يمكنهم الاستفادة من برامج التدريب الناطقة، والبرامج المعالجة بطريقة برايل، وبرنامج برايل للترجمة، ولكن الشاشة هى أكبر عقبة بالنسبة للمعاقين بصريًا، ويمكن جمع التوزيع على شاشة الكمبيوتر مع برامج سمعية للأشخاص ضعاف البصر.

كما يشير إلى أن ريموند كورزويل Roymond Kurzweil هو أول من طور آلة لقراءة بيانات الحاسب الآلى عام 1970 للمكفوفين وتتكون من شاشة مسطحة

ووحدة معالجة مركزية ولوحة مفاتيح قابلة للفصل وهذه الآلة تحول النصوص المكتوبة إلى حديث، وقد ساهم تطوير أساليب قراءة الشاشة فى استقبال المعاقين بصريًا للإعلانات التجارية والبرامج من خلال كلمات غير محدودة. ويستطيع المستخدمون أن يختاروا الأسلوب المناسب سواء حرفًا بحرف أو كلمة بكلمة أو سطرًا بسطر أو الشاشة كاملة.

أما بالنسبة للمعاقين سمعيًا فتستخدم الآن تكنولوجيا حديثة تحول المخرجات الصوتية إلى شكل من أشكال الفيديو، كما تستخدم كثير من البرامج التعليق المكتوب Caption لوضع المادة السمعية فى شكل مرئى Video Format.

وتشير الدراسة إلى أن أكبر التحديات المستقبلية هى جعل علامات الرسم Graphic Icons متاحة للمعاقين بصريًا إما عن طريق اللمس Tactile أو التجسيم Magnified أو إمكانية سماعها Audible Displays، كما تشير الدراسة إلى التسهيلات المتوفرة للمعاقين بدنيًا[52].

* **وأجرى ديفيد آر تمبسون** David R. Thompson, (2002) دراسة بعنوان:

«سهولة الوصول للإعلان على الشبكة: تحليل مضمون للنص البديل للشعار الإعلانى - صور لصحف الشبكة».

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد المدى الذى يتاح فيه شعار إعلانى فى صحف الشبكة فى الولايات المتحدة الأمريكية للجمهور الذين لا يستطيعون الرؤية أو الذين يختارون عدم الرؤية لصور صفحات «الويب»، فعندما يزور شخص من المكفوفين مواقع الويب، فإنه ربما يستخدم نصًا ناطقًا Text-to-speach Generator، الذى يتيح لهم الاستماع للأخبار اليومية، ويصبح ذلك متاحًا عندما يتم قراءة «صفحة الويب» من خلال مصدر لرموز لغة HTML.

كما يمكن للمصممين أن يخففوا مشكلة تفسير الصور للمعاقين بصريًا باستخدام شريحة (بطاقة) تسمى (IMG ALT) عند إنشاء صفحات «الويب»،



وهذه تسمح للمصـمم بتثبيت نص يصف الصورة فى رموز مـصدر هذه الصورة، وبهذا فإن قارئ الشاشة screen reader يستطيع وصف الصورة.

وأشارت نتـائج الدراسة التحليليـة لمواقع «الويب» لعدد من الشـعارات بلغ 376 شعارًا إعـلانيًا إلى أن 281 منهـا بدون نص (ALT) يساعد المكفـوفين على التعرف عليها، بنسبة 74.73٪. وهذا يشير إلى أن المعلنين لا يمكنهم الوصول إلى 8.3 مليون مـستـهلك محـتمل ممن لديهم إعـاقات بصـرية شديدة ومتـوسطة فى الولايات المتحدة الأمريكية[53].

* وأجـرى جربر إليان وكـرتشنر كـورين Gerber, Elaine & Kirchner, Corinne (2001) دراسـة بعنوان: «من المتـصفح؟: وصـلات الإنتـرنت والكمبيوتر المستخدمة بواسطة الشباب والبالغين المعاقين بصريًا».

وتشير الـدراسة إلى بحث أجرته هيئـة الإحصاء (Censes Bureau) عـام 1999، عن الدخل وبرامج المشاركة، حـيث وجد أن إمكانية استخدام الكمـبيوتر للمعاقين بصريًا هى أقل بنسبة 30٪ من الأسوياء وأن السن ونوع العمل يؤثران فى استـخدام الكمـبيـوتر، وتشير الـنتائج إلى أن أكثـر من مليون شـخص يمكن أن يستفيدوا من تسهيلات الإنترنت للمعاقين بصريًا[54].

* وأجرى دافيز دانيل كى وآخرون Davies Daniel K. et al. (2001) دراسة بعنوان: «تشجـيع وصول الأفراد المتـخلفين عقليًا لـلإنترنت باستقـلالية باستخدام متصفح خاص».

هذه الدراسة طبقت على 12 مفردة من البالغين المعاقين ذهنيًا وذلك لمقارنة النموذج الأصلى لمتصفح خـاص بالشبكة يسمى «ويب تريك» Web Trek، وهـو يقدم إمكانيـة كبيرة فى تزويد أدوات الوسـائط المتعددة Multimedia للمـتخلفـين عقليًا، واتضح من نتائج التطبيق أن المتصفح الخاص «تريك» Trek يقدم استقلالية كبيرة لهم فى الوصول للإنترنت مقارنة بالمتصفح «اكسبلورر» Explorer [55].



* كما أجرى مالكولم ماثيوى وآخرون .Malcolm, Matthew et al (2001) دراسة بعنوان: «استخدام الكمبيوتر والإنترنت بين كبار السن (الضعاف) بدنيًا».

تختبر الدراسة جدوى الاتصال المعتمد على الكمبيوتر للسيطرة على احتياجات كبار السن المعاقين، وذلك باستخدام بعض البرامج لملاحظة أنماط استخدام الكمبيوتر.

وطبقت الدراسة على خمس مفردات باستخدام منهج دراسة الحالة، للتعرف على مشاركاتهم الأولية باستخدام البريد الإلكترونى، واستخدامهم للمواقع المتاحة على الإنترنت فى مجال الرعاية الصحية، والمشاركة فى ألعاب الكمبيوتر.

وأشارت النتائج إلى أن استخدامهم للتكنولوجيا المتاحة أعطتهم شعوراً بأنهم أقل عزلة، وأكثر معرفة عن القضايا الصحية، وأكثر اتصالاً بالمجتمع[56].

* وأجرى بندرجراس ستيفانى وآخرون .Pendergrass, Stephanie, et al (2001) دراسة بعنوان: «تصميم وتقويم موقع إنترنت لتعليم المرأة المعاقة فى مجال رعاية الصحة الإنجابية Reproductive Health».

وطبقت الدراسة على 26 مفردة من الولايات المتحدة وكندا عمرهن 18 سنة فأكثر، وتم تصميم سلسلة زمنية لتقديم المعرفة، وتم إجراء اختبار قبلى وبعدى للعينة، بالنسبة لمعلوماتهن وتجوالهن على الإنترنت فى المواقع التى تحتوى على معلومات صحية.

وأشارت النتائج إلى أن مواقع «الويب» كانت فعالة فى زيادة معلومات المشاركات عن الصحة الإنجابية، كما تشير النتائج إلى أنه على الرغم من أن المشاركات من المتعلمات تعليمًا عاليًا، إلا أن لديهن نقصًا أساسيًا فى المعرفة عن الصحة الإنجابية[57].



* وأجرى جويتل إنجيلا إم Guptill, Angela M. (2000) دراسة عنوانها: «استخدام الإنترنت لتحسين أداء الطلاب»[58].

هذا البحث يناقش فوائد استخدام قواعد بيانات الإنترنت التعليمية لتحسين أداء الطلاب المعاقين بتطوير الدروس المساعدة المقدمة على الإنترنت بهدف تنمية مهارات التفكير للكبار.

* وأعد كاى إتش ستفين Kay, H. Stephen (2000) دراسة بعنوان: «استخدام الإنترنت والكمبيوتر بين الأفراد المعاقين».

وطبقت الدراسة على عينة مكونة من 10480 من الأسر فى كاليفورنا وسان فرانسسكو بالولايات المتحدة الأمريكية.

أظهرت نتائجه أن المعاقين الذين لديهم وصلات إنترنت أقل من النصف مقارنة بالعاديين، وأن الأفراد العاديين لديهم القدرة على الاتصال بالإنترنت ثلاث مرات أضعاف المعاقين. كما أشارت النتائج إلى أن ثلث الشباب المعاقين العاملين لديهم كمبيوتر فى المنزل، مقارنة بأكثر من النصف لدى الأسوياء. وأن 24.9٪ من المعاقين الذكور يملكون كمبيوتر[59].

* وأجرت جريمالدى كارولين وجيوتى تانيا Grimaldi, Carboline & Goette Tanya (1999)، دراسة بعنوان: «الإنترنت واستقلالية المعاقين».

وتختبر هذه الدراسة دور الإنترنت واستخدامه فى إدراك الاستقلالية لدى الأفراد المعاقين بدنيًا، وقد ناقشت الاستقلالية والضبط الشعورى والاعتماد على النفس، وتبنى التكنولوجيا والآفاق المستقبلية[60].

* كما أجرى هانرتش شارون آر Hainrich, Sharoon R. (1999) دراسة بعنوان: «الطلاب المعاقون بصريًا يمكنهم استخدام الإنترنت».

حيث تشير الدراسة إلى أن الطلاب المعاقين بصريًا يمكنهم قراءة الافتتاحيات على الشبكة بواسطة قارئ الشاشة Screen Reader، ويمكنهم المشاركة فى

مشروعـات بحثية، والاتصـال بسهولة من خلال البريد الإلكـترونى، ولكن رسوم الجرافيك Graphics، ما زالت تمثل تحديًا حقيقيًا. وتقدم الدراسة مقترحات من مدرستين للصم والمكفوفين[61].

* كـما أجـرى **أوران جـون جى وآخـرون** Uhran, John J. et al. (1998) دراسة بعنوان: «الإنترنت وأهميته لجمهور المعاقين: مثال».

حيـث تقدم الدراسـة حلاً عـامًا للمـشكلات التى تواجه المعـاقين وإتـاحة استخدام الإنترنت، حيث إنها تشـجع على التفاعل مع مصادر المعلومات. وتدور الفكرة الرئيـسية للبـحث حول تطوير مـوقع على الإنترنت يعمل كـمركـز رئيسى Central Location لمصادر الكمـبيوتر ويسـتهدف المعـاقين، بالإضافـة إلى مواقع «الويب»[62].

* وأجـــرى **سمـير سـينا وآخرون** Sameer Singh, et al. (1998) دراســـة بعنوان: «تعزيز فهم مـعلومات (الويب) لمستخدميـها من ذوى الحاجات اللغوية الخاصة».

وتشيـر الدراسة إلى أهميـة الشبكة واستـخدامهـا من جانب كافـة قطاعات المجتـمع بما فيهم ذوى الاحتـياجات اللغـوية الخاصة، وبصـفة خاصة هؤلاء غـير القادرين على تفسيـر الكلمات، وهم غالبًا ما «يوسّعون» حـدود الكلمات لتشمل الموضوعات غير المتصلة بها.

ومعظم محـركات البحث Search engine تقدم استخدامـات مفيدة، وكل مـحرك بحث يسـتطيع تلقى آلاف الوثائق، ولكن الخـبرة تظهـر أن المستـخدمـين العاديين لا يستطيعون «النقر» Clicking على أكثر من 50:40 عنوانًا فى كل مرة. وهذه مشكلة معقدة للمستخدمين المعاقين لغويًا.

ويشير الباحث إلى أن هذه الورقة البحثيـة عبارة عن تطبيق مرحلى لتحسين النظم للأفراد الذين يعانون من إعاقات لغوية[63].



* كمـا أجرى بوجسـتولر شيـرى إل وآخرون .Burgstohlor, Shery, et al (1997) دراسة عنوانها: «تصـميم عالمى لوصول عـالمى: إتاحة الإنترنت بشكل أكبر للمعاقين».

تناقش هذه الدراسة كيف تمكن موظفو المكتبـات وذوو الإعاقة من استخدام مصادر الإنترنت.

وتشمل الوصول للكمـبيوتر نفسه والوصول للمـصادر الإلكترونية والأدوات التى تخدم الإنترنت[64].

* وأجـرى جـونسـون هارولد إيه (1997) .Johnson, Harold A دراسـة بعنوان: «حلول الإنترنت للمـعزولين: المصادر التعليمـية وفرص التطوير المهنية لمعلمى الصم والمعاقين سمعيًا».

حيث تقدم الدراسـة نموذجًا لاستخدام الإنترنت لـتعليم الصم، والتى تحقق المهارة للمـدرسين الخبراء، كمـا تناقش العقبات الـتى تواجه المدرسين مسـتخدمى الإنترنت، وتطبـيقات الإنترنت التـعليمى، كمـا تشير الدراسة لثـلاثة مواقع على الشبكة الدولية للمعلومات متاحة من خلال المجلس التعليمى للصم[65].

* كمـا أجرى فسـتشر مـارتن وهارم وليام ,Fischer, Martin A. & Harm William E. (1997) دراسـة بعنوان: «الإنتـرنت كـمـصدر مـعلومـات للأطفال»، وهذه الدراسة تناقش الإنترنت كمـصدر للمعلومات للعاملين المهنيين مع الأطفـال ذوى الإعاقة الشـديدة، واستخدام الشـبكة الدولية للمعلومات، والمؤتمرات المصورة بالفيديو Video Confrences التى تركز على الإنترنت[66].

* كما أجرت يونج ماريكا إيه (1997) .Wong, Marika A دراسة بعنوان: «الإعاقـة والإنترنت: الوصول والاسـتخدام كـأداة نحو تعظيم الحـماية الذاتية».



وتركز هذه الدراسة على استخدام الإنترنت لزيادة الحماية الذاتية للأشخاص المعـاقين بدنيًـا، والقـوانين الحاليـة التى تتـصل بإمكانيـة الدخول على الإنتـرنت والتكنولوجيا ودورها فى تعظيم الاستقلالية وتبنى التكنولوجيا المتقدمة(67).

* كـما أجـرى بانس ديفـيد ووالتـر ريتشـارد Banes, David & Walter, Richard (1997) دراسة بعنوان: «الإنترنت: نافذة جـديدة للتلاميذ ذوى الإعاقات التعليمية الحادة».

ويصف هذا البحـث الطرق التى يستخـدم بها التلامـيذ الإنتـرنت والشبكة الدولية للمـعلومات فى بعض المدارس البـريطانية للطلاب الذين يعـانون من شلل مخى ويعانون من صعوبات تعليمية متعددة، والجهود التى تبذل فى مجال أساليب التدريس وطرق التقويم(68).

* وأجـــرى بول كـاى إس وكمـبول سـاره إل Bull, Kay S. & Kimball Sarah L. (1997) دراسة عنوانها: «استخدام الإنترنت فى التعليم الخاص بالمناطق الريفية: المصادر المتاحة».

تقدم هذه الدراسة - فى القسم الأول منها - مـعلومات أساسية عن البحث على الإنترنت، ووصف المواقع، وبصفة خاصـة فى التعليم الخاص بالمناطق الريفية وذلك من خـلال مواقع رئـيسـية، ووصف الاتـفاقـيات (الـبروتوكـول) والطرق والوسائل المستخدمة.

أما القسم الثانى فـيصف الإنترنت اليوم ويقدم عددًا من مـحركات البحث، والبحث المتـقدم، وكيف تقـوم ببحث فعال، كـما يقدم مـواقع عامة للمعـاقين، ومواقع تقدم مـعلومات خاصة بالتخلف العـقلى، والمعاقين بصريًا، وكيفـية إنشاء موقع وصفحة رئيسية Homepage (69).

* كما أجرت لوفت باميلا Loft, Pamela (1997) دراسة بعنوان: «استخدام الأنشطة المرئية: تشجيع التعليم التجريبى وتنمية المفاهيم والمعرفة».



ويناقش البحث إمكانيات الإنترنت وتشمل القدرة على ربط النص بالصورة فى المعلومات المرئية وتقديمها، والتى تجعلها وسيلة تعليمية مفيدة للطلاب المعاقين سمعيًا.

وقد تم التوصية بتصميم محدد لاستخدام الكمبيوتر بفعالية فى الدروس، الذى يساعد فى تنمية مهارات التلاميذ المعرفية، وتنمية وتوسيع مفاهيمهم، وأهمية أن يختار التلاميذ من مواقع الشبكة الدولية للمعلومات ومصادر المعلومات بها، والطرق المناسبة لكل فرد، كما تم تقديم بعض الطرق التى تنمى مهارات التعليم المرئية لدى الطلاب من خلال الإنترنت[70].

* وأجرى **شيمتزك أكسل** Schmetzke, Axel (1996) دراسة عنوانها: «المصادر المتصلة بالإعاقة على الإنترنت، ويعطى هذا البحث مقدمة عن الإنترنت والشبكة الدولية للمعلومات والأفراد المهتمين باستخدام المصادر والوصلات المعنية بالمعاقين، ويغطى هذا المجال: الوصلات والبريد الإلكترونى وجماعات المناقشة[71].

* وأجرى **هيكى ماريان** Hichy Marianne (1995) دراسة بعنوان: «تعزيز الاتصال كأداة مساعدة للجمهور ذوى إعاقات الكلام الشديدة».

هدفت هذه الدراسة إلى مساعدة المستخدمين فى التفاعل الاجتماعى وتقديم وسيلة تكافئ مستوى الكلمات لتساعد المستخدمين لتحويل الكلمات الأساسية (Key Words) إلى رسائل طويلة.

تشير الدراسة إلى أن الأفراد الذين يعانون من إعاقات الكلام يواجهون عقبات شديدة فى مواجهة التفاعل الاجتماعى، وقد صمم برنامج كمبيوتر للعاجزين عن الكلام، وهم غالبًا معاقون بدنيًا لمساعدتهم فى الاتصال باستقلالية.

وقد تم وصف برنامج صوتى جديد للاتصال يتيح رسائل قصيرة (مكتنزة) تم تخزينها مسبقًا، وكلمات أساسية يتم إدخالها عن طريق المستخدم، لتساعد على استخدام البرنامج بسرعة وامتداد المضمون إلى الرسائل التى تم تخزينها مسبقًا[72].

* كـما أجـرى أنو أنتـونى جى آر Anno Anthony JR. (1995) دراســة بعنوان: «تحليل من المستوى الثانى لدراسة تأثير تعليمات بالكمبيوتر على إتمام القراءة للطلاب المعاقين».

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحليل وتحديد نتـائج من دراسات مستقلة على تأثيرية تعليـمات المساعدة بالكمـبيوتر CAI (Computer Assisted instruction)، فى تطوير مهارة القراءة لدى طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية من المعاقين.

والتحليل احـتوى على مسـتويات ثلاثة للقـراءة هى: فهم القراءة وسـرعة القراءة وتحليل الكلمات.

أما التكنيك المستخدم فـهو تحليل المستوى الثانى Meta-analysis وأشـارت النتائج إلى فعالية برنامج تعليمات للمساعدة بالكمبيوتر فى تطوير مهارات القراءة، أما المقارنة بين مهـارات القراءة للأفراد فقد أوضحت النتـائج أن البرنامج ذو كفاءة عالية فى تحسين مهارة تحليل الكلمات للطلاب المعاقين[73].

وفى نهـاية عرض دراســات هذا المحور يود البـاحث أن يشيـر إلى أنه على الرغم من حداثة عهـد الإنترنت قياسًا إلى وسائل الإعـلام الأخرى فإن الدراسات الخاصة بها وعلاقتها بذوى الاحتياجات الخاصة يتميز بالغزارة، يعزو الباحث ذلك لكون انطلاق الإنـتـرنت كـوسـيلة اتصـال تواكب مع الاهـتـمـام العـالمى بذوى الاحتياجات الخاصة، كما أنهـا فتحت أمامهم أبواب الاندماج والإحساس بالمساواة مع الآخر، لم تكن موجودة من قبل، حيث إن التـفاعل عبر الإنترنت يمكن الفرد من الوجود فى جماعة بصرف النظر عن كونه معـاقًا، هذا التواجد فى المجتمعات الافتراضية Vitrual Community والتفاعل بقوة مع جماعة عبر الإنترنت قد يفتقده المعـاق فى المجتـمع الطبيـعى الذى يعيش فـيه، ومن ثم يصـبح الإنترنت وسـيلة أساسـية لدمج المعاق فى المجـتمع. ويرصد الـباحث الملاحظات الآتية فى مـجال دراسات الإنترنت وذوى الاحتياجات الخاصة:

1- عرض الباحث ستا وعشرين دراسة فى هذا المحور توزعت على إعاقات الصمم وكف البصر والإعاقة العقلية والبدنية واللغوية والإعاقة بشكل عام.

كما تنوعت الموضوعات التى عالجتها الدراسات بين الاستخدام والوصول للإنترنت وتعليم المعاقين والبرمجة، وفهم المضمون.

2- أنه لا توجد دراسة عربية واحدة تناولت علاقة ذوى الاحتياجات الخاصة بالإنترنت على الرغم من أهمية المجال والعدد الكبير للمعاقين فى الوطن العربى، حيث إن تطبيق النسب السائدة عالميًا للإعاقة على تعداد السكان فى الوطن العربى يجعل عددهم لا يقل عن 40 مليون معاق.

3- أن الولايات المتحدة الأمريكية هى المصدر الرئيسى للدراسات التى تربط بين ذوى الاحتياجات الخاصة والإنترنت، وظهرت كندا وبريطانيا فى ثلاث دراسات فقط كمجال للتطبيق بالاشتراك مع الولايات المتحدة.

4- استخدم 89٪ من الدراسات (أربع وعشرون دراسة) أساليب مناهج المسح والمنهج التحليلى، بينما استخدمت بقية الدراسات (11٪) منهجًا تجريبيًا.

وفى نهاية عرض المحاور الرئيسية للدراسات والبحوث التى تناولت ذوى الاحتياجات الخاصة من المعاقين وعلاقتهم بوسائل الإعلام يشير الباحث لثلاث دراسات إضافية، اثنان منها يتصلان بالإعلام المدرسى وعلاقته بالمعاقين، وهو مجال لم يتبلور فى إطار علاقته بذوى الاحتياجات الخاصة إلى الحد الذى يفرض عرضه فى محور مستقل ضمن دراسات هذا البحث، والدراسة الثالثة تناولت وسائل الإعلام إجمالا وعلاقتها بذوى الاحتياجات الخاصة، وهذه الدراسات هى:

* دراسة **نهلة محمود رضا حامد** (2004) بعنوان: «دور الصحافة المدرسية فى إمداد المراهقين الصم بالمعلومات - دراسة مسحية».

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذى تقوم به الصحافة المدرسية فى إمداد الصم بالمعلومات فى فترة المراهقة، ونوع المعلومات ومدى اعتماد المراهقين الصم عليها.

واستخدمت الدراسة منهج المسح، حيث طبقت على عينة مقدارها 170 مفردة من الصم (109 من الذكور و61 من الإناث) تتراوح أعمارهم بين 12 و 15 سنة بمحافظة الدقهلية، كما قامت الباحثة بتحليل مضمون الصحف المدرسية فى المجال الجغرافى للدراسة خلال العام الدراسى 2003/2002، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أن التليفزيون يأتى فى المرتبة الأولى كمصدر للمعلومات بين الوسائل الإعلامية لدى الصم بنسبة 36.3٪ من الوزن النسبى المرجع لكل وسيلة، يليه الصحافة المدرسية بنسبة 28.6٪ ثم الصحف والمجلات العامة بنسبة 20.4٪، أما مصادر المعلومات لدى المراهقين فهى: المدرسون 18.8٪، التليفزيون 17.1٪، الصحافة المدرسية 13.5٪، فالأسرة 12.4٪[74].

* ثم دراسة **هيثم ناجى عبد الحكيم** (2004) بعنوان: «دور الإعلام المدرسى فى التنشئة السياسية للمراهقين المكفوفين».

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين تعرض المكفوفين لأنشطة الإعلام المدرسى ومستوى التنشئة السياسية لديهم ومستوى التعرض.

واستخدم الباحث المسح بالعينة لعدد من المراهقين المكفوفين من طلاب المدارس الثانوية البالغين من العمر 17:15 سنة بمحافظة القاهرة، وبلغ حجم العينة (60) ستين مفردة. كما قام بتحليل مضمون للإعلام المدرسى عام 2005/2003 فى النطاق الجغرافى للدراسة الميدانية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن 80٪ من عينة الدراسة يشاركون فى أنشطة الإعلام المدرسى، ويرى 31.66٪ من العينة أن المشاركة فى الأنشطة تنمى لديهم المهارات الإعلامية، ويرى 20٪ من العينة أن الأنشطة الإعلامية مصدر للمعلومات لديهم[75].

* والدراسة الأخيرة هى دراسة **محمود حسن إسماعيل** (2001) بعنوان: «استخدامات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام».

وهدفت إلى التعرف على مدى تعرض هذه الفئة لوسائل الإعلام وتفضيلاتهم من المواد والبرامج والوسائل الإعلامية.

وهى دراسة ميدانية طبقت على عينة مكونة من (1600) ألف وستمائة مفردة موزعة بين الذكور (807) والإناث (793 مفردة)، وفئات الإعاقة الحركية والذهنية والبصرية والسمعية، وغطى نطاقها الجغرافى ثمانى مدن فى مصر، وتراوح سن العينة ما بين 9 و 18 سنة.

واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح فى التطبيق واستخلاص النتائج، حيث طبق استبيان بأسلوب المقابلة الشخصية للأطفال، واختبر البحث ستة فروض إلى جانب تساؤلات الدراسة وأهم ما توصل له من نتائج: أن 90.6٪ من ذوى الاحتياجات الخاصة يتعرضون لوسائل الإعلام، ويشاهد التليفزيون 58.6٪ من أفراد العينة، وأن 48.1٪ يشاهدون برامج الأطفال، ويتعرض 42٪ من إجمالى العينة للرسائل الإعلامية المقروءة من الصحف والمجلات[76].

المبحث الخامس

دراسات وبحوث تناولت الإعلام الموجه لذوى الاحتياجات الخاصة (الموهوبين)

تتفق التعريفات التى ناقشت مفهوم «ذوى الاحتياجات الخاصة» على أن الموهوبين من ذوى الاحتياجات الخاصة، وتتحدد الموهبة وتتضح فى مرحلة الطفولة المبكرة، واتفق كثير من المهتمين على أن الفرد الموهوب هو الذى:

- يتراوح عمره ما بين 5-21 سنة ولديه أداء وإنتاجية غير عادية.
- يحصل على 130 درجة فأكثر على أحد اختبارات الذكاء المتفق عليها.
- لديه استعداد وقدرات غير عادية فى مجال أو أكثر من المجالات التعبيرية وهى: المجال العقلى العام - مجال التفوق الدراسى - مجال الإبداع والابتكار - مجال القيادة - مجال الأنشطة الرياضية - مجال الآداب والفنون»[77]. ويحتاج الموهوبون إلى رعاية خاصة، وتعد وسائل الإعلام من أوعية الرعاية التى يجب أن تحتضن الموهوب وتقدم له ما ينمى موهبته، وقد تناولت دراسات كثيرة فى فترات سابقة مجال علاقة الموهوبين بوسائل الإعلام منها على سبيل المثال: دراسة مارتيوسى ماريان[78] Martucci Marianne (1981) ودراسة هونتر بيجى إيرل[79] Hunter Peggi Earle, (1990) ودراسة روبرت أبلمان[80] (1991) ومن الدراسات العربية دراسة عبد الله الكردى (1988) [81]، وفى السنوات العشر الأخيرة توصل الباحث للدراسات الآتية:

* دراسة ليلى حسين السيد (2004) بعنوان: «استخدامات الأطفال الموهوبين لتكنولوجيا الاتصال - دراسة مسحية».

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذى تقوم به وسائل الاتصال فى حياة الموهوبين واستخداماتهم للراديو والتليفزيون والصحف والكمبيوتر ودوافع هذه الاستخدامات.

واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح فى التطبيق واستخلاص النتائج. وطبقت على عينة قوامها (150) مفردة بواقع خمسين مفردة من الموهوبين فى الرياضة والفنون والفن التشكيلى، من الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و 15 سنة فى مدينة القاهرة، وتوصلت لمجموعة من النتائج منها: أن التليفزيون هو الوسيلة الأولى التى يحرص الموهوبون على التعرض لها بصورة دائمة، وأن 69٪ من الموهوبين يختارون بمفردهم المضمون الذى يرغبون فى التعرض له، وأن الراديو والتليفزيون هما أكثر الوسائل التى تحقق للأطفال الموهوبين إشباعات العملية سواء التوجيهية أو شبه الاجتماعية. كما أشارت النتائج إلى أن معظم وسائل الاتصال - موضوع البحث - لا تساعد الأطفال الموهوبين على صقل مواهبهم[82].

* وأجرى **محمد عبد الحميد السيد** (2002) دراسة بعنوان: «دور التليفزيون المصرى فى تحقيق احتياجات الأطفال الموهوبين».

وهدفت الدراسة إلى التعرف على احتياجات الأطفال الموهوبين ورصد الدور الذى يقدمه التليفزيون لرعاية الطفل الموهوب».

وطبقت الدراسة على عينة قوامها (150) مفردة من البالغين من العمر 12:9 سنة، موزعين بواقع (50) مفردة من الموهوبين فى الرياضة والموسيقى والفن، وذلك بتطبيق استمارة استقصاء على المبحوثين، ثم تحليل مضمون لبعض ما يقدمه التليفزيون من برامج تستهدف هذه المرحلة العمرية، وكان التطبيق الميدانى فى محافظتى القاهرة والجيزة، ومما توصلت له الدراسة من نتائج: أن أهم الموضوعات التى يفضلونها من التليفزيون: موضوعات دينية 48.9٪، علمية 46.9٪، وأهم أسباب تفضيلهم لها أنها تشبع احتياجاتهم (85.9٪)، وأنها تقدم بشكل جيد (25.5٪)[83].

* وأجرت **سمية الوليلى** (1998) دراسة بعنوان: **«موقف الصحافة القومية المصرية من الأطفال المبدعين فى المرحلة الإعدادية والثانوية»**.

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على موقف الصحافة القومية فى مصر من تلبية الاحتياجات للنشء من خلال ما تقدمه لهم من مضامين صحفية إبداعية».

واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المضمون للمواد المنشورة فى صحف الأهرام والأخبار والجمهورية ومجلة علاء الدين، بالإضافة إلى استبيان طبق على عينة من الأطفال من تلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية إلى جانب عينة من التربويين والإعلاميين المهتمين بالإبداع، ومن أهم نتائج الدراسة أن هناك فروقًا بين أولويات النشء وأولويات الصحف والإعلاميين فيما يتعلق بالإبداع وما يقدم فى الصحف[84].

* كما أجرت **سوزان الفلينى** (1997) دراسة بعنوان: **«دور التليفزيون فى تنمية المواهب لدى الأطفال الموهوبين»**.

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التليفزيون فى تنمية مواهب الأطفال واستخدمت الدراسة أساليب منهج المسح من خلال الاختبار لعينة قوامها (176) مفردة من الموهوبين من أطفال المدارس (الحكومية التجريبية والخاصة واللغات)، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها: أن 55.7٪ من الأطفال الموهوبين لا يعتمدون على التليفزيون كوسيلة لاكتساب المعلومات، بينما يمثل التليفزيون مصدرًا للمعلومات لدى 86.5٪ من الأطفال ذوى المستوى الاقتصادى الاجتماعى المنخفض[85].

* وأجرى **سيجل دل** (1994) .Siegle Del دراسة بعنوان: **«ما يجب أن يعرفه آباء الطلاب الموهوبين عن مشاهدة أبنائهم للتليفزيون»**.

وهدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذى يمكن أن يقوم به الآباء للتعرف على حاجات أطفالهم الموهوبين.

واتبعت الدراسة أسلوب المسح بالعينة فى جمع البيانات واستخلاص النتائج، حيث طبقت الدراسة على عينة من آباء الأطفال الموهوبين وخلصت إلى مجموعة من النتائج منها: أهمية أن يختار الآباء لأطفالهم الموهوبين ما يشاهدونه مع عقد مناقشات معهم حول المضمون[86].

ويرى الباحث أن الدراسات ما هى إلا انعكاس للمضامين الإعلامية وحجم الاهتمام بالفئة أو القطاع الجماهيرى وبالنسبة للموهوبين فإن المضامين التى توجه لهم بصفة خاصة ما زالت محدودة قياسًا لما يحتاجونه. كما أن الموهوب قادر على الانتقاء وإشباع احتياجاته من مصادر متنوعة إن لم يجد ما يحتاجه ضمن المضامين التى تزوده بها وسائل الإعلام.

المبحث السادس
إطار تحليلى مقارن للبحوث والدراسات التى تناولت «الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة»

عرض الباحث عدد واحد وستين دراسة أجريت فى السنوات العشر الأخيرة، وتناولت علاقة ذوى الاحتياجات الخاصة بوسائل الإعلام، منها 56 ست وخمسون دراسة عن علاقة المعاقين بوسائل الإعلام توزعت وفقًا لنوع الإعاقة: 12 دراسة عن الصم والمعاقين سمعيًا، وسبع دراسات عن المكفوفين والمعاقين بصريًا وأربع دراسات تناولت المتخلفين عقليًا وثلاث عن الإعاقة البدنية ومثلها للإعاقة اللغوية، بينما تناولت سبع وعشرون دراسة الإعاقة بصفة عامة، بالإضافة إلى خمس دراسات عن وسائل الإعلام والموهوبين. قد قام الباحث بتحليل الدراسات والبحوث المذكورة وفقًا للأسس والمعايير الآتية:

أولاً: المناهج والأدوات المستخدمة فى الدراسات والبحوث:

استخدمت البحوث عددًا من المناهج فى إطارها الإجرائى والتطبيقى واستخلاص النتائج وهذه المناهج والدراسات التى استخدمتها كالتالى:

(أ) المنهج التجريبى:

استخدم المنهج التجريبى بإجراءاته التى تعتمد على ضبط المجموعات وتحديد المتغيرات والتجربة وأساليب استخلاص النتائج فى 12 دراسة بنسبة 18٪ من إجمالى الدراسات، ويقدم الباحث فيما يلى الدراسات التى استخدمت المنهج التجريبى:

1- دراسة أمل عيسى المناعى وعائشة خالد العطية (2004):

«تأثيروسائل الإعلام المرئية على الطفل الأصم».

2- دراسة: دايموند كارين وكنسنجر كاثرين (2002):

«صور من شـارع سمـسم - أفكار أطفال ما قـبل المدرسة عن الإعـاقة البدنية».

3- دراسة مارجريت إس جيلنك لويس ودوروثى دبلو جاكسون (2001):

«المعرفة التليفزيونية: فهم مضمون البرامج التى تستخدم التعليق المكتوب للصم».

4- دراسة جنسيما كارل وآخرون (2000):

«الوقت المبـذول فى مـشـاهدة برامج التليـفـزيون المصـحـوبة بتـعليق مكتوب».

5- دراسة جنسيما كارل وآخرون (2000):

«أنماط حركة العين لدى مشاهدة التعليق المكتوب».

6- دراسة كولنز بلفا سى وآخرون (1997):

«تعليم مهارات استغلال وقت الفراغ لمراهقين ذوى إعاقات متوسطة».

7- دراسة ثورن فرانك وثورن ساندرا (1996):

«التعليق التليفزيونى المكتوب للمعاقين سـمعيًا: دراسة للعوامل الرئيسية التى تؤثر فى تفضيلات القراءة».

8- دراسة دافيز دانيل كى وآخرون (2001):

«تشجيع وصول الأفراد المتـخلفين عقليًا للإنترنت باستقـلالية باستخدام متصفح خاص».

9- دراسة مالكوم ماتثيوى وآخرون (2001):

«استخدام الكمبيوتر والإنترنت بين كبار السن (الضعاف بدنيًا)».

10- دراسة بندر جراس ستيفانى وآخرون (2001):

«تصميم وتقويم موقع إنترنت لتعليم المرأة المعاقة فى مجال رعاية الصحة الإنجابية».

11- دراسة زينايدا إس بى وميتشيل ماكبرايد (2001):

«صورة الإعاقة فى الإعلان المطبوع: استكشاف قضايا التأثير الاتجاهى».

12- دراسة هيكى ماريان (1995):

«تعزيز الاتصال كأداة مساعدة للجمهور ذوى إعاقات الكلام الشديدة».

(ب) دراسات استخدمت منهج المسح:

بلغ عدد الدراسات التى اعتمدت على منهج المسح فى هذا العرض ستًا وعشرين دراسة بينها ست دراسات عربية وعشرون دراسة أجنبية وهى:

1- دراسة عزة الكحكى (2003):

«اتجاهات ذوى الاحتياجات الخاصة نحو معالجة قضاياهم والدراما التى يقدمها التليفزيون وعلاقته بمفهوم الذات لديهم».

2- دراسة موديل سحوت جاسون (1997):

«اختبار النشاط الكلى لوقت الفراغ والتسلية للأطفال القابلين للتدريب من ذوى التخلف العقلى».

3- دراسة ماكدويل ليندا لى جيوتى (1995):

«تفضيلات وممارسة تمضية وقت الفراغ بين المراهقين العاديين والمتخلفين عقليًا».

4- دراسة جلوسير شيرى آر وآخرون (1995):

«الترفيه ووقت الفراغ - التفضيل وعدم التفضيل لدى كبار السن المتخلفين عقليًا».

5- دراسة كوفاسيس راشيل (2003):

«المناخ العام للإذاعة: القضايا المزمنة والعلاقات المستمرة والنشاطين الدائمين».

6- دراسة ماجدة مراد (2003):

«استخدامات المراهقين المكفوفين للراديو والإشباعات التى يحققها لهم دراسة ميدانية».

7- دراسة كارين روس (2001):

«كل المستمعين: استقبال الراديو وحديث الإعاقة».

8 - دراسة وليد فتح الله (1998):

«برامج الإذاعة التعليمية الموجهة للطلاب المعاقين بصريًا».

9- دراسة إستورى براين وجاميسون جانت (2004):

«تطوير ممارسات مفردات لغة الإشارة واستخدام الإنترنت بين المترجمين التربويين».

10- دراسة سيو ليى كون (2003):

«إدراك الطلاب المعاقين بصريًا لإمكانية الوصول للإنترنت».

11- دراسة ماكلوم جيمس تلمان (2003):

«استخدام الكمبيوتر والاهتمام بالتعليم المستمر بواسطة الإنترنت بين الكبار والقوقازيين والمصابين بالصمم المتأخر من البالغين».

12- دراسة كيتنج إليزابيث وميروس جين (2003):

«لغة الإشارة الأمريكية فى الفضاء الافتراضى: التفاعل بين المستخدمين الصم للفيديو بواسطة الكمبيوتر فى الاتصال وتأثير التكنولوجيا على ممارسة اللغة».

13- دراسة جوبتل إنجيلا إم (2000):

«استخدام الإنترنت لتحسين أداء الطلاب».

14- دراسة كاى إتش ستيفين (2000):

«استخدام الإنترنت والكمبيوتر بين الأفراد المعاقين».

15- دراسة جريمالدى كارولين وجوتى تانيا (1999):

«الإنترنت واستقلالية المعاقين».

16- دراسة هانرتش شارون (1999):

«الطلاب المعاقون بصريًا يمكنهم استخدام الإنترنت».

17- دراسة برجستولر شيرى إل وآخرون (1997):

«تصميم عالمى لوصول عالمى: إتاحة الإنترنت بشكل أكبر للمعاقين».

18- دراسة جربر إليان وكرتشنر كورين (2001):

«من المتصفح؟: وصلات الإنترنت والكمبيوتر المستخدمة بواسطة الشباب والبالغين المعاقين بصريًا».

19- دراسة يونج ماريكا اى (1997):

«الإعاقة والإنترنت: الوصول والاستخدام كأداة نحو تعظيم الحماية الذاتية».

20- دراسة جونسون هارولد اى (1997):

«حلول الإنترنت للمعـزولين: المصادر التعليميـة وفرص التطوير المهنية لمعلمى الصم والمعاقين سمعيًا».

21- دراسة بانس ديفيد ووالتر ريتشارد (1997):

«الإنترنت نافذة جديدة للتلاميذ ذوى الإعاقات التعليمية الحادة».

22- دراسة لوفت باميلا (1997):

«استـخدام الأنشطة المرئية: تشـجيع التعليم التـجريبى وتنميـة المفاهيم والمعرفة».

23- دراسة محمود حسن إسماعيل (2001):

«استخدامات الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام».

24- دراسة ليلى حسين السيد (2004):

«استخدامات الأطفال الموهوبين لتكنولوجيا الاتصال - دراسة مسحية».

25- دراسة سوزان يوسف القلينى (1997):

«دور التليفزيون فى تنمية المواهب لدى الأطفال الموهوبين».

26- دراسة سيجل دل (1994):

«مـا يجب أن يـعـرفـه آباء الطلاب الموهـوبين عن مـشـاهـدة أبنائهم للتليفزيون».

هذه الدراسات الست والعشرون استخدمت أسلوب المسح فى اختيار عينات الدراسة ومعـالجة واستخلاص النتائج كـما اتبعت أساليب الدراسات الوصـفية فى استخلاص النتائج وعـرضها واعتمدت فى معظمها على صحف الاسـتقصاء كأداة رئيسة فى جمع البيانات.

(جـ) دراسات وبحوث استخدمت تحليل المضمون:

تحليل المضمـون هو أحد الأساليب المنهجية التى يعتمـد عليها البـاحثون، ويتيح لهم التوصل إلى تفسـيرات واستنتاجات تتصل بقضـايا المضمون الإعلامى، وقد استخدم أسلوب تحليل المضمون بشكل أساسى فى الدراسات الآتية:

1- دراسة بث هيلر وسيو رالف (2003):

«كارتون بلسويك لجون كالاهان وحقبة جديدة من مرح الإعاقة».

2- دراسة: دينس جى جانال ومارك أربوكل (2001):

«استبعـاد الأشخـاص المعـاقـين بدنيًـا من إعلانات الوقـت الممتـاز بالتليفزيون: عامان من التحليل الكمى والكيفى».

3- دراسة كركلاند إريك (1999):

«تقويم خصائص التعليق المكتوب لتطوير تعليق التليفزيون الرقمى».

4- دراسة ماكنلتى توم (1996):

«خدمات الفـيديو الوصفى (DVS) التى تجعل برامج التليفـزيون متاحة للمشاهدين المكفوفين وذوى الإعاقة البصرية».

5- دراسة إيزابيل بريتن (2004):

«اختبار تصوير شخصيات الصم وقضاياهم فى كتب الأطفال المصورة».

6- دراسة هيلر بث ورالف سيو (2001):

«منهج تحليل المضـمون لدراسـة الأخبـار والإعاقـة - دراسة حـالة من الولايات المتحدة وبريطانيا».

7- دراسة ماس كى دبليو وهبروك سينز إى (2001):

«ترويج وسـائل الإعـلام للمـواطن المثـالى: لاعب الجـولف - تحليل لمجلات الجولف وتصوير الإعاقة والنوع والسن».



8- دراسة جيون ينججو وآخرين (2001):

«متابعة تحـديد المشكلة والتغير السياسى: تحليل للصور المقـدمة للإعاقة والاستجابة السياسية».

9- دراسة ديفيد آر ثميسون (2001):

«سهولة الوصـول للإعلان على الشبكة: تحليل مضـمون للنص البديل للشعار الإعلانى - صور لصحف الشبكة».

10- دراسة أوران جون جى وآخرين (1998):

«الإنترنت وأهميته لجمهور المعاقين».

11- دراسة سمير سينا وآخرين (1998):

«تعزيز فهم معلومـات (الويب) لمستخدميهـا من ذوى الحاجات اللغوية الخاصة».

12- دراسة فستشر مارتن وهارم وليام (1997):

«الإنترنت كمصدر لمعلومات الأطفال».

13- دراسة يونج ماريكا اى (1997):

«الإعاقـة والإنترنت: الوصول والاسـتخدام كـأداة نحو تعظيم الحـماية الذاتية».

14- دراسة بول كاى إس وكميول سارة إل (1997):

«اسـتخـدام الإنتـرنت فى التـعليم الخـاص بالمناطق الريفـية والمصـادر المتاحة».

15- دراسة شيمتزك إكسل (1996):

«المصادر المتصلة بالإعاقة على الإنترنت».

ويود الباحث أن يشير إلى أن الدراسات السبع الأخيرة تتصل بتحليل صفحات (الويب) ومواقع الإنترنت التى يمكن أن تتاح للمعاقين أو تلك التى تصمم خصيصًا لاستخدامها ببرامج خاصة للمعاقين.

(د) دراسات استخدمت منهج المسح وتحليل المضمون معًا:

استخدمت الدراسات التالية منهج المسح وتحليل المضمون ضمن مناهجها واستعانت بأداتين: صحيفة استقصاء فى إطار منهج المسح، ثم صحيفة تحليل مضمون، وبلغ عددها خمس دراسات وهى:

1- دراسة نهلة محمود رضا حامد (2004):

«دور الصحافة المدرسية فى إمداد المراهقين الصم بالمعلومات - دراسة مسحية».

2- دراسة هيثم ناجى عبد الحكيم (2004):

«دور الإعلام المدرسى فى التنشئة السياسية للمراهقين المكفوفين».

3- دراسة محمد عبد الحميد السيد (2002):

«دور التليفزيون المصرى فى تحقيق احتياجات الأطفال الموهوبين».

4- دراسة محمد رضا أحمد (2001):

«استخدامات الصم والبكم للبرامج التليفزيونية المترجمة بلغة الإشارة والإشباعات المحققة منها».

5- دراسة سمية الوليلى (1998):

«موقف الصحافة المصرية من الأطفال المبدعين فى المرحلة الإعدادية والثانوية».



(هـ) دراسات استخدمت المنهج المقارن:

استخدمت دراستان فقط المنهج المقارن بين المعاقين والعاديين وهما:

1- دراسة دارو أليس آن وآخرين (1999):

«الموسيقى وثقافة الصم: صور من وسائل الإعلام وتفسيرات الطلاب الصم والعاديين لها».

2- دراسة فارنون أولان فرتز (1995):

«اختبار استخدام الصور الذهنية الإيجابية للمعاقين فى إعلانات التليفزيون».

(و) دراسة واحدة استخدمت تحليل المستوى الثانى وهى:

- دراسة أنو أنتونى جى آر (1995):

«تحليل من المستوى الثانى لدراسة تأثير تعليمات بالكمبيوتر على إتمام القراءة للطلاب المعاقين».

ومن العرض السابق وجدول رقم (1) بملاحق الدراسة يتبين أن منهج المسح استخدم فى 26 دراسة بنسبة 42.6٪ من الدراسات المعروضة، يليه تحليل المضمون واستخدم فى 15 دراسة بنسبة 24.6٪، ثم المنهج التجريبى فى 12 دراسة بنسبة 19.7٪، واستخدمت خمس دراسات تحليل المضمون مع منهج المسح بنسبة 8.2٪ واستخدم المنهج المقارن فى دراستين بنسبة 3.3٪، وأخيراً استخدم تحليل المستوى الثانى فى دراسة واحدة بنسبة 1.6٪.

أما بالنسبة للأدوات المستخدمة فى الدراسة فهى كالتالى:

استُخدم الاستقصاء فى ست وعشرين دراسة هى مجمل الدراسات التى استخدمت منهج المسح، واستخدمت التجربة كأداة فى اثنتى عشرة دراسة هى مجمل دراسات المنهج التجريبى، بينما استخدمت صحيفة تحليل المضمون فى

ثمانى دراسات من إجمالى الدراسات الخمس عشرة التى استخدمت تحليل المضمون، بينما كانت الدراسات السبع المتبقية قد اعتمدت على تحليل صفات «الويب» أو الإنترنت ولم يتضح بها ما إذا كانت قد اعتمدت على صحيفة مقننة وبصفة خاصة عند مصاحبة التحليل بالبرمجة.

ثانيًا: الموضوعات والأطر النظرية للبحوث والدراسات ومجالاتها الأساسية:

عالجت موضوعات الدراسات المعروضة أربعة مجالات رئيسية - وفقًا لرؤية الباحث ومضامين كل منها - وهذه الموضوعات يوضحها الجدول رقم (2) في الملاحق وبيانها كالتالى:

1- المجال الأول: صورة المعاق فى وسائل الإعلام:

وتناولته إحدى عشرة دراسة بنسبة 18٪ من إجمالى الدراسات وتحدثت هذه الموضوعات عن صورة الإعاقة بشكل عام أو إحدى الإعاقات البدنية أو الحسية.

2- المجال الثانى: استخدام وسائل الإعلام فى تعليم المعاقين:

وتناولته إحدى عشرة دراسة بنسبة 18٪، وتعالج تلك الدراسات الاستخدامات التعليمية لوسائل الإعلام وبصفة خاصة التليفزيون والإنترنت.

3- المجال الثالث: فهم، واستخدام المعاقين لوسائل الإعلام:

وتناولته أربع وثلاثون دراسة بنسبة 55.8٪، وهو المجال المسيطر ويعود ذلك إلى الدراسات الخاصة بالتعليق التليفزيونى المكتوب للصم والذى عالجه عدد كبير من الدراسات كما أن برامج الإنترنت وإتاحة استخدام الكمبيوتر والشبكة الدولية للمعلومات وتصميم برامج الإتاحة للمعاقين استأثر بجانب كبير من هذه الدراسات.



وتناولته خمس دراسات بنسبة 8.2٪، ويلاحظ أن 80٪ منها دراسات عربية.

* أما بالنسبة للأطر النظرية التى اعتمدت عليها البحوث فإن الباحث يشير إلى اعتماد أربع دراسات عربية على مدخل الاستخدامات والإشباعات وهى: دراسة ليلى حسين السيد (2004) ودراسة ماجدة مراد (2003)، ودراسة محمد رضا أحمد (2001) ودراسة محمود حسن إسماعيل (2001)، بينما اعتمدت دراسة واحدة على نظرية المسئولية الاجتماعية والمعايير الثقافية وهى دراسة عزة الكحكى (2003).

ويشير الباحث هنا إلى أن دراسات الإنترنت لم يتبلور من خلالها مدخل نظرى محدد، ولكن اعتمدت فى أغلبها على البرمجة كأساس فى تقديم بعض الدراسات، وربما يعود ذلك لحداثة العهد بدراسات الإنترنت، وحداثة الاهتمام بدراسات المعاقين بشكل عام، وتركز معظم الدراسات فى إشاراتها الواضحة على إتاحة الاستخدام من جانب المعاقين لهذه الوسائل، ويشار إلى دراسات التليفزيون والصحافة والراديو باعتبارها تركز على دراسات الصورة وما يرتبط بها من مداخل نظرية فى إطار ما تعكسه معالجة المضامين لصورة الإعاقة بأشكالها المختلفة.

* أما بالنسبة لتوزيع الدراسات فى إطار نوع الفئة الخاصة التى تستهدفها ومجالها الجغرافى واللغة التى نشرت بها فيعرضها الباحث فيما يلى:

- بالنسبة لدراسات المعاقين فقد عرضت ستًا وخمسين دراسة موزعة بين نوعيات الإعاقة كما يوضحها جدول رقم (3) بالملاحق وبيانها كالتالى:

27 دراسة بنسبة 48.2٪ تناولت الإعاقة بشكل عام.

12 دراسة بنسبة 21.4٪ تناولت الصم.

7 دراسات بنسبة 12.5٪ تناولت المكفوفين.

4 دراسات بنسبة 7.1٪ تناولت التخلف العقلى.

3 دراسات بنسبة 5.4٪ تناولت الإعاقة اللغوية.

3 دراسات بنسبة 5.4٪ تناولت الإعاقة البدنية.

- كما توزعت الدراسات من حيث لغة البحث كالتالى:

12 دراسة باللغة العربية بنسبة 19.7٪ من إجمالى الدراسات.

49 دراسة باللغة الإنجليزية بنسبة 80.3٪ من إجمالى الدراسات.

- أما المجال الجغرافى الذى أجريت فيه فقد توزعت الدراسات كالتالى:

46 دراسة أجريت فى الولايات المتحدة الأمريكية.

11 دراسة أجريت فى مصر.

دراسة واحدة فى الكويت.

دراسة واحدة فى بريطانيا.

دراسة واحدة فى بريطانيا والولايات المتحدة.

دراسة واحدة فى كندا والولايات المتحدة.

ويتضح من العرض أن غالبية الدراسات خرجت من الولايات المتحدة ومصر.

خاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى رصد الدراسات والبحوث العلمية التى أجريت فى مجال الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة خلال السنوات العشر من 1994 إلى بدايات 2004، وقد توصل الباحث فى هذا الإطار إلى (61) إحدى وستين دراسة تتصل بهذا المجال مباشرة. تناولت (56) ست وخمسون دراسة منها الإعلام والمعاقين، وتناولت خمس دراسات الإعلام والموهوبين، وتعرضت الدراسات لكافة أنماط الإعاقة تقريبًا حيث تناولت الصمم وكف البصر والإعاقة العقلية والبدنية وعالج بعض منها قضية الإعاقة بشكل عام.

ويمكن استخلاص مجموعة من المؤشرات التى تعبر إجمالاً عن توجهات ومجالات كل محور بحثى تم عرضه فى هذه الدراسة.

1- تحظى الإنترنت الآن بأكبر قدر من الاهتمام فى سبيل إتاحة استخدامها من جانب ذوى الاحتياجات الخاصة، باعتبارها وسيلة تفاعلية، ويمكنها تقديم المساعدة بشكل أكبر للمعاقين ضمن مساعى الدمج التى يبذلها المجتمع لسد الفجوة القائمة بين إحساس المعاق بالعزلة وسعيه نحو التواصل مع الآخرين.

2- تحاول وسائل الإعلام منذ بداية الثمانينيات رسم صورة إيجابية للمعاقين، فعلى الرغم من سيادة صورة تتسم بالسلبية والتشويه وتلونها وفقًا للثقافة السائدة التى كانت تنبذ المعاقين فى الفترة السابقة وهو ما توصلت إليه دراسات متعددة تناولت المضامين الإعلامية فى السينما والصحافة والتليفزيون قبل فترة التحول نحو الإيجابية، مع سعى جمعيات مثل الحقوق المدنية نحو فرض واقع جديد يعنى بالمعاقين ويرد لهم بعض الحقوق، وقد ساعد ذلك فى صدور مجموعة من القوانين

فى كل دولة (وتم عرض نموذج للقـوانين فى الولايات المتحدة ومـصر) لتساهم فى تقديم تسهيلات وتتبنى حق المعاق فى الرعاية والتأهيل.

3- بدأت بوادر التوجه الإيجابى فى وسائل الإعلام تتـضح فيما تقدمه تلك الوسائل من برامج للمـعاقين، تسهم فى فـهمهم للوسيلة الإعـلامية، وتتنوع هذه البرامج وفقًا لنمط الإعاقة والوسيلة:

- فى عـام 1970 طور ريمونـد كورزويل Raymond Kurzweil آلـة لقراءة بيـانات الحاسب الآلى للمكفـوفين، تحول النصـوص المكتوبة إلى حديث ناطق.

- استمر مـهندسو شركة PBS فى تطوير «التعليق التليـفزيونى المكتوب للصم» Captions على مدار عشرين عامًا، إلى أن تم فى 16 مارس سنة 1980، تقديم أول برنامج تليفزيونى قومى فى الولايات المتحدة مصحوبًا بالتعليق المكتوب لمصلحة الصم، ومنذ عام 1993 أصبحت كافة أجهـزة التليفزيون فى الولايات المتحدة التى تزيد شـاشتها على 13 بوصة تتضمن ديكودر Decoder Built in، لتحويل الصوت إلى نص وإظهاره على الشاشة.

4- كما تم رصد حـركة العين Eye Movement فى قراءة التـعليق المكتوب للصم بالتليفزيون، مع رصد نظرات العين Eye gaze، فى أثناء القراءة وذلك لتحـديد السرعـة المناسبـة لحركة الـتعليق على الشـاشة، وأنماط المشاهدة، واتضح من خلالها أن العين تقضى 84٪ من الوقت فى قراءة التعليـق المكتوب، و14٪ فى النظر إلى الصـورة و2٪ من الوقـت فى النظر خارج الشـاشة، واستـخدم فى ذلك مقيـاس لحركة العـين أعده «معهد بحوث الإعاقة والتدريب» فى الولايات المتحدة الأمريكية.

5- طورت شـبكة WGBH الإذاعية فى بوسطن خدمـات الفيديو الوصفى



Discriptive Video Survise، لتجعل برامج التليفزيون متاحة للمكفوفين وذوى الإعاقة البصرية، عن طريق وصف سردى للعناصر المرئية.

6- أشارت الدراسات إلى أن مشاهدة التليفزيون والاستماع للموسيقى تأتى ضمن الأنشطة التى يقوم بها المتخلفون عقليًا.

7- فى مجال الإنترنت تم تطوير مجموعة من البرامج لصالح المعاقين، فعلى سبيل المثال: تم تطوير قارئ الشاشة Screen Reader ليسمح بوصف الصور، وتم تطوير متصفح خاص للمعاقين ذهنيًا يسمى (Trek) واختباره تجريبيًا، ودلت النتائج على أنه يتيح لهم استقلالية أكبر من المتصفح Explorer.

8- تستخدم وسائل الإعلام وبصفة خاصة الإنترنت والتليفزيون كوسائل تعليمية للمعاقين، كما أشارت لذلك نتائج دراسات هذا المجال.

9- فى إطار سعى المجتمع لدمج المعاقين، بدأ استخدامهم فى الإعلان وظهر المعاقون فى إعلانات McDonalds و Levi's فى الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ النظر إليهم باعتبارهم سوقًا واسعة ومستهلكين محتملين، وليسوا مجرد فئة تستحق العطف.

10- ما زال الاهتمام بالموهوبين محدودًا فى وسائل الإعلام والدراسات المرتبطة بها، ولكن ربما يتيح الإنترنت فرصًا كثيرة لتقديم المعرفة التى تشبع حاجات الموهوبين لما يتميز به من خصوصية وقدرة على الوصول إلى الجماعات الصغيرة.

11- اتضح من مجمل الدراسات أن 80.3٪ باللغة الإنجليزية، 19.7٪ باللغة العربية ومعظم الدراسات الأجنبية من الولايات المتحدة، وكل الدراسات العربية - إلا واحدة - تم تطبيقها ونشرها فى مصر.

ومن خلال الرصد السابق ومجمل نتائج الدراسات المعروضة، يرى الباحث أن الدراسات العربية فى هذا المجال محدودة للغاية ويمكن طرح بعض المقترحات لتكون ضمن الممارسات الإعلامية لوسائل الإعلام وأفكار يمكن أن تتناولها الدراسات المرتبطة بالمجال:

- أن يبدأ التليفزيون فى بعض قنواته فى تقديم التعليق المكتوب للصم فى برامجه، وقد يجادل البعض فى ارتفاع معدلات الأمية بين جمهور الصم، ولكن تقديم التعليق المكتوب يعتبر نافذة لهم لفهم المضمون وخاصة من يستطيع القراءة، كما يمكن اعتباره حافزًا للتعليم بينهم.
- ويرتبط بنفس الموضوع إجراء الدراسات لتحديد أنماط حركة العين بالنسبة للصم فى قراءة اللغة العربية على الشاشة، وذلك لتحقيق السرعة المناسبة لعرض التعليق، وفقًا للمضمون الإعلامى المصاحب له.
- طرح تصورات لتقديم خدمات الفيديو الوصفى للمكفوفين لكى يستطيعوا استيعاب وفهم البرامج التليفزيونية، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق «ديكودر» أو برنامج يحول الصورة إلى وصف بالكلمات لمصلحة هذه الفئة.
- فى مجال الإنترنت يمكن وضع البرامج التى تكفل إتاحة الدخول والتصفح لذوى الاحتياجات الخاصة، بطرح ما يناسب كل فئة منهم وتوفير قواعد البيانات عن كيفية وأنماط استخدامهم للإنترنت - إن توفر ذلك - مع تشجيع الاستخدام الهادف من قبل تلك الفئات للإنترنت، مع وجود مراكز أو جهات ترعى هذه الفكرة وتشجع تواصلهم مع الإنترنت باعتباره عنصراً فاعلاً فى محاولة المجتمع دمج المعاق وتأهيله.
- يجب توفير الإحصاءات، لكل فئة من فئات الإعاقة، مع توفير البيانات الضرورية مثل تحديد درجات الإعاقة فى كل منها كالإعاقة السمعية

بدرجاتها والتخلف العقلى والإعاقة البصرية، فما زالت ثقافة المجتمع المصرى فى حاجة إلى تقبل الإعاقة باعتبارها نمطًا لحياة عادية وليست نمطًا لحياة مستثناه.

- تخلى برامج التليفزيون التى تقدم مضامين تعالج قضاياهم عن أسلوب إثارة العواطف والشفقة، وإظهار المعاناة للمعاق، واتباع إستراتيجية تدعو إلى توفير رعاية كاملة من كافة مؤسسات المجتمع، فى ظل ما يمكن توفيره من قدرات فى إطار التنوع الإعلامى الذى تشهده منطقتنا العربية إجمالاً ومصر على وجه الخصوص.

هوامش ومصادر الدراسة:

(1) عثمان لبيب فراج (2004): «برامج رعاية وتأهيل ذوى الاحتياجات الخاصة فى العالم العربى بحث تحليلى نقدى للوضع الراهن والمستهدف» بحث منشور بمؤتمر «تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى الوطن العربى - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصور، ص ص489 : 523.

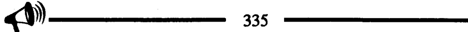
(2) نفس المرجع السابق، ص491.

(3) جمال شكرى محمد (1995): فعالية العلاج المعرفى فى خدمة الفرد فى تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة لمتعددى العاهات، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد السادس، الجزء الأول، يناير 1995، ص ص207 : 257.

(4) Manouchehr Tabatabaei (2002), "Information Technology for Protected individuals: a survey of current status", Disability studies Quarterly, Vol. 22, No. 2, Spring 2002, pp. 159 - 174.

(5) ليلى كرم الدين (2004): «الاتجاهات الحديثة فى رعاية وتثقيف الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة» - بحث منشورة بمؤتمر «تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بالوطن العربى - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 204، مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة، ص ص735 : 772.

(6) Kirk, S. A, et al. (1993), "Educational Exptional Children" 8th ed., N.Y., Houghton Millin Company, p.2.



(7) عبد المطلب أمين القريطي (1996): سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم. (القاهرة: دار الفكر العربى) ص13.

(8) السيد عبد القادر زيدان (1998): «ذوو الحاجات الخاصة - منهج دراستهم وأسلوب الكشف عنهم» مجلة كلية التربية النوعية - جامعة عين شمس، العدد الأول - مايو 1998، ص ص 1 - 17.

(9) عثمان لبيب فراج: مرجع سابق، ص 489.

(10) وزارة الصحة والسكان، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى: ندوة «الطفل والإعاقة - المفهوم والإستراتيجيات» القاهرة: 20 - 22 مايو 1997، ص56.

(11) أبو النجا أحمد عز الدين وعمر حسين بدران (2004): «برامج التربية الرياضية للطفل المعاق حركيا»، بحث منشور بمؤتمر «تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة بالوطن العربى - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة، ص ص 1 : 39.

(12) Zenaida S. P. & Micheal McBride (2001), Disability Image in Print Advertising Exploring Attitdinal Impact issues. Disability Studies Quarterly, Vol. 21, No. 2, Spring 2001 avaliable at: www.cds.hawaii.edu.html.

(13) هشام الشريف (1997): الاستراتيجية القومية للتصدى لمشاكل الإعاقة فى مصر، ندوة الطفل والإعاقة» القاهرة: 20 - 22 مايو 1997، وزارة الصحة والسكان وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى، ص 64.

(14) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء (1996): التعداد العام للسكان، النتائج النهائية، توزيع ذوى الإعاقات من المصريين حسب فئات السن والإعاقة والنوع.

(15) Lita Linzer Schwartz (edited) (1999), Psychology and the Media - a second Look, Washington, American Psychological Association, p.p. 153 : 155.

(16) Marilyn Dahl (2002), "The Role of the Media in Promoting Images of Disability as Metaphor: The evil crip" Canadian Journal of Communication. Vol 18, No. 1.

(17) Zenaida S. P. & Micheal McBride (2001), op.cit.

(18) Larson, Robin; Haller, Beth A., (2002), "Public reception of Real disability: The case of Freacks", Journal of Populer Film & Television, Vol. 29, No. 4, Winter 2002, p.p. 164 : 172.

(19) Jenseme, Carl J., et al (2000), Time spent Viewing Captions on Television Program's Journal of American Annals of the deaf, Vol. 145, No. 5, Dec. 2000, pp. 464 : 472.

(20) Closed Captioned Television for Adult LEP Literacy. ERIC Digest. avaliable at http://www.enciacnny.net/ERIC Digests/ed 32162/html, 26 - 4, 2004.

(*) اتحاد الإذاعة والتليفزيون (1983): بحث تقييم برامج المعاقين بالإذاعة والتليفزيون.

(21) أمل عيسى المناعى وعائشة خالد العطية (2004): تأثير وسائل الإعلام المرئية على الطفل الأصم، بحث منشور بمؤتمر «تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى الوطن العربى - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، المؤتمر العلمى الثانى لمركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة، ص ص 1095 : 1115.

(22) Beth Haller & Sue Ralph (2003), "John Callahan's Pelsweck Cartoon and a New phase of Disability Humor", Journal of Disability Studies Quarterly, Vol. 23, Summer/ Fall 2003 available at: http/www.dsq-sds.org.html · 20/3/2004.

(23) عزة مصطفى الكحكى: «اتجاهات ذوى الاحتياجات الخاصة نحو معالجة قضاياهم والدراما التى يقدمها التليفزيون المصرى وعلاقته بمفهوم الذات لديهم» بحث منشور فى المؤتمر العلمى التاسع لكلية الإعلام جامعة الناهرة» أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق» مايو 2003، ص ص 287 : 353.

(24) Diamond - Karen E. and Kensnger Katherine R. (2002), "Vignettes from Sesame street: Precnooler's Ideas about children with Down Syndrome and Physical Disability" Journal of Early Education and Development Vol. 13. No. 4, Oct. 2002, p.p. 409 : 433.

(25) Margaret S. Jelineklewis & Dorothy W. Jackson, (2001), Television Literacy: Comprehension of Program Content using closed captions for the deaf", available at: http://deafed.oupjournals. org/cgi/content/abstract. html. 3/4/2004.

(26) Dennis J. Ganahl & Mark Arbuckle (2001), "The Exclusion of Persons with physical Disabilities from prime time television Advertising: A two year Quantitaive Analysis", Journal of Disability studies Quarterly. Vol. 21, No. 2, available at: http://www.cds.hawaii.edu, 26-3-2004.

(27) محـمد رضـا أحمد مـحمـد: «استخـدامات الصم والبكم لـلبرامج التليفـزيونية المترجمـة بلغة الإشارة والإشباعـات المتحققـة منها» بحث منشور بالمؤتمر العلمى الســابع لكلية الإعلام، جامعـة القاهرة «الإعلام وحقوق الإنسـان العربى» مايو 2001، ص ص 65 : 96.

(28) Jenseme, Carl J., et al (2000), Time spent Viewing Captions on Television Program's Journal of American Annals of the deaf, Vol. 145, No. 5, Dec. 2000, pp. 464 : 472.

(29) Jenseme, Carl J., et al (2000), "Eye movement patterns of captions Television viewers", Journal of American Annals of the deaf, Vol. 145, No. 3, July 2000, pp. 275 : 360.

(30) Kirkland, C. Eric (1999), "Evaluation of capteoning features to Inform Development of Digital Television Captioning", Journal of American Annals of the deaf, Vol. 144, Issue 3, pp. 250 : 261.

(31) Darrow, Alice Ann, et al. (1999). "Music and deaf culture: Images from the media and their interpretation by deaf and hearing students", Journal of Music Therapy, Vol. 36, pp. 88 : 109.

(32) Collins, Belva C., et al. (1997), "Teaching Leisure Skills to Adulesents with Moderate Disabilities". Journal of Exptional Children, Vol. 63, No. 4, Summer 1997, pp. 499 : 512.

(33) Modell Scott Jason (1997), An Examination of Inclusive Recreation and Leisure Particpation for Children with

Trainable Mental Retardation", PHD, The Florida State University, Dissartation Abstracts International Vol. 58 - 06 A, p. 2135.

(34) McNulty, Tom, (1996), "Discriptive Video Service Makes Television Progremming and Video Availbe to Blind and Visually Impaired Viewers:, Journal of Library Hi-Tech. News, No. 132, May 1996.

(35) Thorn, Frank & Thorn, Sandra (1996), "Television Captions for hearing People: A study of Key factors that affect reading performance", Journal of Human Factors, Vol. 38, Sep. 1996, pp. 452 : 463.

(36) Farnall, Olan Fritz (1995), "An Investigation into the use of positive images of the disabled in television advertising" PHD, the university of Alabama, Dissertation Abstract International, Vol. 56 - 06A, p. 2028.

(37) Glausier, Shery - R, et al. (1995), "Recreation and Leisure. Like / dislikes of snior citizens with mental retardation", Journal of Acttivites Aduptation and Aging. Vol. 19, 1995, pp. 43 : 54.

(38) McDowell, Linda Lee Goette, (1995), "Leisure Recreational Pereferences and Practices among Adulescents with and without Mental Retardtion", PHD, The university of southern Mississippi, Dissertation Abstracts International, Vol. 56 - 11 A, p. 4353.



(39) Kovacs, Rachel (2003), "The broadcasting Public sphere: Enduring issues, enduring relationships, enduring activists", Journal of Communication Management, Feb. 2003, Vol. 7 Issue 3, pp. 209 : 239.

(40) ماجـدة مراد: «استخـدامات المراهقين المكفوفين للراديو والإشبـاعات التى تحققها لهم - دراسة ميـدانية»، مؤتمر «الطفل العربى والتحدى» 8 : 10 مـــارس 2003، معهـد الدراسات العليا للطفولة، جـامعة عين شمس.

(41) Karen Ross (2001), :All ears: Radio, reception and discourses of disability, Journal of Media culture & Society, Vol, 23, No. 4, July 2001, pp 419 : 437.

(42) وليد فتح الله بركات: برامج الإذاعة التعليمية الموجهة للطلاب المعاقين بصريا - دراسة مـيدانية» مجلة البـحوث الإعلامية - جـامعة الأزهر، العدد الثامن يناير 1998، ص ص 95 : 125.

(43) Isabel Britten (2004), "An Examination into the portayal of deaf characters and deaf issues in pecture I [illegible] for Children", Journal of disability studies Quarterly, Winter 2004, Vol. 24, No. 1. Available at: http://www.afb.org/dsq/-articles-html, 15-4-2004.

(44) Zenaida S. P. & Micheal McBride (2001), op. cit.

(45) Haller, Beth A & Ralph, sue M. (2001), "Content Analysis Methodology for studing News and Disability - Case studies from the united states and England", Journal of Research in Social Science and Disability 2001, 2, pp. 229 : 253.



(46) Mass, Key W. and Hasbroak, Kynthia A. (2001), "Media Promotion of the paradigm Citizen / golfer: an analysis of golf magazines representations of disability, gender ad age", Cociology of sport Journal, Vol. 18. No. 1, 2001, pp. 21 : 36.

(47) Jwon, Yongjon et al. (2001), "Tracing issue definition and policy change: an analysis of diability issue Images and policy responce", Journal of Policy Studies, Vol. 29, No. 2, 2001, pp. 215 : 246.

(48) Story, Brian C. and Jamieson, Janet R. (2004), "Sing Language Vocabulary Development Practices and Internet use Among Educational Interpreters" Journal of Deaf Studies and deaf Eduction, Winter 2004, Vol. 9 (1), pp. 53 : 67.

(49) Siew, Loi Keun (2003), "Students with visual impairments Perceptions of the accessibility of the Internet", EdD, Texas Tech, University, Dissertation Abstracts International, Vol. 64 - 03 A p. 860.

(50) McCallum, James Tillman Jr. (2003), :Computer use and interest in continuing education via the Internet by older, Caucasian, Late deafened adults" EdD, North Carolina State University, Dissertation Abstract International. Vol. 63 - 11A, p. 3877.

(51) Keating, Elizabeth & Mirus, Gene (2003), "American sign language in vertual space: Interactions between deaf users of

computer - mediated video Communication and the impact of technology on Language practices, Journal of Language in socirty, 2003, Vol. 32 (5) pp. 693: 714.

(52) Manouchehr Tabatabaei, (2002), op. cit.

(53) David R. Thampson (2001), "Accassibility of online Advertizing: A Content analysis of Alternative Text for Banner Ad. Images in Online Newspaper", Journal of Disability Studies Quarterly, Spring 2001, Vol. 21, No. 2.

(54) Gerber, Elaine & Kirchner, Corinne (2001), "Who's Surfing? Internet Access and Computer use by Visually Impaired Youth and Adults", Journal of Visual Impairment and Blindness, Vol. 95, No. 3, Mar. 2001, pp. 176 : 181.

(55) Davies, Daniel K. et al (2001), "Enhacing Independent Internet Access for Individuals with Mental Retardation Through use of specialized Web Browser". Journal of Education and Training in Mental Retardation and Development Disabilities, Vol. 36, No. 1, Mar. 2001, pp. 107 : 120.

(56) Malcolm, Matthew et al. (2001), "Computer and Internet use in physical Occupational Therapy in Geriatrics, Vol. 19 (3), pp. 15 : 32.

(57) Pendergrass, stephanie (2001), "Design and evaluation of an internet site to educate women with disabilities on reproductive



health care", Journal of Sexuality and Disability, Spring 2001, Vol. 19 (1), pp. 71 : 83.

(58) Guptill, Angela M. (2000), Computer and Internet to Improve Student Performance", Journal of Teaching Exceptional Children, Vol. 32, No. 4, Mar. Apr. 2000, pp. 16 : 20.

(59) Keye, H/ Stephen (2000), Computer and Internet use among people with Disabilities", Disability Statistics Raport 13, California University, San Francisco, Disability Statistics Center, 2000.

(60) Grimaldi, Caroline & Goette, Tanya, (1999), "The Internet and the Indepndence of Individuals with Disabilities", Journal of Internet Research Vol. 9, No. 4, 1999, pp. 272 : 280.

(61) einrich, Shannon R. (1999), "Visually Impaired Students can use the Internet" Journal of NASSP Bulletin, Vol. 83, No. 607, May 1999, pp. 26 : 29.

(62) Uhran, John J. et al. (1998), "The Internet and its importance for those with Disabilities: An Example", World Conference on Educational Telecommunications, Proceeding, Freiburg Germany, June 20 - 25, 1998. Availiable at: Http://www.edrs.com/members/sp.Eric Database.

(63) Sameer Singh et al. (1998), "Enhancing Comprehenstion of Web Information for users with special Linguistic needs"

Journal of Communication, Spring 1998, Vol. 48, No. 2, pp. 86 : 107.

(64) Burgstahler, Shery L. et al (1997): Universal Design for Universal Access: Making the Internet more Accessible for people with Disabilities", ALKI, Vol. 13, No. 3, Dec. 1997, pp. 8 : 9.

(65) Johnson, Harold A. (1997), "Internet Solutions for Isolations: Educational Resources & Professional Development Opportunities for Educators of Deaf and Hard of Hearing Students" Journal of Rural Special Education Quarterly. Vol. 16, No. 2, Spr. 1997, pp. 33 : 31.

(66) Fischer, Martin A. & Harn William E. (1997), "The Internet as an Information Resources & Professional Development Disabilities, Vol. 12, No. 2, Sum. 1997, pp. 122 : 123.

(67) Wong, Marika A (1997), "Disabilitiy and the Internet: Access and use as Means Toward Greater self - Advocacy", Journal of physical Disabilities, Vol. 15, No. 2, Spr. 1997, pp. 23 : 36.

(68) Banes, David & Walter, Richard (1997), "The Internet a New Frontier for Pubils with severe Leaning Difficulties" British Journal of Special Education, Vol. 24, No. 1, Mar. 1997, pp. 27 : 30.

(69) Bull, Kay S. & Kimball, Sarah L. (1997), "Using the Internet in Rural Special Education: Accessing Resources", The Annual ●



Conference of the American Council for Rural Special Education, San Antonio, Mar, 1997.

(70) Luft Pamela, (1997), "Visual Activities usig the internet: Enhancing Experiential Learning Concept Development, And Literacy", the Annual conferenece of the association of college Educators" March 7 - 10, 1997.

(71) Schmetzke, Axel, (1996): "Disabilities - Related on the Internet:, Journal of Intervention in School and Clinic, Vol. 32, No. 2, Nov. 1996, pp. 69 : 81.

(72) Hickey Marianne (1995), "Communication Enhancement in an aid for severely Disabiled People Speach impediments" PHD, Conventry University united Kingdom, Dissertation Abstracts International, Vol. 58 - OIC. p. 185.

(73) Anno Anthony JR, (1995), "A Meta - analysus of Research on Effects of Computer Assisted Instruction on Reading Achievement of Learning Disabled Students:, PHD., Southern - Illinois University, Dissertation Abstracts International, Vol. 56 - 07A, p. 2621.

(74) نهلة محمود رضا حامد: «دور الصحافة المدرسية فى إمداد المراهقين الصم بالمعلومات - دراسة مسحية»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الطفل - معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس.



(75) هيثم ناجى عـبد الحكيم (2004): «دور الإعلام المدرسى فى التنشـئة السياسـية للمراهقين المكفوفين»، رسالة مـاجستير غيـر منشورة - قسم الإعلام وثقافـة الطفل، معهد الدراسـات العليا للطفولة، جـامعة عين شمس.

(76) محـمود حـسن إسمـاعيل (2001): «استـخـدامات الأطفـال ذوى الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام والإشباعات المتحققة منها»، مجلة علم النفس المعـاصر والعلـوم الإنسانيـة، المجلد الثانى عـشر، العـدد الأول، يناير 2001، ص ص 419 : 470.

(77) على السيد الشخيبى (2004): «أطفالنا الموهوبين والأنشطة المدرسية» بحث منشور بالمؤتمر العلمى الثـانى: «تربية الأطفال ذوى الاحتـياجات الخاصة فى الوطن العربى - الواقع والمستقبل» 24 - 25 مارس 2004، مركز رعاية وتنمية الطفولة - جامعة المنصورة، ص ص 525 : 547.

(78) Marlucci Marianne (1981): Television Viewing Habits and early school Achievement of Gifed children, PHD, Colobia University. 1981. Dissertation Abstracts International.

(79) Hunter Peggi Earle (1990), Teaching Gifted Children Via Video Production" PHD, University of Virginia, Dissertation Abstracts International.

(80) Robert Abelman (1992), Television and Gifted Children: What the Research Say? Reoper Review, Vol. 15, No. 2, 1991, pp. 80 : 83.

(81) عبد الله مـحمد الكردى (1988): دراسة ناقدة لما يقـدمه الإعلام من موسيقـى وغناء للطفل الموهوب، بحث منشور فى المؤتمر العلمى الأول للطفل المصرى تنشئـته ورعايته، مركز دراسات الطفـولة - جامعة عين شمس، ص ص 404 : 412.

(82) ليلى حسين السيد: «استخدامات الأطفال الموهوبين لتكنولوجيا الاتصال - دراسة مسحية» بحث ألقى فى المؤتمر العلمى العاشر لكلية الإعلام - جامعة القاهرة. «الإعلام المعاصر والهوية العربية» 4 - 6 مايو 2004.

(83) محمد عبد الحميد السيد (2002): «دور التليفزيون المصرى فى تحقيق احتياجات الموهوبين»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

(84) سمية سعد الدين الوليلى (1998): «موقف الصحافة المصرى من الأطفال المبدعين فى المرحلة الإعدادية والثانوية»،رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

(85) سوزان يوسف القلينى: «دور التليفزيون فى تنمية المواهب لدى الأطفال المبدعين» بحث منشور بمؤتمر «معا لطفولة مشرقة» 3 - 4 إبريل 1997م، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ص ص 124 : 129.

(86) Siegle Del (1994) "Television Viewing: What Parents of Gifted Students need to Know About?" National Research Centre of Gifted and talented - office of Educational Research and Improvement, Washington, 1994, pp. 10 : 18.

ملاحق الدراسة

جدول رقم (1)

المناهج المستخدمة فى دراسات الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة

البيان / المنهج	ك	%
منهج المسح	26	42.6
تحليل المضمون	15	24.6
المنهج التجريبى	12	19.7
منهج المسح وتحليل المضمون معا	5	8.2
المنهج المقارن	2	3.3
تحليل المستوى الثانى	1	1.6
إجمالى الدراسات	61	100

جدول رقم (2)

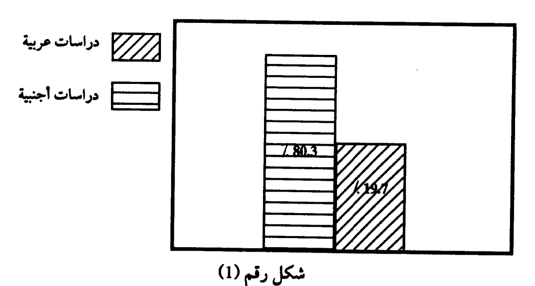
تصنيف الموضوعات التى عالجتها دراسات الإعلام وذوى الاحتياجات الخاصة

البيان / الموضوع	ك	%
فهم واستخدام المعاقين لوسائل الإعلام	34	55.8
صورة المعاق فى وسائل الإعلام	11	18
استخدام وسائل الإعلام فى تعليم المعاق	11	18
وسائل الإعلام وتلبية احتياجات الموهوبين	5	8.2
إجمالى الدراسات	61	100

جدول رقم (3)

تصنيف الدراسات وفقا لنوع الإعاقة التى تناولتها الدراسة

البيان / نوع الإعاقة	ك	٪
الإعاقة السمعية	12	21.4
الإعاقة البصرية	7	21.5
التخلف العقلى	4	7.1
الإعاقة اللغوية	3	5.4
الإعاقة البدنية	3	5.4
الإعاقة بشكل عام	27	48.2
إجمالى دراسات الإعاقة	56	100



شكل رقم (1)

رسم بيانى يوضح نسبة الدراسات العربية والأجنبية

